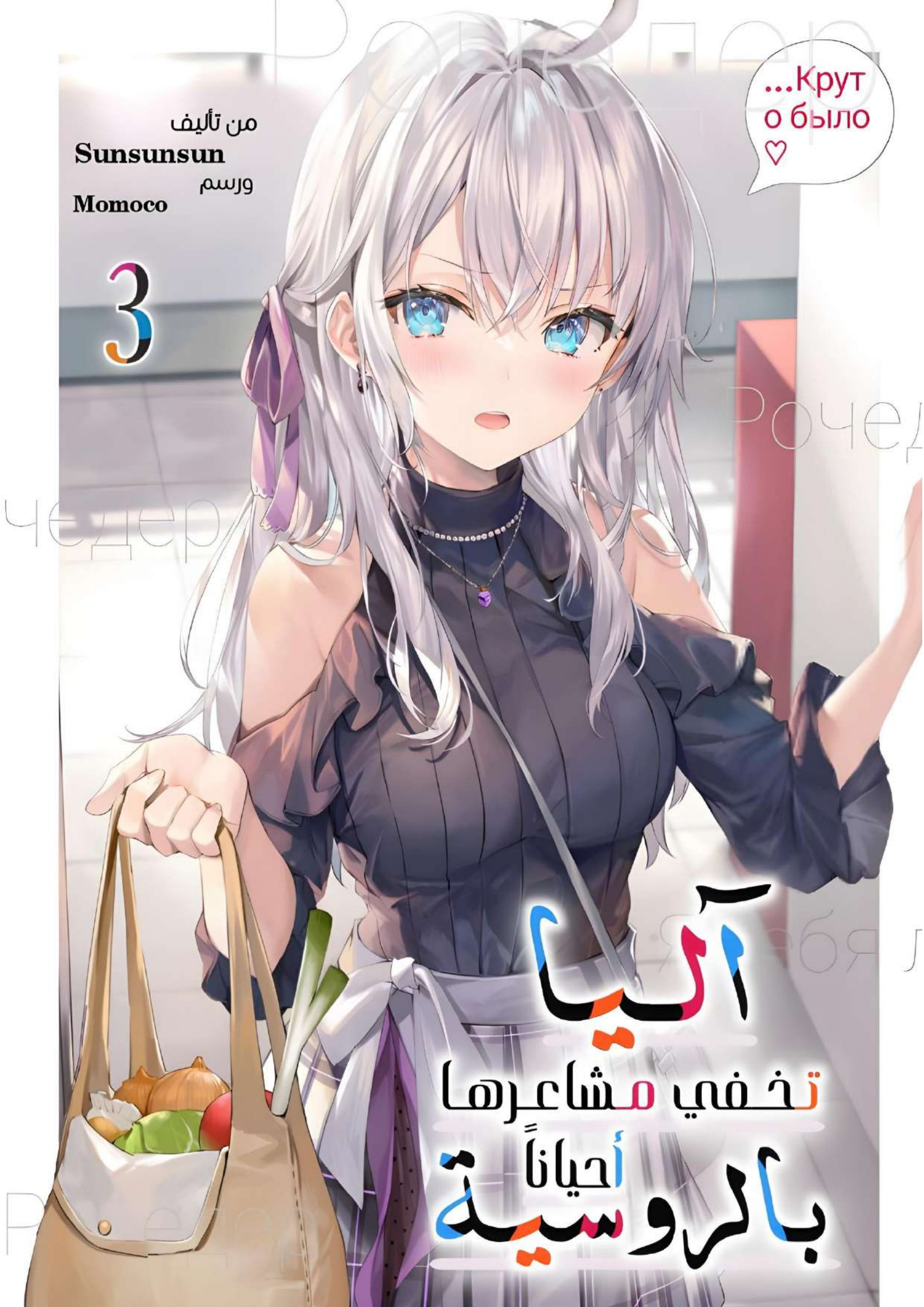

من تأليف
Sunsunsun
ورسم
Momoco

3

آليا تخفي مشاعرها أحياناً بالروسية

آيا
تخفي مشاعرها
أحياناً
بالروسية

تهورت بعض الشيء، لذا عليك الآن
أن تتمسكي بموقفك ولا تتراجعي.
أتريدني أن
'أعيد ضبطك'
أنت أيضًا؟
فلنشرع
بتنفيذ
خطتك.
نـونوا ميامـاي
نجمة المدرسة.. تتمتع بذوق رفيع في الموضة وورثت شعرها الأشقر الطبيعي من جدتها الأمريكية. تجذب إليها من حولها كالنجمة، بغض النظر عن جنسهم. لكن هناك شيئًا وراء واجهتها كأكثر فتيات المدرسة شعبية...
شيساكي سلاشينا
نائبة رئيس مجلس الطلاب الحالي. تشتهر أيضاً بكونها من أجمل طالبات السنة الثانية في أكاديمية سيرن، وتلقب بدونا. تساند حبيبها تويا في مجلس الطلاب بفضل قوتها الجسدية الفائقة. بطلة خارقة في ثوب فتاة ثانوية.. عيبها الوحيد هو اندفاعها المفرط.
ماساتشيكا كوزي
زميل اليسا في الترشح للانتخابات ونائب رئيس مجلس الطلاب السابق في المدرسة المتوسطة. على الرغم من تبنيه اسم عائلة كوزي بعد انفصال والديه، برز كعبقري طفولة يحمل على كتفيه آمال عائلة سو.
COTE
World

COTE
World
"... لم أعد
أحتمل
هذا."
KEEP OUT /// CAUTION!

" أسلحة.. "
COTE
World

آيا تخفي مشاعرها أحياناً بالروسية

3

Sunsunsun

momoco

العنوان الأصلي: アリサはたまにロシア語で感情を隠す.

العنوان الإنجليزي: Alya Sometimes Hides Her Feelings in Russian vol 3.

العنوان العربي: آليا تخفي مشاعرها أحيانًا بالروسية – مج 3

المؤلف: サンサンサン (Sunsunsun)

الناشر: Kadokawa Sneaker Bunko

المترجم: COTE World

تاريخ النشر: 1 ديسمبر 2021

الترقيم الدولي (ISBN): 9784041119556

الصفحات: 344

اللغة الأصلية: اليابانية

العمر المستهدف: 17 عامًا فما فوق

التقييم: 4.15 من 5 نجوم

ВОЗВ

НИЯ

المحتوى

مقدمة : سوو
1. مسرحية رومانسية كوميدية مزدوجة
2. الخوف من 'إعادة الضبط'
3. لست في مزاجٍ للدراسة.
4. إنه اختلافٌ ثقافي.
5. مُبهر لأكثر من سبب واحد.
6. جذابٌ لأكثر من سبب واحد.
7. قد يكون مماثلاً لأسلوب إيشيكاوا 5M.
8. تحية.
خاتمة : ارفع رأسك.

koke
тни ет по-рус

This is a work of entertainment. The translator doesn't endorse any views, ideas, or opinions expressed in this fictional story.

مقدمة

سوف

في الحي السكني الفاخر ذائع الصيت، حيث تصطفّ المنازل الفخمة على جانبيّ الشارع، يقع قصرٌ معينّ. كان قصرًا ذا طراز غربي بحديقة منظمة وتاريخ عريق يُجسّده طرازه المعماري الكلاسيكي. قصرٌ عريقٌ يعود عمره لمئات السنين، لفت الأنظارَ إليه حتى بين سائر البيوت الفارهة في المنطقة، لكنّه كان يُعرف ببساطة باسم منزل عائلة سوو.

اجتمع ثلاثة من أفراد العائلة لتناول العشاء على مائدة مستطيلة الشكل. خيّمت أجواءٌ من السكينة والفخامة، بينما جلس جينسي سوو، رب العائلة، على رأس الطاولة، مُتّخذًا من الموقد خلفيةً له. رغم بلوغه سن التاسعة والستين، إلا أنه قد حافظ على لياقة بدنية عالية، لا تظهر أيّ علامات على تقدمه في السنّ، واتّسم بسلوك رصين يليق بشخص مرموق. تجاعيد وجهه لم تجعله يبدو ذا هيبة فحسب، بل منحته أيضًا مظهرًا قويًا لا يقهر. مثل حلقات جذع شجرة عتيقة صمدت أمام عواصف قاسية عبر الزمن، جلس جينسي وابنته يومي وحفيدته يوكي على الطاولة. عدا عن الطول والقوام، كانت يوكي تتمتع بشبه كبير بأمها. بل إن النظر إلى يومي كان كأنك ترى يوكي في المستقبل. ورثت يوكي من أمها شكل الأنف والفم والملامح، لكن عيونهما لم تكن متشابهة. ففي حين اتّسمت عينا يوكى بكونهما مفتوحتين على الدوام، كانت عينا يومي مائلتين للأسفل بشكل دائم، كما كان لديها وحمة تحت عينها اليمنى. اجتمع ذلك مع نظرتها الحزينة، فجعلها تبدو خجولة، عكس والدها جينسي تمامًا.

" وصلني أنّكم عقدتم اجتماعاً طلابياً مؤخرًا." قال جينسي ببطء في منتصف وجبتهم. " وإلى جانب ذلك، وردني أن ماساتشيكا وتلك الفتاة من شركة تانييما للصناعات الثقيلة قد حضرا."

" أجل، لكن للتوضيح، كان أخي يعمل كمساعد لآليسا كوجو."

شرحت يوكى كل شيء فقط لتجنب أي لبس، لكنها كانت على دراية بأن أيانو، التي كانت تقف وراءها، قد سبق وأن قدمت له شرحًا وافيًا. ضحك جينسي ازدراءً، وكأنه لا يهتم بأي شيء، وهذا كان سلوكه المعتاد.

" توّقّعتُ مقاومةً أقوى، فما زلتُ أتذكّرُ أنّها كانت غريمتَكِ الوحيدة المتبقية من المدرسة المتوسطة، لكنّها... هربَتْ في منتصفِ المناظرة؟ عجبًا!"

" لا بد أن لديها أسبابها."

" همف! لا فائدة من التساؤل عن السبب، المهم أنها نجحت في إقناع الجميع بِكفاءة ماساتشيكا لمنصب رئيس مجلس الطلاب."

شرب نبيذه بِنفور، ثم وضع الكأس الفارغ على الطاولة مرة أخرى. وقفت جدة أيانو خلفه، فصبّت له كأسًا آخر على الفور. وبعد أن انتهت من الصب، وجه جينسي نظره الحادّ نحو يوكي.

" أنصتي إليّ جيدًا، لا يهمّني من ستنافسين. الخسارة ليست مطروحة على الإطلاق. ستُصبحين رئيسةً لمجلس الطلاب، مهما كلف الأمر."

" نعم جدي. سأفعل."

" قد لا تملكين نفس موهبة ماساتشيكا، لكنك تفهمين واجباتك كشخصٍ وُلد بموهبة استثنائية... بخلاف ماساتشيكا، الذي ضيّع الموهبة والبيئة المواتية التي حظي بها." بصق جينسي بغيظ. خفضت يومي بصرها.

" أتسمعين ما أقوله؟ العالم ليس عادلاً. الثروة، العائلة، المظهر، الموهبة... إما أن تُولد بها أو لا. يوكي، لقد وُلدتِ بكل ذلك، ولهذا السبب عليك أن تُعيدي للعالم ما أخذته. هذه هي مسؤولية من يملكون الامتيازات."

غُرستْ منظومة القيم المطلقة لدى جينسي سوو، ومن بينها قيمة المسؤولية، في وجدان يوكى وماساتشيكا منذ نعومة أظافرهما.

" إن إضاعة الموهبة الممنوحة للإنسان ذنب عظيم. فالموهوبون مُلزمون باستخدام مواهبهم لخدمة المجتمع. لذلك، مهما واجهتِ من تحديات، فلا تدعي أحدًا تخلى عن مسؤولياته ينتصر عليك. أتفهمين يا يوكي؟"

أوجعتْها كلماتُ جدّها الجارحةُ الموجهةُ إلى أخيها —الذي كانت تُكنّ له أعمقَ مشاعرِ الحبّ— أيّما ألمٍ، لكنْ لم تُظهرْ أيّ انفعالٍ. بلْ قابلتْه بِابتسامةٍ لطيفةٍ وإيماءةِ رأسٍ:

" نعم يا جدي."

◇

" يوكي."

" ...؟ نعم يا أمي؟"

كانت يوكى في طريقها إلى غرفتها بعد العشاء عندما أوقفتها والدتها، وهو أمر غير عادي على الإطلاق، لذا التفتت بفضول.

" أهناك أمر ما؟" سألتها يوكي.

"..."

ومع ذلك، ظلت يومي تحدق في الأرض دون نطق. بدا أنها تعاني من صعوبة في التعبير. في النهاية، تمكنت من التغلب على ذلك وسألت بصوت خافت:

" أأنتِ وماساتشيكا... على وفاق؟"

" طبعًا." ردت يوكي مع ابتسامة.

" ...اوه." أومأت والدتها برأسها وصرفت نظرها.

" آه... أهناك خطب ما؟ أكنتِ تريدين الحديث عنه؟"

" اوه، لا. لا شيء مهم... لديكِ درس اللغة الصينية الليلة، صحيح؟"

" أجل. عن بعد حسبما أتذكر."

" اوه، حسنًا... حظًا موفقًا."

" سأفعل."

انحنتْ يوكِي انحناءً رشيقًا، ثُمّ عادتْ إلى غرفتها برفقة أيانو، بينما كانتْ يومي تَتبعُ كلّ خطوةٍ من خطواتها بنظراتِها.

" فيـــــــو..."

تنهدت يوكى بعمق عند إغلاقها باب غرفتها.

" ...أيانو،" نادَتْ على الفتاةِ التي خلفَها دونَ أنْ تَلْتَفِتَ.

" نعم، سيدة يوكي؟"

" أريدكِ أن تكوني وسادة جسد لدقيقة."

" كما تأمرين."

على الأرجح، قد تظنون أنكم قد أسأتم سماع ما قالته، لكن أيانو لم تتردد بل وافقت على الفور واستلقت على السرير بعفوية وكأنّ هذا الأمر معتاد بالنسبة لها. زحفت يوكي بصمت فوقها، ولفَّت ذراعيها حولها، ودفنت وجهها في صدر آيانو. تدحرجت يوكي من جانب لآخر وهي تحتضن آيانو بشدة، وتدلك وجهها بحركات دائرية على صدرها. آيانو اكتفت بالسماح ليوكي بفعل ما تريده، دون أن تعانقها أو تداعب رأسها. عَلِمَتْ أن ذلك سيُؤذي كبرياء سيدتها، فكتمتْ صوتها، وسلّمت نفسها لتكون وسادة جسدها. لم يمضِ

سوى دقائق قليلة حتى رفعت يوكي رأسها على حين غفلة، وانحنت على ركبتيها فوق السرير، وأطلقت زفرة عميقة تنمّ عن رضاها العميق.

" عدتُ من جديد وأنا أقوى مما كنتُ عليه!"

" أكان ذلك كافياً؟"

" نعم، شكرًا. الأثداء مذهلة حقًا، أليست كذلك؟" تغنّت بِمديح يوكى بشغفٍ بينما نهضت من الفراش واتجهت إلى الكرسي الموجود في الغرفة.

" اسمحي لي بتمشيط شعرك."

" اوه، شكرًا لكِ."

بدأت أيانو في تصفيف شعر يوكى، الذي كان قد أصبح متشابكًا من كثرة الدوران على السرير. لطفها وحنانها كان باديا في كلّ لمسة، وعيناها تعكسان عمق مشاعرها الدافئة.

" لا بأس، لا داعي لجعله مثاليًا، لن يروا سوى الجزء العلوي من جسدي. الأهم من ذلك، أيمكنكِ إحضار شرابٍ لي؟"

" بالتأكيد. أتودين شرب بعض القهوة؟"

" بالتأكيد، سأسهر الليلة على أي حال لأتمكن من مشاهدة "Brain Hazard" و "Dream". يُفترض أن يكون عرض "Brain Hazard" رائعًا الليلة بشكل خاص. هاهاها... لن أدعك تنام الليلة يا أخي. ♪"

ارتسمت على وجه يوكى ابتسامة ساخرة مليئة بالمرح، تحسباً لمناقشتهما الليلية حول الأنمي، وهي عادةٌ اعتادا عليها كلما عُرِض شيء يستحق المشاهدة. في تلك الأثناء، خرجت أيانو من الغرفة بهدوء، وهي تشعر براحة غامرة في نفسها لأن سيدتها قد عادت إلى حالتها الطبيعية.

الفصل الأول

مسرحية رومانسية كوميدية مزدوجة

" ها أنت ذا، كوزي! كانت مناظرة الأسبوع الماضي رائعةً!"

" سمعتُ أنّك هزمتَ تانييياما. أنا معجبٌ بكَ. أتمنّى لو لم أُحشر في مدرسة تحضيرية لكي أتمكن من الذهاب معك."

في صباح يوم الإثنين التالي للمناظرة، دخل مساتشيكا الفصل فاستقبله الطلاب بترحيبٍ حارٍّ ممزوجٍ بفضولٍ صادقٍ وثناءٍ عظيمٍ.

" حقاً مؤسف! كان عليك أن تكون حاضراً. صدقني."

" نعم، لقد كانت مناظرة حادة. بصراحة، لم أشهد مناظرة أكثر إثارة في حياتي مثلها."

سيطرت المناظرة على حوار الطلاب قبل وصول ماساتشيكا إلى الفصل. سمع بعضهم يتحدثون بحماس عن الحدث في طريقه، مما يؤكد مدى روعة مؤتمر الطلاب الذي أقيم في الأسبوع السابق.

" بصراحة، ظننت أن المناظرة قد حُسمت بمجرد أن استمعت إلى حجة تانييياما."

" أجل، وحقيقة عدم وجود أي أسئلة منكم بعد عرضها لوجهة نظرها أكدت لي بشكل قاطع أنها قد حسمت المناظرة لصالحها."

" أخبرني.. ما كانت استراتيجيتك في تلك المناظرة على أي حال؟"

" هـــــيا يا رفاق، دعوني أضع حقيبتي أولاً على الأقل."

بابتسامة مُسكّنة، بسط يده لِيبطئ من حماس زملائه المُفرط بينما توجّه نحو مكتبه.

كان بإمكانكم ببساطة سؤال المناظر الرئيسي هناك إذا كنتم فضوليين للغاية...

فكر بذلك بينما كان يلقي بنظره على المناظرَة الرئيسية، أليسا كوجو. ورغم أنها كانت نجمة المناظرة، إلا أن أحدًا لم يقترب منها. بينّ المشهد جليًا مدى غياب سهولة التعامل معها من قبل زملائها.

أدرك دوافعهم، لكن ترشحها لمنصب رئيسة مجلس الطلاب يجعل استمرار هذا الأمر مستحيلاً.

كيف ستنال تأييد أقرانها وتنتصر إن لم يرغب زملاؤها في التحدث معها؟ لذلك، بادر ماساتشيكا بإشراك آليسا في الحديث.

" صباح الخير آليا."

" صباح الخير،" ردت، رفعت رأسها ونأت بأنفها عن الكتاب المدرسي، الذي كانت تفتحه دائمًا قبل بدء الدرس. كانت تستعرض المادة قبل درس اليوم وكأن ثرثرة الطلبة لا علاقة لها بها.

قد تكون تجهل كيفية التصرف مع كل هذا الحديث عنها... لكن تصرفاتها تمنع أي شخص من الاقتراب منها.

داخليًا، رسم ماساتشيكا ابتسامة خبيثة على شفتيه تجاه شريكته التي تعاني من قلة المهارات الاجتماعية.

" يرغبون في سماع ما دار في المناظرة التي عُقدت الأسبوع الماضي!" تحدث بصوتٍ عالٍ، مُشيرًا بعينيه إلى زملائهم خلفه.

" ماذا؟"

على الرغم من حيرتها، وضع حقيبته، واستدار لمواجهة زملائهم، الذين بدوا في حيرة مثل أليسا، ورفع يده ليعتذر.

" حسنًا يا رفاق. إن كان لديكم أي استفسارات، ستجيب عليها آليا نيابة عني... فأنا لدي لعبة أريد لعبها، ولن تلعب بنفسها."

" " "حـــــــــقًا" " " صاح الفصل مازحًا بعض الشيء بينما أخرج ماساتشيكا هاتفه بتعابير جدية. ومع ذلك، حدق بشاشة هاتفه وفتح تطبيقًا دون أي خجل.

" أعتمد عليكِ آليا."

" مهلاً. أنـــــا—"

الطالبة المتوترة المشاركة في المناظرة وزملاؤها تبادلوا النظرات من جانبيّ مساتشيكا. وتبادل الطلاب النظرات، يسودهم الفضول حول من سيبدأ الحديث، فألقى ماساتشيكا نظرة جانبية سريعة على هيكارو الجالس أمامه، وفهم صديقه على الفور ما يرمي إليه ماساتشيكا.

" أخبريني يا أليسا، عن خطابك. أقمتِ بكتابته بنفسك أم شاركك ماساتشيكا في كتابته؟" سأل هيكارو بابتسامة خجولة خفيفة.

" هاه؟ اوه... كتبته بنفسي. وكوزي أعطاني بعض النصائح."

" مدهش حقًا! لقد فاجأتِني، لم أكن أعلم أنك تمتلك قدراتٍ جدلية بهذا القدر."

" شـــ ~ شـــكرًا...؟"

شارك الطلاب الآخرون إلى الحديث تباعاً —بفضل حِنكة الذي بادر بفتح الحوار— إلى أن أصبح الجميع يعبرون عن آرائهم وكأن فضولهم قد تغلب على خوفهم.

" أكان عدم طرحِك أي أسئلة خلال جلسة الأسئلة والأجوبة جزءًا من استراتيجيتك؟"

" نعم، كان ذلك شيئًا خططنا له قبل المناظرة."

" أكان جزءًا من استراتيجيتك أيضًا أن يتولى ماساتشيكا زمام الأمور فجأة خلال النصف الثاني من المناظرة؟"

" في الواقع.. لقد فوجئتُ بذلك أيضًا..."

لم تكن اليسا معتادة على هذا النوع من التفاعلات، لكنها حاولت جاهدة الإجابة على الأسئلة، بينما كان ماساتشيكا يُومئ برأسه رضًا، مُقدّرًا قدرتها على التعامل مع الموقف بينما كان ينظر إلى صندوق غنيمة عشوائي كجائزة يومه. لفتت اليسا الأنظار في الفصل B للمرة الأولى... لكن سرعان ما انقلبت الأمور رأسًا على عقب عندما تحدّث طالبٌ ذكرٌ معينّ.

" ما حدث مؤسف حقًا، أليس كذلك؟ هربت تانييا ما هكذا قبل انتهاء المناظرة. لقد كانت ختامية محبطة لمناظرة أقل ما يقال عنها أنها جيدة. تدركين ما أعنيه صحيح؟"

من المحتمل أنّه كان يحاول التقرب من اليسا، لكنّه كان مبالِغًا في حماسه لفرصة التحدث أخيرًا مع فتاة رائعة الجمال كهذه. شارك شباب آخرون في هذا الأمر، حتى انتهى بهم الأمر بتمجيد أليسا وسبّ سانياكا لفظيًا.

" يا للعار! تتباهى بقوّتها، ثم تفرّ من أول تحدّي. ما هذا إلاّ ضعفٌ وخوفٌ!"

" للأسف، كان ذلك مثيرًا للشفقة. هربت فور ظهور بعض العراقيل."

" انتصرت آليسا في المناظرة فور بدء مرحلة الأسئلة والأجوبة. كانت سانياكا تُعتبر سابقًا لا تُهزم، لكنها تخلت عن المناظرة عندما واجهها أحدهم بثبات."

لعلهم كانوا جميعًا بانتظار أليسا أن تقول: " أجـــل.. كانت كلها نباح بلا عضة." إلا أن ردة فعل أليسا كشفت عن قصة مغايرة.

" ..."

ضمّت شفتيها بإحكام، وعبست جبينها. عبرّ وجهها عن استيائها، وفقد زملاؤها قدرتهم على الكلام، فخيم عليهم الصمت. وقفت أليسا من مقعدها.

" كوزي. هيا."

" همم؟ حسنًا."

خبّأ ماساتشيكا هاتفه في جيبه ونهض من مقعده، ثم تظاهر وكأنه قد تذكر شيئًا ما على عجل.

" اووه.. حسنًا. لدينا واجبات متعلقة بمجلس الطلاب لا يمكن تأجيلها. معذرةً يا رفاق، سيتوجب علينا تأجيل هذا النقاش إلى وقت لاحق."

قدّم اعتذاره لزملائه بإيجازٍ ثمّ سار خلف اليسا بخطواتٍ حثيثةٍ خارج الغرفة. وظلّ مواكبًا لسرعتها حتى وصلا إلى غرفة مجلس الطلاب.

" إذن؟ ماذا جرى هناك؟"

لم تردّ اليسا، وظلّ عبوسها مرسوماً على وجهها. كان لديه فكرة جيدة عن سبب استيائها.

" أزعجكِ سماعهم ينتقدون سایاکا بهذه الطريقة، أليس كذلك؟"

" ...بالطبع لا. هي—"

" تحدتنا في مناظرة، لكنها هربت قبل أن تنتهي. لم يقولوا كذبًا."

" لـــــكن...!"

بدا أن اليسا قد رفعت صوتها عن غير قصد، لكنها لم تكمل تلك الجملة. بل عضّت على أسنانها من شدة الإحباط.

تنهد ماساتشيكا بصمت، وهي تكافح للتعبير عن مشاعرها. لقد أدرك شعورها، وهذا ما دفعه للتنهد. كانت تعاني من ضعْفٍ في المهارات الاجتماعية.

" لقد اتضحت لنا الآن دوافع سایاکا لتحديها لنا، كما اتضحت لنا أسباب هروبها خلال المناظرة. وبالتالي، أستطيع أن أتفهم شعورك بالضيق عندما يركز الناس الذين يجهلون التفاصيل على هروبها فقط."

"..." استمعت آليسا بصمت.

" ولكن لنكن صادقين، لا داعي لأن نشعر بالذنب لخوضنا المعركة بشرف ونزاهة، ولا ينبغي لنا أن نشعر بالسوء مهما قيل لسایاکا. ألستُ على حق؟"

"... أدرك ذلك، لكن لم نحرز نصرًا حقيقيًا. انتهت المناظرة فعليًا دون أي تحدٍّ، أليس كذلك؟" قالت آليسا بإصرار.

لم يرضها الفوز بالطريقة التي تحقق بها. وذلك لأنها كانت تدرك أن سایاکا قد تأثرت سلباً بتحالفها مع ماساتشيكا. مثّلوا العامل الأساسي وراء غضبها، ولم ترغب أليسا في الاعتراف بأنها انتصرت لمجرد استسلام خصمها. فكبرياؤها منعها من ذلك.

" إذًا ماذا ستفعلين؟ نظريًا بالطبع. ماذا كنت ستفعلين لو قرر الجميع فجأة أن المناظرة غير حاسمة ولا تحتسب؟ ستتمكن سایاکا من تبرئة نفسها، لكن ... سيكون فوزنا بلا معنى. إن الثناء على الخاسر وتمجيده سيؤدي في النهاية إلى إضعاف قيمة فوز المنتصر أيضًا."

"..." استمعت آليسا بصمت مجددًا.

" والأهم من ذلك، لا بل إننا لا نعلم إن كانت سایاکا تودّ ذلك. فتلقيها للشفقة والصدقة من الشخص الذي هزمها قد يُحطّم ما تبقى لها من كبرياء. ناهيك عن أن شريكتها نونوا هي من اعترفت بالهزيمة."

"...أعلـــــم ذلك."

لم تخفف كلمات ماساتشيكا المعقولة من حدة إحباط أليسا. لربما أدركت ذلك، لكن هذا لم يجعلها تطمئن. منطقيًا، فإن أفضل ما يمكنهم فعله هو نسيان الأمر. يجب عليهم قبول النصر الذي قدمته لهم نونوا وأن يتصرفوا بلا مبالاة وكأنهم هم المنتصرون. هكذا شعر ماساتشيكا، وآمنت أليسا أيضًا على الأرجح أن هذا هو القرار الصائب. لكنه لم يتهمها بالعناد أو يبتعد عنها، بل ظل يراقبها.

جمالها فاتن... لدرجة أنّه يخطف الأنظار.

كان بإمكان ماساتشيكا مواصلة محاولاته لإقناعها بتجاوز الأمر لو كان الفوز في الانتخابات هو غايتهم الوحيدة، ولكن كان هناك شيء آخر أهم بالنسبة له من الانتخابات: حماية بريق أليسا المتلألئ. كان حريصًا على إرضائها بطريقة وصولها إلى منصب رئيسة مجلس الطلاب. لذلك...

" مهما كان الأمر، لو اتبعنا نهجًا عقلانيًا، لكان ذلك هو أفضل ما يمكننا فعله، ولكن... لا فائدة من ذلك."

" ماذا؟"

" ما يهم هو ما ترغبين في تحقيقه. هـــــيا. كفِي عن محاولة كبت مشاعركِ. أوقفي ذلك التعبير المزعج وافصحي عن مشاعرك. أخبريني بما تريدينه."

عبرّت اليسا عن استيائها بعد أن تعرّضت للسخرية بشكل مفاجئ بهذه الطريقة.

" ما أريده؟ أريد مساعدة تانييما. لكن ذلك—"

" حسنًا. لنساعد تانييما إذن." أجاب ماساتشيكا بتعالي.

" ماذا؟"

لم تتوقع موافقته السهلة، فارتسم على وجهها تعجب شديد.

"...أأنت متأكد؟ ألم تقل ذلك بنفسك؟ قد لا ترحب حتى بمساعدتنا. سأفعل هذا من أجلي(؟). وعلاوة على ذلك، قد يجعل هذا كل الجهد الذي بذلتَهُ في المناظرة بلا جدوى..."

" لا بأس. من الأفضل المشاركة في حفل الختام دون أي ندم بدلاً من الاستمرار في حمل هذه الأعباء معنا." ردّ بلامبالاة، وبدأت أليسا تشعر بتأنيب الضمير.

" أعتذر عن هذا. أعلم أنه قد يكون مزعجًا."

" لا تقلقي بشأن ذلك. ألم أخبرك؟ سأكون هناك من أجلك."

"سأكون بجانبك لدعمك." تذكرت اليسا فجأة ما وعدها به ماساتشيكا.

" كوزي..."

غمرتها موجةٌ من المشاعر وهي تقف أمام ماساتشيكا، الذي كان يتجنبها بخجلٍ ويحك رأسه، فوضعت يديها على صدرها متسائلة عن ماهية هذا الشعور. فيما كانت مشاعرُها الجارفة تتلألأ في عينيها، وشعرَ بذلك الشغف العميق المتّقد الذي رآه... لم يكن ذلك هو الشيء الوحيد الذي يشغلُ تفكيره في تلك اللحظة، لأنّه قد أدرك للتوّ شيئًا آخر. وبينما كان يحول نظره خجلاً، لفت انتباهه أمر ما بالقرب من النافذة في خلفية غرفة مجلس الطلاب. تحت مكتب رئيس مجلس الطلاب، كان هناك ظلان يتلصصان...

شخص ما هناك.

اتضحت ملامحهم كأنهم ظلال رئيس مجلس الطلاب ونائبته، بل إن الأمر لم يكن مجرد احتمال بل حقيقة مؤكدة. كانا أشهر ثنائي رومانسي في المدرسة بأكملها. كان الرئيس الضخم، تويا، ونائبة الرئيس الطويلة، شيساكي، متكدسان تحت المكتب وملتصقان ببعضهما البعض بقدر ما يستطيع شخصان.

ما الذي يفعلونه؟ أهذه مسرحية رومانسية كوميدية؟

أخذ ماساتشيكا نفسًا عميقًا وارتجف جسده من شدة الحرج، مدركًا أنّه في موقف لا يُحسَد عليه، كأنّ القدر يُوبّخ الغلاية على سوادها وهو أسود مثلها.

أهذا ما أظنه؟ كانا منغمسين في عالم خاص من الكوميديا الرومانسية عندما وصلنا، مما جعلهما يرتبكان ويختبئان. ثم تساءلا، "انتظر، ممّا نختبئ؟" إذا أردتما اتباع هذه القصة النمطية، فعلى الأقل اختبئا في خزانة، وليس تحت مكتب!

تصور بوضوح ما جرى بينهما؛

شيساكي كانت ستقول: "مهلا! أين تظن أنك تلمسني؟!"

ثم يرد تويا قائلاً: "آآخ! لم أقصد ذلك! المكان ضيق تحت هذا المكتب!"

وإذا استمرت الأمور على هذا النحو، فسوف يصبحان قريبين لدرجة الشعور بأنفاس بعضهما البعض وضربات قلوبهما المتسارعة، والعرق يتدفق من أجسادهما الساخنة القوية حتى لا تستطيع هرموناتهما التحمل أكثر.

هاه. على ما يبدو كان الحدث الرئيسي يجري هنالك. إذًا أظن أن دوري هو الانتظار إلى أن تحين اللحظة المناسبة والمغادرة وكأنني لم أر شيئًا. يمكن القول إنني من يهيئ المسرح للعرض الرئيسي. مجرد جزء من الديكور إن صح التعبير.

قادته عقلية الأوتاكو القذرة إلى هذا الاستنتاج، فالتفت لمواجهة أليسا مرة أخرى... وتراجع بشكل غريزي عندما رأى وجه الفتاة الطاهر الملائكي.

ماذا؟! ماذا يحدث هنا؟! أأنا في وسط مسرحية رومانسية كوميدية أيضاً؟! تسك! كيف لم ألاحظ ذلك؟! هذا ليس مجرد مشهد يختبئ فيه شخصان في مكان ضيق، مما يقرّب جسديهما

وقلبيهما من بعضهما البعض! يُمثل هذا المشهد رومانسية كوميدية تتجلّى أمامهم وهم يستمتعون بكل لحظة! نحن أدوات مسرحية لجمعهما معًا ووسائل لغرض واحد هو جعل الأمور أكثر تشويقًا بالنسبة لهما!!

فيما كان خيال ماساتشيكا المقيّد بالبعد الثنائي ينطلق بعنانٍ جامح، اقتربت أليسا منه بخطوات بطيئة... بنظرات حارقة ويديها متشابكتين على صدرها.

لا، هذا غير مقبول. ما الذي يجعله غير مقبول؟ كل شيء. على كل حال، إنه ببساطة... غير مقبول. يا ويلتاه! يبدو أنه لا مفر من تغيير مسار الأمور!

حمل شعور ماساتشيكا الفادح بالخطرَ على عاتقه اضطراره إلى التحوّل عن نوعية كتاباته المعتادة، ذلك الأسلوبُ المحرّم الذي حلفَ ألاّ يلوذ به مرة أخرى. فتنقّل من رحاب الكوميديا الرومانسية إلى ساحة الدراما الجادّة.

" كم من الوقت تعتزمان الاختباء، يا سيادة رئيس ونائبة رئيس مجلس الطلاب؟"

لمجرد أن نطق ماساتشيكا بذلك السطر، وهو سطرٌ شائعٌ يردّده عشاق الأنمي في مختلف المناسبات، ارتسمت على وجه أليسا ملامح الارتباك. وبنفس الوقت، دوّت أصوات خبطات قوية من تحت مكتب الرئيس.

أوه! من المؤكد أن أحدهم قد ضرب رأسه.

ببرودة، لاحظ ماساتشيكا تويا وهو ينهض من تحت المكتب ويقف بشكلٍ غير مريح، ومن بعده شيساكي التي كانت عيناها تائهتين في أرجاء المكان.

" آسفون... لقد تأخرنا في الخروج عن غير قصد، إلى حد أنّه كان سيصبح محرجًا لو قمنا بذلك."

" أجل، كنا نبحث عن شيء ضاع منا، وفجأة سمعنا حديثكم الجاد، فلم نشأ أن نقاطعكم."

اختلقت شيساكي عذرًا غير مقنع بشكل واضح، لكن ماساتشيكا لم يرغب في فضحها، ولم تكن أليسا في وضع يسمح لها بالتعليق.

" همم... حسنًا، ماذا لو تظاهرنا بأننا لم نرَ أو نسمع شيئًا وننهي الأمر."

" أ-أجـــل، فكرة سديدة. لنفعل ذلك."

" عظيم. هيا يا آليا، لنذهب."

عندما توصل الجميع إلى حل وسط بهدوء، أمسك ماساتشيكا بيد أليسا وغادرا غرفة مجلس الطلاب. ولكن بمجرد إغلاقه الباب وتنهدّه بعمق... التقى نظره بنظرات اليسا، فانصرفتْ إلى الوراء على الفور وأعرضتْ بصرها.

" أنا، آه... أحب..."

نطقت بارتباك، تمتمت وتلعثمت في كلامها، ثم استدارت بسرعة على كعبها كأنها تريد تفادي ضغطها النفسي.

"أنـــا...! لديّ شيءٌ يجب عليّ فعله!"

وانطلقت تجري، وهو أمر غير معتادٍ عليها. وفي تلك الأثناء، نظر ماساتشيكا إلى سقف الممر وتأوه، مُحَرّكًا رأسه.

" ربما عليّ أن أضع أذني على الباب وأسترق السمع خفية؟ حسبما هو متعارف عليه في المواقف المُتكرّرة، سيُفتح الباب فجأة، وسيقول أحدهم: "كـ ~ كم من الوقت وأنت هنا؟! ". لكنّني أشعر أنّ شيساكي ستتمكن من الإحساس بوجودي على الفور..." تمتم ماساتشيكا بينما يلقي نظرة خاطفة من فوق كتفه على غرفة مجلس الطلاب. إن تفكيره

بجدية في هذا السيناريو يجعله حقًا مثالاً نموذجيًا للأوتاكو... لعلّه لم يفعل ذلك إلا هربًا من الواقع.

◇

" يا للرّوعة! انظري إلى هذا! إنها أحدث إصدار من حقائب اليد النسائية من فايمل، وهي جميلة جداً!"

" إنها في غاية الروعة! أودّ اقتناء واحد مثلها، لكن أشكّ في قدرتي على شرائها هذا الشهر."

" فايمل؟ أعرف شخصًا يمكنه مساعدتكِ في الحصول عليها. لكن بشرط أن تذكري اسمي بشكل إيجابي على الإنترنت."

" بجدية؟ أنت حقا رائع!"

" مهلاً لحظة، لديها بالكاد ستة آلاف متابع. لا يبدو هذا تأثيرًا كبيرًا، أليس كذلك؟"

" يا إلهي! هذا كلام قادم من شخص لا يملك حتى ألف متابع!"

حلّ وقت الغداء. كانت أليسا تُشعّ طاقة تُفصح عن "لا تُفكر حتى في مخاطبتي، دع عنك النظر إليّ" منذ حادثة ذلك الصباح، فقرر ماساتشيكا التوجه إلى الفصل D منفردًا لحلّ مشكلتهم... لكنّه تجمدّ في مكانه حينما رأى الفتاة التي كان يرغب بالتحدث إليها. ظنّ من لقبها أنها ستحصل على مقعد قرب نافذة الممر، فلا داعي له حتى ليدخل الغرفة... لكن تبين أن خطته كانت مُبالغًا فيها.

يا له من حظ عاثر! محادثاتهم...! إنهم رائعين للغاية بالنسبة لي! لا يمكنني. لا يمكنني الاقتراب منهم أكثر!

كانت هناك نونوا مياماي، أحد خصومهما هو وأليسا من المناظرة السابقة، وكانت محاطة بأربعة طلاب آخرين: فتاتان وشابان. ولم يساعدهم أيضًا أنهم كانوا بوضوح

على قمة التسلسل الهرمي المدرسي. تميزوا ليس فقط بمظهرهم الجذاب، بل أيضاً بأناقتهم في ارتداء الملابس، حتى لو كانت تُخالف قواعد المدرسة قليلاً. ورغم ذلك، لم يُظهروا أي شعور بالذنب، بل كانوا يموجون بالثقة بالنفس. إن أسلوبهم في ارتداء الملابس كان يُضفي عليهم هالة من التميز جعلت من ينتمون إلى الطبقات المتوسطة أو الدنيا ينأون بأنفسهم عنهم.

" اسمعي نونوا. ما رأيكِ في هذا؟"

" همم؟"

وخلال ذلك، لم تُشارك نونوا —محور الاهتمام— بشكل كبير في نقاش أتباعها، وبدا عليها بعض الضجر، مع إغلاق عينيها جزئيًا وتحديقها في شاشة الهاتف.

" ها هي حقيبة فايمل الجديدة. أليست جميلة؟"

" آه، تلك؟ همم... لقد استخدمتُها في آخر جلسة تصوير، لكنني لم أكن راضيةً عنها تمامًا."

" يا إلهي! حقاً؟ أعتقد أنني لا أريدها بعد الآن."

" مهلاً. بجدية؟"

" بصراحة، إذا شاهدت نونوا الشيء الأصلي ولم يعجبها، فهذا هو كل ما أريد معرفته."

" على كل حال، نونوا، ماذا ستفعلين يوم الأحد القادم؟ سأقيم حفلة في منزلي. أتودين الحضور؟ ابن عمي من أشد معجبيك."

" الأحـد؟ لكن لدينا اختبار يوم الاثنين."

كانوا أكثر من مجرد أتباع— كانوا عبيد. بذلوا قصارى جهدهم لجذب انتباه نونوا، لكنها لم تلتفت إليهم أبدًا، وظلت منهمكة بهاتفها. كانوا يشبهون حاشية الملكة (الخدم) أو المهرجين في مساعيهم لإرضائها.

" إذن يمكننا أيضاً أن نُذاكر للاختبار معاً يوم الأحد. هـــيا تعالي. رجـــــاءًا؟"

" ممم..."

" هـــــيا يا نونوا. لقد تغيرتِ كثيرًا في الآونة الأخيرة."

أعربت إحدى الفتيات عن استيائها، وفجأة، وبينما لم تكن نونو قد أبدت أي اهتمام بمحادثتهنّ من قبل، وضعت هاتفها، ونهضت، واحتضنت الفتاة بابتسامة مضيئة.

" يا إلهي! كنتُ أمزح معكِ فقط. حفلة؟ هذا الأحد؟ سأكون حاضرة بالتأكيد."

" حـــــقًا؟ أجـــــــــــــــــــــــــــــل!"

" أجل. لكن..."

فكّت نونوا قبضتها عن الفتاة برفق، فانزاحت بخطوات هادئة نحو ماساتشيكا، ثم أطلت من النافذة المطلة على الممر.

" كوزي، ما الأخبار؟"

" مـــ ~ مـــرحبًا. إنها... آه.. أجل."

" أمِن المناسب الحديث هنا؟"

" أُفضل لو نغيرّ المكان، إن أمكن..."

" بالطبع." أبدت نونوا موافقتها دون أي اعتراض أو تساؤل.

" سأعود بعد لحظات يا رفاق." استأذنت أتباعها.

" اوه. حسنًا."

" سأُحيطكِ علماً بالتفاصيل لاحقاً إذن."

" أراكي لاحقًا."

" استمتعي."

وجّه أتباعها أنظارهم صوب ماساتشيكا، وتنوعت مشاعرهم في تلك النظرات، وكأنّهم يتساءلون: "ما جدوى بقائنا إن غابت نونوا؟" ثم قاموا جميعًا وغادروا المكان.

يعبدونها حقًا. لديها حاشيتها المخيفة الخاصة.

شاهد ماساتشيكا باقتدار بين الاشمئزاز والاهتمام حتى خرجت نونوا من الفصل الدراسي، تعبث بشعرها بلا مبالاة وتقول:

" إذن أين سنذهب؟ أتريد البحث عن فصل فارغ أم ماذا؟"

" بالتأكيد، تسريحة شعرك جذابة اليوم بالمناسبة."

ارتسمت ابتسامة خجولة على شفتي ماساتشيكا عندما رأى نونوا عن كثب. اعتادت تصفيف شعرها كل صباح حسب مزاجها، لكن اليوم كان مختلفًا تمامًا. زَيّنت رأسها بجدائل بأشكال وأحجام مختلفة متناثرة بشكل عشوائي، مربوطة بشرائط دون أي

ترتيب أو سبب محدد. ورغم ذلك، لم يكن مظهرها سيئًا على الإطلاق. بل كان من المدهش قدرتها على إتقان هذا التسريحة.

" أوه، هذه؟ لقد تركت شونا ومايا تصففان شعري اليوم، وهكذا أصبح. آه.. نعم. كدت أنسى التقاط صورة لنشرها على الانستغرام."

سحبت هاتفها على الفور ورفعته عالياً والتقطت صورة سيلفي ببراعة وكأنها فعلت ذلك آلاف المرات. أثار سلوكها إعجاب ماساتشيكا، فقد تمكنت من اتخاذ وضعيات مثالية بسهولة، كما تحلت بالجرأة باستخدام هاتفها في الممر، على الرغم من تحريم ذلك في المدرسة.

" همم. ممتاز."

" اهاه... على أي حال، هيا."

" حسنًا."

لدى دخولها الفصل الخالي، عبرت نونو عن افتقارها للحماس المعتاد بتشبيك ذراعيها، ثم اتكأت على الجدار.

" إذن، إن كنت تفكر في دعوتي للخروج معك في موعد، فأنا موافقة، لكن... هذا ليس ما أردت التحدث عنه، أليس كذلك؟"

" لا... مهلاً. أأنتِ موافقة على ذلك؟"

" أعني.. لا أواعد أحدًا في الوقت الحالي. ولا أكرهك أيضًا." ردّت نونوا، بينما تلفّ خصلة من شعرها حول إصبعها وتُميل رأسها.

" مهلاً، مهلاً، مهلاً. من الواضح أنه يجدر بك الخروج مع شخص تحبينه، لا مع شخص لا تكرهينه."

" ماذا؟ لو فعلت ذلك، لكانت حياتي قد خلت من مشاعر الحب والعاطفة من الرجال."

" أعتقد أنني قد عرفت مشكلتك."

" ليس ذنبي أنني لا أفهم معنى 'الوقوع في الحب'." عبرّت نونو عن عدم اهتمامها بِمُجَرَّدِ هزّ كتفها، الأمرُ الذي أثار شعورًا بالانزعاج لدى ماساتشيكا ما دفعهُ ذلك إلى العبوس.

" لستُ أضغط عليكِ لتقبلي رأيي في الحب، لكن لا تقللي من قيمتكِ. لا داعي لأن تكوني مع كل رجل يطلب منكِ الخروج في موعد."

اتسعت عينا نونوا المشقوقتان للمرة الأولى في ذلك اليوم، وارتسمت على شفتيها ابتسامة خفيفة مليئة بالبهجة.

" هاها! سایاکا قالت نفس الشيء لي. نصيحتها كانت مصحوبة بصفعة أيضًا رغم ذلك."

" بجدية؟ لم أظنّها من النوع الذي قد يصفع صديقه المقرب."

" أجل، هي قد... أجل"

تلاشت ابتسامتها لتصبح ابتسامة ساخرة، وجالت بعينيها في الغرفة.

" لا أريد حتى تخمين ما فعلتِه." همس بتذمر مع تنهيدة، كأنه لم يرد حقًا سماع تفسيرٍ إضافي من جانبها.

" كما تعلم.. لقد حدث ذلك منذ وقت طويل، وكان لديها حبيب آنذاك. وفجأة وجدتنا نتبادل القبل في الفصل الدراسي. وكنا.. نقبل بعضنا."

" ما هذا بحق الجحيم؟! بجدية؟"

" هاها! بالتأكيد أصبحت تظن أنني أقل شأنًا الآن، أليس كذلك؟"

انفتحت عينا ماساتشيكا على مصراعيهما. لقد صعق بما سمعه لأكثر من سبب. وعندما رفعت نونوا حاجبًا وابتسمت بطريقة تهكمية على الذات، ابتلع ماساتشيكا ريقه قبل أن يرد بصوت يرتعش:

" هذا يشبه تمامًا لقاء بطلة القصة بشخصيتها المحبوبة في قصص اليوري! [1]"

" ...بصراحة، تُعد هذه واحدة من الأشياء التي أحبها فيك يا كوزي."

" كان من الممكن أن يكون ذلك المشهد هو الصفحتين الملونتين في بداية الفصل الأول. تصادف رئيسة الفصل المُحافظة شابًا غزليًا وفتاة مُتمردة في الفصل. تنظر إليهما بازدراء، لكن لا تستطيع أن تُحول بصرها عنهما لسبب غامض..."

" يـــــووو. الواقع يناديك يا كوزي. ارجع إلينا، كوزي."

" ا-اوه... احم!"

تنهدت نونوا بخفة وقالت:

" على أي حال، كنتُ أُمزحُ بشأن الخروج معكِ... ولم أعد أغازل أيّ رجلٍ آخر منذ أنْ عاتبتني سایاکا."

" 'أغازل'؟ أنتِ في السنة الأولى من المدرسة الثانوية هذا العام، تعلمين ذلك صحيح؟"

" نعم، نعم... إذن؟ ماذا تريد؟"

نظرت إليه بعينين مغمضتين جزئيًا مرة أخرى، فتغيرت ملامحه على الفور.

" اوه... أمم.. الموضوع بخصوص سایاکا."

---

[1] قصص اليوري، أو مانجا اليوري، هي نوع من القصص التي تركز على العلاقات الرومانسية بين شخصيتين نسائيتين. غالبًا ما تُصنف هذه القصص ضمن فئة مانغا الشوجو، والتي تهدف بشكل أساسي إلى جمهور من الإناث.

" آه، ليست هنا اليوم. عندما يُحبطها شيء ما، يُحبطها بشدة... مهما يكن، ماذا عنها؟"

" تسمعين ما يتهامسون به حولها في المدرسة، صحيح؟ عن تحدّيها لنا في مناظرة ثم هروبها قبل نهايته. كنتُ أتساءل إن كان بإمكاننا فعل أي شيء لوقف هذه الشائعات."

" هكذا إذن؟ لم أكن أعرف أنك من النوع الذي يهتم بمثل هذه الأمور."

في حيرة من أمرها، أمالت رأسها جانباً.

" شريكتي مهتمة." قال ذلك وهو يهزّ كتفيه.

" اووه. أصبحت الصورة واضحة الآن." أومأت نونوا برأسها، ثم نظرت إلى السقف بنظرة ممزوجة بالاشمئزاز والإعجاب.

" هـــيه... هذا لطف منك!" اردفت.

" لست أفعل هذا من باب اللطف. أنا جاد في هذا الأمر— في أمور كثيرة."

" رغم هذا فمبادرتك لا تزال لطيفة." ارتسمت على وجهها ابتسامة باهتة، لكن سرعان ما تحولت إلى ابتسامة ساخرة تعكس شعورها بالتقليل من شأن نفسها.

" وماذا بعد؟ لماذا تخبرني بكل هذا؟ أنا خصمك، ألا تعلم؟"

" 'خصم'، ماذا؟"

" لا تقُل لي أنّك لم تنتبه لوجود بعض الجواسيس بين الجمهور لإحداث ضجة."

" نعم، أعلم. كوندا من الصف أ، ناغانو من الصف ج، ساتو وكينيدا من الصف د، و كينجو من الصف ف، أليس كذلك؟"

اتسعت عيناها دهشة، لكن ابتسامتها ازدادت اتساعًا.

" بجدية؟ تمكنت من العثور على كل جواسيسي من على المسرح في تلك القاعة المظلمة؟"

" بصراحة، لم أكن متأكدًا إلا بنسبة سبعين بالمائة فقط حتى رأيت ردة فعلك الآن."

" إذن استدرجتني للاعتراف. لقد نجحت في خداعي. يبدو أنك كنت مستعدًا لاحتمال حدوث أيّ شيء، أليس كذلك؟"

ابتسمت له ورفعت عينيها إليه من تحت رموشها، لكن ماساتشيكا تجاهلها محتفظًا بصمته، فقررت نونوا أن تفسر ما يجول بخاطرها.

" حسنًا، لقد أصبح أعضاء هيئة التدريس حساسون للغاية عندما يتعلق الأمر بالغش، كل هذا بسبب تلك الرشاوي والتهديدات خلال تلك الانتخابات التي جرت قبل بضع سنوات، لذا إذا انتشر خبر أن بعض المتطفلين قد أثروا على نتائج المناظرة، وإذا تم تسريب أسمائهم الحقيقية أيضًا، فعندئذٍ ستضطر المدرسة إلى التدخل، بالنظر إلى مدى أهمية مجلس الطلاب... وكلما ساء الوضع، كلما ظهرنا بشكل أسوأ، مما سيجعلكما في النهاية تبدوان أفضل. فضلاً عن ذلك، لو كانت هناك أيّ شبهات حول ارتكاب مخالفات، فلن يتمّ النظر في موضوع المناظرة مجدّدًا. كان بإمكانك الفوز بالتخلف عن الحضور... مريض مثلاً. أعجبني ذلك."

" ... ليس هناك ما يمنعكِ من الترشح لرئاسة مجلس الطلاب حتى بعد الخسارة في المناظرة، ولم أرغب في الإضرار بسمعتكِ دون داعٍ."

" في حال أجبرتكَ الظروف، لفعلتَها. أمر مرعب. أنا ممتنةٌ جدًا لعدم فوزنا."

واضحٌ جلياً أنها لم تكن خائفةً حقاً، ونظرة ماساتشيكا كانت حادة.

" أنت مخيفة أكثر بكثير حسب رأيي. تطلبين من أصدقائك أن يلعبوا دور الجواسيس؟ تبدو هذه فكرة سيئة ستُؤدي إلى خسارة جميع أصدقائك."

" همم؟ اوه، الناس لهم حرية المجيء والذهاب. وبصدق، أنا لستُ متعلقةً بأي من أصدقائي سوى سایاکا، لذا لا يهمّني إن قرروا قطع صداقتنا بعد الآن."

تصرفاتها لم تكن تتوافق مع ما يتوقعه المرء من شخصية تتمتع بشعبية كبيرة كملكة المدرسة بلا منازع. ولم يُحسّن تعبيرها البارد من الأمر. لكن ماساتشيكا لم يتفاجأ إطلاقًا.

" أيمكنني طرح سؤال عليك؟" سألها.

" همم؟"

" تُشير عبارتك عن عدم تعلقك بأصدقائك سوى سایاکا إلى كونها الشخص الوحيد الذي لديك معها علاقة قوية. أهذا صحيح؟ ما السبب وراء ذلك؟ اعتقدتُ أنّكِ لا تُدركين مشاعر الأشخاص مثلها، الذين يكتمون قسوتهم بداخلهم."

" جاذبيتها لي تكمن في غموضها، مما يدفعني إلى معرفتها بشكل أفضل من خلال قضاء الوقت معها."

" حسنًا، إن كان هذا رأيك." رد، مائلاً رأسه فضولاً. اقتربت نونوا من وجهه فجأة، ثم ابتسمت بارتياب.

" أنت تعلم جيدًا ما أشعر به يا كوزي. تُدرك جيدًا شعور الانجذاب إلى شخص مُلفت للأنظار— شخص يتمتع بصفات فريدة لا تمتلكها أنت."

لكن لم يكن في عينيها أيّ بادرة من المزاح حينما حدقت به. كان الأمر وكأنها تقرأ أفكاره، مما جعل ماساتشيكا صامتًا. ضحكت قليلاً على ردة فعله، ثم ابتعدت خطوة للخلف ورفعت صوتها.

" حسنًا! بعد أن أريتني شيئًا مسليًا، فلنشرع بتنفيذ خطتك الشريرة. أنا متأكدة من أننا سنبتكر شيئًا شيطانيًا حقًا، لأنه كلانا نفهم شعور الانجذاب إلى شركائنا المتألقين."

" لا شيء شيطاني في هذا الأمر، لكن طبعًا..."

وبابتسامة ساخرة، نظر ماساتشيكا إليها بجدية وتابع حديثه:

" لا يوجد تعقيد في الأمر، أرغب فقط في ترويج إشاعة حول هروب سایاکا أثناء المناظرة. إشاعة تكون منطقية."

" ... أتفعل ذلك لكيلا يقال إنها هربت عندما ازدادت الأمور صعوبة؟ أأنت متأكد؟ سيُقلّل ذلك من شأن انتصارك."

بعد أن عبرّت عن شكّها برفع حاجبها، اتّخذ ماساتشيكا موقفًا غير مبالٍ وأجاب:

" أعلم. بغض النظر عن السبب.. يمكن أن يكون أي شيء. ربما سمعت فجأة أن شيئًا ما حدث لوالديها؟ بالمناسبة، ماذا فعلتما بعد ذلك؟ لأننا لا نستطيع استخدام عذر كهذا إذا ذهبتما إلى مقهى للاسترخاء أو أي شيء من هذا القبيل."

" اوه، بعد ذلك؟ انتظرنا حتى انتهت سایاکا من البكاء، ثم انتظرنا حين مغادرة الجميع حتى نتمكن من العودة إلى المنزل دون أن يرانا أحد. لكن لم يكن هناك شهود على الإطلاق، لذا أشك في أننا سنتمكن من التهرب من خلال القول إنه كان لديها أمر طارئ يتعين عليها القيام به."

" اوه... همم..."

الآن ماذا؟ ضم ماساتشيكا ذراعيه على صدره وراح يتأمل لدقائق قليلة حتى فاجأته نونوا بكلامها مصحوبًا بتنهيدة منزعجة.

" همـــــــــم... سأتوصل إلى حل ما."

" مهلاً، أأنتِ جادة؟"

" أعني.. هي شريكتي، وبالتالي من واجبي مساعدتها. فضلاً عن ذلك، أنا ماهرة في نشر الإشاعات."

ثم استدارت على أعقابها، منهيةً النقاش.

" على أي حال، أراكَ لاحقًا."

" أ-أجـل، أراكِ قريبًا."

عقب رحيل نونوا من الفصل، وقف ماساتشيكا بمفرده عاجزًا عن التصرف، حائرًا في أمره، يخدش رأسه، غير قادر على فهم ما حدث من تغير مفاجئ في الأحداث.

همم.. لو كان هذا في مانجا، لكان المشهد التالي هو أنني أستدعي أحد أتباعي المختفين في الظل وأقول له: "اتبعها. ولا تجعل أحدًا يراك."

استحوذت عليه فكرة غريبة بعد أن استعاد في ذهنه محادثته مع أحد المرشحين المنافسين له وتذكر ما جرى في غرفة مجلس الطلاب التي اتضح أنها لم تكن خالية في ذلك الصباح. أطلق ضحكةً ساخرةً على نفسه، وخطر بباله أن ينادي مازحًا باسم صديقة طفولته التي رافقته كظلّ.

" أيانو."

ولكن سرعان ما تملّكه شعورٌ بالخجل.

" ما أنا بفاعله؟" تمتم. وبينما كان يمد يده نحو المقبض للمغادرة، عندها—

" أجل، سيد ماساتشيكا."

" يـــا للـــــــهـــــــول؟!"

وثب في الهواء، وكأنّه قفز حرفيًا عند سماع الصوت المفاجئ من خلفه. التفت ماساتشيكا بسرعة ليجد أيانو واقفة أمامه بالفعل، فاتسعت عيناه دهشةً.

" ما الذي تفعلينه هنا؟!"

" ...؟ أتيت لأنك استدعيتني." قالت آيانو، وهي تميل رأسها بحيرة، لكن ماساتشيكا كان قد تجاوز بالفعل الارتباك الطفيف ووصل إلى أقصى درجات عدم التصديق.

أتتْ لأنني استدعيتها؟! كأنها شيطانة من طقوس سحرية؟! أتستطيع الانتقال الفوري متى أطلبها؟ أم أن هذا ما يفعله النينجا عندما يقومون بنسخ ظلهم؟ هل أحد ظلالها المزدوجة يتبعني دائمًا؟

كان دماغه المهووس يعمل بأقصى طاقته عندما سمع فجأة صوتًا آخر يناديه من خلفه.

" هـاي، أعتقد أنك نسيت شخصًا يا أخي."

التفت ليجد يوكي متكئةً على الحائط وذراعيها متشابكين، تبتسم ابتسامة ساخرة كمحققة من رواية بوليسية.

" بحق الجحيم؟! بجدية؟! ما الذي تفعلانه هنا أنتما الاثنان!"

" هـــيه. رأيناك تحاول التواصل مع خصمك، نونوا، فاختبأنا تحت مكتب المعلم قبل وصولك."

تقدمت يوكي نحوه بنظرة شقية وجريئة ووحشية حقيقية في عينيها. تحت المكتب؟ مرة أخرى؟ قال ماساتشيكا في نفسه وهو يوبخها بنظراته.

" إذن ما الذي حصل؟"

" تظاهرنا بلقاء سري في فصل دراسي فارغ، وفجأة ظهرتما وجعلتم اللقاء حقيقياً."

" لديكم الكثير من وقت الفراغ."

مللاً من تمثيلهم، رفع ماساتشيكا حاجبيه بشدة حتى شعر كأن دماغه سيلامس مقلتي عينيه. وفجأة، اهتز باب الفصل وانفتح بسرعة.

" كوزي؟ أأنت هنا؟"

دخلت اليسا الغرفة بخطوات مترددة، ربما بعد أن سمعت صراخه، لكن عندما رأت الثلاثة مجتمعين، أصبح وجهها خالياً من أي تعبير.

" ...هـــمـــف."

" آليا؟ ليس هذا ما تظنينه." بادر ماساتشيكا بالدفاع عن نفسه دون تأخير.

" ماذا؟ أين الغرابة في أن يلعب ثلاثة أصدقاء من الطفولة معًا؟"

" إذن ما سرّ هذا التعبير المخيف على وجهك؟"

" أنت فقط تتخيل ذلك. على أي حال، استمتع." قالت ذلك بحزم قبل أن تُغلق الباب، لكن قبل أن يُغلق تمامًا، عبّست قليلاً وتمتمت:

【همف! لم يكلف نفسه عناء دعوتي حتى. 】

وخلف الباب توارى وجهها العبوس في غمضة عين.

لم يكن سلوكهم يستوجب الخجل، لكن ماساتشيكا أحس بوخز الضمير ينتابه بقوة بينما كان يقف صامتًا دون حراك.

" أخي، أخـــي، أخـــــــــــــي. أعرف هذه النظرة. هذه هي النظرة التي تظهرها الفتيات عندما يعدّون لك الغداء كعربون شكر على مساعدتهن في المناظرة، وقد كن يبحثن عنك في جميع أنحاء المدرسة." قالت يوكي هذا الادعاء وهي تحاكي لهجة الأشرار.

" ما هذا التعبير الذي يملأ وجهكِ؟! وتوقفي عن ابتكار قصص لماذا كانت تبحث عني! لم تكن علبة طعامها معها حتى!"

" غالبًا ما تكون علبة الغداء موجودة على بطانية النزهة التي بسطتها لك في ساحة المدرسة."

" كـــــفى!" صاح ماساتشيكا.

" أراهن على أنك تشعر بالهلع الآن." قالت يوكي بسخرية مستفزة بينما وضعت يدها على كتفه بكلمة مواساة.

" وخطأ من هذا برأيك؟!"

وقفت أيانو على بعد خطوة، تراقب مبادلاتهما السريعة بتعبيرها الفارغ المعتاد، تكاد تضم يديها معًا مثل راهبة تتلقى البركة. رغم ذلك، كانت إرادتها قوية كالفولاذ. لم تكن لتفعل أي شيء من شأنه أن يقطع حوارهما. كانت ستركز فقط على أن تكون كالنسيم... لكن من ناحية أخرى، ولسوء حظها، بدت آيانو مثل معجبةٍ بشخصيات الأنمي التي تراقب الثنائي المفضل لها.

◇

لم يغفل عن نونوا أنها ستُعتبر مختلة عقليًا من قبل عامة الناس لو كشفوا عن وجهها الحقيقي. منذ صغرها، كانت مشاعرها مكبّلةً. لم تُعبرِّ عن مشاعرها أبداً، لا من خلال البكاء المُرّ في الحزن، ولا من خلال الغضب الشديد. لم تكن تعرف معنى الشعور بالسعادة المطلقة، تلك التي تُشعرك وكأنك تريد أن تُحلق من شدة الفرح. حتى مشاعر الألم واللذة كانت خافتة بداخلها، لدرجة أنها كانت تتحكم بها بسهولة قبل أن تُظهر أي تعبير عنها.

كان هذا هو السبب وراء عجز نونوا عن فهم سایاکا حتى في طفولتهما. فكانت سایاکا تبدو لنونوا كائنًا غريبًا، عقلانيًا في العادة، لكنه يُفاجئها بنوبات غضب عارمة دون سابق إنذار. أثارت سایاکا حيرتها، لكن لم يكن ذلك عائقًا حال دون صداقتهما.

لم تتمكن نونوا من استيعاب دوافع مشاعر الناس، ولم تملك القدرة على التعاطف معهم. لكن هذا ما ميزها في قدرتها على تحليل أفعالها وردود أفعال الآخرين بشكل عقلاني، مما مكنها من التكيف مع توقعاتهم. عرفتْ ما ينبغي قوله، وما هي تعابير الوجه الواجب إظهارها، وكيفية التصرف لتهدئة مشاعر ذلك الكائن الغريب. وهذا ما جعل سایاکا سهلة الانقياد بالنسبة لنونوا. أوصى والدا نونوا بأن تُكوّن صداقة مع سایاکا، فقررت أن تبذل الجهد الأدنى للحفاظ على علاقة ودية مع سایاکا. هذا ما كانت تخطط له على الأقل ... حتى حدث ذلك.

"كفي عن التقليل من شأن نفسكِ والتورط مع أي شاب يُظهر لكِ اهتمامًا! أعْطِ نفسكِ قيمةً!"

كانت تلك أول مرة يغضب عليها أحدهم بجدية، كما أنها كانت أول مرة تُصفع فيها أيضًا. أثارت الكلمات اللاذعة والنظرات الحادة احمرارًا واضحًا على خدي نونوا، وهو شعور غريب لشخص اعتاد على لعب دور "الشخص الطيب" طوال حياته. رغم أنها لم تشعر بأي مشاعر تجاه أي رجل لامسته أو لمسها، إلا أن قلبها كان يخفق بقوة في صدرها في تلك اللحظة.

" كيف تلتقي بطلة الرواية بشخصيتها المحبوبة في قصص اليوري، هـــا؟ لا أستبعد أن يكون محقًا،" تمتمت نونوا بصوت خافت وهي تعود إلى فصلها الدراسي وحدها. ارتسمت ابتسامة خفيفة على شفتيها بينما دارت أفكارها حول كيفية مساعدة سایاکا على تطهير اسمها... لكنها في الحقيقة كانت قد عرفت ما عليها فعله منذ اللحظة التي

طلب فيها ماساتشيكا مساعدتها في ذلك الفصل الخالي. لكنها ظنّت أنه سيحاول إيقافها، ولذلك أنهتْ حوارهم ورحلتْ.

الأهم من ذلك كله، كان من المفترض أن يكون هناك أربعة جواسيس فقط في الجمهور.

أمالت نونوا رأسها بفضول، غارقة في التفكير حول الاسم الخامس الذي أشار إليه ماساتشيكا.

ألم يكن كينجو من الصف ف؟ لم يكن من جواسيسي... ما يجعله على ما يبدو، شخصًا لا يحب كوجو فعلاً؟

تملّكها الفضول، لكنها كانت على وشك العودة إلى صفها الدراسي، لذا قررت تأجيل الأمر مؤقتًا.

في الواقع، لقد سببتُ الكثير من المشاكل لكوزي وكوجو مؤخرًا، لذا أعتقد أنه يمكنني معالجة أمر هذا الشاب كينجو للتعويض عن ذلك.

وبناءً عليه، فتحت نونوا باب الفصل وعادت إلى مقعدها.

" اوه، نونوا! عُدتِ أخيرًا."

" لقد انتظرناكِ دهراً طويلاً! لم ماذا أراد ذلك الطالب من الصف ب التحدث عنه؟"

" أراد فقط أن يعرف لما لم تأتي سایاکا إلى المدرسة اليوم. هذا فقط." ردّت على أصدقائها الذين ارتسمت على وجوههم علامات الحيرة.

" تانيياما؟ ألم تأتي للمدرسة اليوم؟"

" يجب أن يكون ذلك لأنها خسرت المناظرة، أليس كذلك؟ أما زالت تعاني من آثار ذلك؟"

" اوه، لا. خطئي أنها ليست هنا، وبالطبع خطئي تمامًا أنها انسحبت من المناقشة."

" مهلاً، ماذا؟"

" بجدية؟ لماذا لم تخبرينا؟!"

انعكس الفضول بوضوح على عيونهم اللامعة.

" مثلما تعلمون، كان لديّ بعض الجواسيس المندسّين في الجمهور. واكتشفت سارياكا الأمر. وكانت غاضبة جدًا لأنني اضطررت إلى اللجوء إلى أساليب قذرة للفوز. لذلك انسحبت." شرحت نونوا وكأن الأمر لا يستحق الذكر حتى.

الفصل الثاني

الخوف من "إعادة الضبط"

" اصغي إليّ، أنا أقول لكِ الحقيقة. لم أكن أعلم حتى بوجود أيانو ويوكي هناك."

" اهـــاه."

" أنتِ لا تصدقينني إطلاقًا..."

" وأنت لست في حاجة لتبرير موقفك، ما العيب في أن يظل أصدقاء الطفولة على تواصل؟"

يمكن لاليسا أن تدّعي أنها غير مبالية، لكن نبرتها القاسية وسلوكها العصبي يرويان قصة مختلفة. حتى زملاؤها في الفصل الذين لم يواجهوا مشكلة في التحدث معها صباح اليوم، كانوا يتجاهلونها الآن، ويتظاهرون وكأنهم لم يلاحظوها حتى.

أعتقد أنني لا أملك حق إلقاء اللوم عليها، من ذا الذي سيُسر برؤية شريكه يلتقي بمرشح منافس في فصل دراسي فارغ؟ ولكن مع ذلك... يوكي هي في الحقيقة الصديقة الوحيدة لآليا من نفس جنسها.

توصل ماساتشيكا إلى استنتاج مفاده أن شعور أليسا بالحزن ناتج عن هذا الموقف. لم ينتاب أليسا شعور بالغيرة على غرار ما تشعر به فتاة ترى حبيبها مع فتاة أخرى. لكن لم يكن هذا سبب شعورها بالسوء. لم يكن له علاقة بالحب. لا علاقة له بالحب على الإطلاق.

لا مناص من ذلك، ستظل منعزلةً في الصف إن استمر الحال على هذا المنوال...

تنهد ماساتشيكا في سره، ثم قرر أن يترك الأمر جانباً ويتحدث عن موضوع آخر.

" اوه، تذكرت. آليا، أتودين الدراسة معي للاختبار بعد المدرسة؟"

أُصيبت بالذهول. *دراسة*. كانت تلك الكلمة هي التي زرعت الشك في عينيها بينما أجابت:

" ...أهذه مزحة؟"

" واو. يا لفظاظتك."

ابتسم بسخرية ردًا على ردها المباشر.

" أتفهم شعورك، لكن من الطبيعي أن تشعري هكذا." قال ورفع كتفيه.

" لكن في الحقيقة، هناك شيء يزعجني في نقاشنا هذا وبشأن سایاکا أيضاً."

عادت اليسا بذاكرتها إلى ما حدث في الأسبوع السابق وفقدت القدرة على الكلام.

إن معرفة ما شعرت به سایاکا عندما تحدتهم في مناظرة جددت عزمهم على الترشح لمنصب رئيس مجلس الطلاب ونائب الرئيس.

هكذا إذن... يبدو أن كوزي سيصبح جادًا أخيرًا.

شعرت أليسا بالسعادة لرؤية شريكها متحمسًا لتغيير نفسه، لكنها عانت من مشاعر مضطربة لأنها لم تكن هي السبب في ذلك التغيير. على الرغم من ذلك، فضلت عدم إظهار مشاعرها واكتفت بالإيماء برأسها موافقةً.

" حسنًا. يمكننا فعل ذلك."

" اوه، رائع... لكن لا تجبري نفسك على الدراسة معي إن كنت تفضلين الدراسة بمفردك." رد ماساتشيكا بتردد، وكأن شيئًا ما في رد أليسا المباشر أثار قلقه. عبست حاجبيها بانزعاج.

" قلتُ إنّه بإمكاننا الدراسة معًا... فنحن شركاء بعد كل شيء."

" اوه أجل... معكِ حق. ما رأيك في قاعة مجلس الطلاب؟"

" طبعًا."

سرحت أليسا شعرها للخلف، بينما كانت تئنّ في أعماقها.

همم. أعتقد أنّه من واجبي مساعدة كوزي في الدراسة. شريكي يحتاج الكثير من الجهد حقاً.

نظرت بتعجرف.

على ما يبدو أن مزاجها قد تحسن قليلاً الآن.

وبذلك، شعر ماساتشيكا براحة نفسية عميقة.

◇

عقب انتهاء الدوام المدرسي، توجهوا صوب غرفة مجلس الطلاب. على الرغم من وجود ازدحام في المكتبة والفصول الدراسية في هذا الوقت، إلا أنه من المرجح أن يتمكن مساتشيكا وأليسا من الدراسة بتركيز هناك، وذلك لأنّ غالبًا ما يقتصر تواجد الطلاب بعد المدرسة على أعضاء مجلس الطلاب فقط.

" إذن دعينا نبد—...؟"

بمجرد جلوس ماساتشيكا على مقعده المعتاد، جلست أليسا في المقعد المجاور له مباشرة وكأنّ ذلك طبيعي تمامًا، فتجمد مكانه.

ألا يجلس الناس عادةً مقابل بعضهم البعض عندما يدرسون معًا؟

زاد من سوء الأمر جلوسها قريبة جداً منه. فلو رأى أحد ما المشهد، لتساءل عن سبب استخدامهما لمساحة صغيرة جداً من مكتب كبير كهذا.

" ...ماذا؟"

" ...لا شيء."

لم يكن ماساتشيكا شجاعًا بما يكفي للتحدث، ونظرة أليسا الحادة دفعت عينيه على الفور إلى الطاولة أمامه.

لا بأس، أظن أننا لن نواجه مشكلة طالما لم يرانا أحد هكذا. من المفترض أن يدرس شخصين يتواعدان مثل رئيس مجلس الطلاب ونائبة الرئيس في مكان هادئ يضمن لهما الخصوصية، وستتجاهل ماشا الأمر وتتظاهر بعدم ملاحظة أي شيء غريب حتى لو صادفتهما. من المرجح أن تفضحنا يوكى فقط، لكن يمكنها الدراسة في المنزل مع أيانو، لذا لا داعي للقلق، فلن تُفاجئنا هكذا—

" همم؟ يا إلهي. أعتذر لعدم قرعي الباب. لم أكن أعلم أنكما هنا."

يـــووووووووووووكي!! تبًا لكِ، يا نذيرة الشؤم! صرخ ماساتشيكا في نفسه.

دار ببطء ليواجه الباب، حيث كانت يوكى وأيانو تقفان. ربما بدا على يوكى أنها معتذرة، لكنه لاحظ بريقًا من الشماتة في عينيها.

أظننتَ أنك ستتمكن أخيرًا من البقاء بمفردك معها؟ لن يحدث ذلك طالما أنا هنا.

ما الذي تفعلينه هنا؟

ألا يبدو هذا واضحًا بالنسبة لك؟

لا؟

جئتُ هنا لأمنعكما من لعب دور الطبيب في غرفة مجلس الطلاب!

لم نكن نلعب دور الطبيب!

أخفضتْ يوكى رأسها، مُحافِظةً على سلوكها الرقيق المُهذب رغم اتهاماتها التخاطرية المُثيرة للدهشة.

" أتدرسان معًا؟ أتعتقدان أنه يمكننا الانضمام إليكما؟"

بغض النظر عن دوافعها، لم يكن بإمكان ماساتشيكا رفض يوكى عندما كانت تتصرف مثل شابة بريئة. مع أنه وبّخها قليلاً بنظراته، إلا أنه قرّر السماح لها بـــ—

【اغربي من هنا. 】

ماذا؟!

بذل ماساتشيكا جهدًا كبيرًا ليتماسك ويتجنب الضحك بصوت عالٍ فور سماعه لتلك الكلمات الروسية المنزعجة القادمة من وراء ظهره.

" ...آليا؟ يوكي تود الانضمام لمجموعتنا الدراسية. ما رأيك؟"

رغم شعوره بالانهزام الداخلي، حافظ ماساتشيكا على ثبات ملامحه بينما يلقي نظرة جانبية.

" طبعًا. لا أرى أي مانع." هزت أليسا كتفيها بلا مبالاة.

" ...حسنًا."

على الرغم من عدم موافقتها باللغة الروسية، وافقت أليسا باللغة اليابانية، لذا حوّل ماساتشيكا أنظاره مرة أخرى إلى يوكي و—

【أريد أن أكون وحدي معك. 】

واااااآاااخ

وجهت له ضربة معنوية قوية بنظرتها الروسية الرقيقة، كادت أن تطيح به أرضاً. ارتجف كغزالٍ صغير.

أيتها الشقية الصغيرة، كفي عن هذا السلوك اللطيف المبالغ فيه! ستجعلينني أستحي وأقول "مياااو" مثل أحد الأوتاكو المهووسين.

تخيّل نفسه ساقطًا على الأرض على أطرافه الأربعة، يضرب رأسه بالأرض صارخًا من شدة الألم. كان يحترق شوقًا لرؤيتها، لكنه لم يطمئن تمامًا على ثبات شفتيه. لم يبق له سوى التحديق بصمت في شقيقته بينما يبذل قصارى جهده لضبط عضلات وجهه.

بئسًا! ماذا سأفعل الآن؟ لا يُمكنني أن أقول لا ليوكي، وإلا سيبدو الأمر وكأنني من أراد أن يكون وحيدًا مع آلـيا! والأهم من ذلك، يوكى! لقد سمعتيها تقول إنها لا تمانع، فلماذا لا تجلسين وتشكرينها؟! أنت تريدين فقط أن تجبريني على قول "حسنًا لا بأس."، أليس كذلك؟!

فهمت يوكى الموقف تماماً واتخذت قراراً واعياً بتجاهله، مما زاد من نظرة أخيها الناكرة. ورغم ذلك، ظلت ابتسامتها مزيفة تمامًا ورأسها مائلاً بفضول وكأنها لا تزال تنتظر ردًا.

اووووووف! هدأ من روعك. حافظ على هدوئك. في البداية، لست متأكدًا من مدى جديتها، لكن على أي حال، لا يبدو أن آليا سعيدة جدًا بانضمام يوكى أو أيانو إلينا. من ناحيتي الشخصية، لا أُفضّل فكرة انضمامهم أيضًا... آه، فهمتُ الآن. أستطيع أن أقول لهم: 'نحن خصوم، ولا ينبغي لنا أن نتقرب من بعضنا البعض. سيُسبب ذلك مشاكل لنا في المستقبل.' يمكنني أن أجعلها تبدو وكأنها مزحة وأن أرفضهم بلطف في نفس الوقت. بهذه الطريقة—

" آه، كدت أن أنسى! لقد أعارنا الرئيس ونائبته نسخًا من امتحانات العام الماضي، لذا إن كنتِ مهتمةً، فيمكننا..."

" أهلاً وسهلاً بكِ في مجموعتنا الدراسية. يسرنا انضمامكِ إلينا."

استدار ماساتشيكا بسرعة في وجه قوة مفتاح الإجابات الساحرة.

【أخرق غبي. 】

وعلى الرغم من قسوة لهجة أليسا الروسية، إلا أنّها ما زالت تُلحق به الألم، كأنّها تُخترق ظهره.

◇

بغض النظر عن مشاعرهم الشخصية، كانت مجموعة الدراسة المكونة من أربعة أشخاص تسير بشكل جيدة. كانت اليسا تحلّ مسائل الفيزياء بهدوء في دفترها، بينما كانت يوكي تراجع مسائل اختبار التاريخ الماضي المقابل لها، وكانت أيانو بجانب يوكي تحلّ معادلات الرياضيات. وأثناء انسياب أقلام الثلاثة بجد على الورق، كان ماساتشيكا...

"..."

لم يستخدم ماساتشيكا قلمًا، بل كان يتأمل شرح الإجابات في كتاب الرياضيات بهدوء.

" ...اسمع، كوزي؟"

" همم؟"

" أتعتقد أن قضاء وقتٍ طويل في قراءة شرح الإجابات سيقدم لك الفائدة المرجوة؟"

قد يوهمك الاطلاع على طرق حل المشكلات دون تطبيقها عمليًا أنك تمتلك مهارات حلها، لكن حلها بنفسك هو الطريقة الوحيدة للتعلم الحقيقي. ساد الاعتقاد لدى معظم الناس بأن هذا صحيح، بما في ذلك أليسا. لذلك، كانت تنظر إليه بريبة، حيث أنه لم يقم بحل أي مشكلة بمفرده حتى الآن. أما ماساتشيكا، فقد تجاهل الأمر وكأنّه لا يعيره أي اهتمام.

" لا طائلَ من التفكيرِ إن لم تُدركْ مسبقًا كيفيّةَ حلّ المشكلة. فذلكَ إضاعةٌ للوقتِ لا غير. وبالتالي، أُفضّلُ قضاءَ وقتي في تعلّمِ حلّ جميعِ هذه المشكلات."

" طبعًا، لكن... فهم النظرية يختلف عن تطبيقها عمليًا. ناهيك عن أنّ الاختبار قد لا يتضمن نفس المشكلات التي درستها. من غير المرجّح أن تتمكن من حلّ جميع الأسئلة إن لم تتدرّب على حلّها مسبقًا." حذرته اليسا بحجة دامغة.

"*قهقهة*. لا داعي للقلق يا آليا. هكذا يدرسُ ماساتشيكا دائماً، أليس كذلك يا أيانو؟" شاركت يوكي في الحديث بابتسامة خفيفة من الاستياء.

" أجل، لطالما كان يدرس بهذه الطريقة."

وجهت اليسا نظرها عبر الطاولة نحو أصدقاء ماساتشيكا منذ الطفولة، بينما كانت تعقِد حاجبيها.

" ...حـــــقًا؟"

" نعم، لا يقرأ سوى كتابه المدرسي وشرحه، ثم يتحقق من مفتاح الإجابات استعدادًا لاختباراته. ولا يفشل أبدًا في الحصول على درجات جيدة أيضًا. مثير للإعجاب، أليس كذلك؟" قالت يوكي، بينما بدا على ملامحها شعور بالضيق. مع ذلك، لم تبدو أليسا مقتنعة تمامًا، فسحبت اختبارًا قديمًا للرياضيات من أربع سنوات مضت (كان قد تناقلته

أجيال مجالس الطلاب) من كومة الاختبارات والإجابات القديمة الموجودة على زاوية الطاولة قبل أن ترفعه في وجه ماساتشيكا.

" إذن أجب على السؤال السادس هنا. لديك... لنجعل المدة عشرين دقيقة. إن تمكنت من ذلك، فسأتركك وشأنك."

اختبارات الرياضيات كانت دائمًا تحتوي على ست مسائل كبيرة وكان الوقت المتاح لحلها ساعتين فقط. بناءً على عملية حسابية بسيطة، يفترض أن يكون الوقت المخصص لكل مسألة عشرون دقيقة، لكن المسألتين الأوليتين كانتا عادةً بسيطتين نسبيًا، بينما كانت المسألتان الأخيرتان عادةً مسائل تطبيقية لا تشبه أي شيء موجود في كتاب التمارين. وعليه، شكّل حلّ واحدة من تلك المسائل خلال عشرين دقيقة عقبةً صعبةً كان تجاوزها أمرًا شاقًا، ولذلك بالذات كان ماساتشيكا مُترددًا في أخذ الاختبار الذي قدمته له أليسا.

" امم... حسنًا، أظن أنه يمكنني..."

" لا إشكال؟ فلنباشر."

" مهلاً، تريثي قليلاً. لا أملك شيئًا أكتب به حتى."

أخرج مفكرته وقلمه على عجل قبل أن يبدأ بحل المشكلة مباشرة. بعد مرور عشرين دقيقة، أخبرته أليسا فجأة أن وقته قد انتهى، فوضع قلمه وأعطى أليسا مفكرته. دُوّنت الصيغة المطلوبة لحلّ الإشكال على الورق بدقة متناهية، وبشرح تفصيلي يتجاوز توقعاتها بكثير، ممّا جعل حاجبها يرتعش لحظةً سريعة.

" الأمر الأهم هو صحة إجابتك، حتى لو لم تكن مثالية." تمتمت، وهي تستجمع نفسها بينما بدأت تقارن الإجابة النموذجية بحل ماساتشيكا، لكن لم يمض وقت طويل حتى غطى تعبير قاتم وجهها. ارتسمت ابتسامة خفيفة على شفتي ماساتشيكا بمجرد أن رأى تحولاً في مزاجها.

" همم؟ إذن؟ أفهمته؟"

" ...أجل."

" نعـــــــــــــم! أأعجبك هذا؟! يا له من إنجاز!"

رمت أليسا الدفتر صوب زميلتها التي كانت تتباهى به، مُعبرّةً عن استيائها الشديد.

" ... لا يهمني طالما تجيب بشكل صحيح."

" هههههه. أعلم ما تشعرين به، لكن لا تدعِ الأمر يؤثّر عليكِ. ماساتشيكا سريع الفهم. ليس مثلنا."

" ... إذا كنتَ ذكياً حقاً، فربما يجب أن أشعر بالقلق بشأن سبب اجتيازك بصعوبة بالغة لمعظم الاختبارات التي تخوضها."

" ماذا؟ آه، السبب بسيط: لأنني لا أدرس أبدًا!"

" هذا ليس مدعوة للفخر."

رمقته أليسا بنظرة من الاشمئزاز.

" في الغالب، يلجأ ماساتشيكا إلى المذاكرة المكثفة عشية الاختبار، هذا إنْ درسَ أصلاً." قالت يوكي، بينما ازداد تعبيرها المُرّ حدةً.

" هـــــيه، هذا ما تعتقدينه أنتِ يا يوكى. في الآونة الأخيرة، كنت أذاكر بشكل مكثف في صباح اليوم السابق للاختبار." قال ماساتشيكا بابتسامة مغرورة.

" ما خطبك؟"

" أجل، هذا سلوك غير لائق."

" ها أنا ذا، لقد اجتزت جميع اختباراتي! أليس هذا مثيرًا للإعجاب؟"

" ما قمت به لا يستحق أي تقدير. لحظة. لا تُخبرني أنك أردت أن ندرس معًا لأن—
"

أومأ ماساتشيكا برأسه على الفور تأكيدًا لشكوك أليسا.

" لأنني كنت بحاجة إلى شخص يحفزني، بالطبع. لا يمكنني الدراسة بمفردي دون أن أهدر تركيزي."

" ... على الأقل لديك وعي بشخصيتك."

" لا أرى في هذا ما يدعو للفخر على الرغم من ذلك."

ولما عبرّت أليسا ويُوكي عن اشمئزازهما بنظراتهما، تجاهل ماساتشيكا الأمر وهزّ كتفيه، ثم عاد لمواجهتهما مُعرضًا وجهه لهما تجنّبًا لنظراتهما. وفجأة، لفت انتباهه أن أيانو تحدق في دفترها بحيرة.

" ما بكِ يا أيانو؟ أتواجهين صعوبة في إحدى المسائل؟"

" اوه، لا. أنا... في الواقع، نعم. قليلاً."

" دعيني أُساعدكِ."

" أقدّر مساعدتك، لكن لا يستحق ذلك وقتك."

ظلت تعابيرها فارغة، لكن أيانو كانت ترفض مساعدته بشكل قاطع.

" لا تقلقي بشأن ذلك. ما الذي يجعلك تشعرين بالحيرة تحديدًا؟"

" آآاه..."

" لا تخافي هكذا. لن أسخر منك أو أفعل أي شيء."

" أفضّل أن تقول لي بفظاظة شيئًا مثل: 'كيف تواجهين صعوبة في حلّ مشكلة بسيطة كهذه أيّتها الحمقاء عديمة الكفاءة؟!' "

" هذا محال، لن أتلفظ بذلك."

" اوه..."

انهارتْ آيانو سريعًا.

" ماذا بك...؟ لماذا تبدين مُنكسرة الخاطر؟" مازحها ماساتشيكا وارتسم على وجهه شعور غريب. في المقابل، ظلت أليسا تراقب حديثهما في حيرة شديدة.

" اسمعا... أأنتما حقًا أصدقاء الطفولة فقط؟"

" همم؟ أجل. لِمَ تسألين؟"

" 'لِمَ أسأل'؟ لأن علاقتكما تشبه علاقة السيد بخادمه، تمامًا مثل علاقتها بيوكي."

ما مدى قدرتها على الملاحظة؟

ابتلع ماساتشيكا ريقه بشق الأنفس بعد تعليقها الثاقب، ثم حثّ عقله على العمل سريعًا ليُفكر في عذرٍ مقنع. لكن قبل أن يتمكن من النطق بأيّ كلمة، واصلت أليسا حديثها بلهجةٍ مُلحّة:

" مهلاً... كوزي. أأنت ويوكي...؟"

" ...!"

قفز قلب ماساتشيكا من صدره لدى سماع سؤالٍ فجائي عن علاقتهما، لكن ما قالته أليسا بعد ذلك كان شيئًا لم يتوقعه أبدًا ولو عاش مليون عام.

" ...مخطوبان؟"

" تشغيل جميع الدوافع؟" قالت أيانو.

" ماذا؟"

" مجرد عبارة مستوحاة من مسلسل خيال علمي."

" عرفتِها يا يوكي! مرحى!"

تبادل كل من ماساتشيكا ويوكي لمسة يد عالية فوق رأس أيانو بينما تظاهرا بالغباء بتناغم تام. لم تعرف أليسا ماذا تفعل لبضع لحظات، ثم ضغطت شفتيها بإحكام من شدة الانزعاج.

" أنا أتكلم بجدية، وأنت تتجاهلني هكذا؟"

" آه، آسف. لكن ما قلتِه كان مضحكًا للغاية لدرجة أنني لم أتمكن من أخذه على محمل الجد." قال ماساتشيكا بلا مبالاة.

" ما المضحك في كلامي؟ لم أكن أمزح لعلمك."

" فكّري في الأمر قليلاً. ابنة عائلة سوو الوحيدة مخطوبة لشاب عادي من الطبقة المتوسطة مثلي؟ كم من الأحداث المشؤومة يجب أن تحدث لتصل الأمور إلى هذا الحد؟"

" لربما يكون والديكما صديقين."

" هذه ليست مسرحية رومانسية كوميدية. لنفترض أن والدينا كانا صديقين. أمن الطبيعي أن يقول شخص عادي: 'لماذا لا نجعل أطفالنا يتزوجون؟' يبدو أنكِ قرأت الكثير من قصص المانجا."

" ...اوه، أنا من يقرأ الكثير من قصص المانجا؟"

عبست اليسا، وشعرت بدهشة خفيفة لكونها هي من يتمّ توجيه اللوم إليه لتخيلها أمراً لم يقع إلا في قصص المانجا الغريبة، وذلك من قِبل شخصٍ يكثر من الإدلاء بتعليقات غريبة عادةً لكثرة قراءته للمانجا بكل أنواعها. ابتسم ماساتشيكا ابتسامة خبيثة.

" علاوة على ذلك، هناك بعض الأمور الهامة التي لم يتم ذكرها. فمن المفترض أن تكون الفتاة شابة يابانية جميلة، رصينة، ملتزمة بالعادات والتقاليد، ذات شعر أسود

طويل وثديين بارزين! ويجب أن تظهر بمظهر لائق في الكيمونو! هكذا تسير القصة النمطية!"

" ... من مظهرها، أعتقد أنها تُطابق الوصف." قالت أليسا.

" ماذا؟"

أمال ماساتشيكا رأسه بتعجب إثر تعليق أليسا، ثمّ أعاد النظر إلى يوكى.

شعرها أسود طويل... ترتدي كيمونو عند ممارسة فن رصف الزهور... وتبدو متواضعة تقليدية عندما تتقمص شخصيتها خارج المنزل... مهلاً لحظة.

اتضح بشكل مفاجئ أن يوكي تتوافق مع النموذج النمطي. لكن...

" أجل. وهذان..."

" مساتشيكا؟ انظر إلى وجهي!" وبخته يوكي.

" احم. لا يجوز التحديق بهذه الطريقة، فذلك من قلة الأدب." قالت أيانو.

" أنت تثير اشمئزازي." تمتمت اليسا بازدراء.

صدر عنه سلوك عفوي وكأنه يتحدث مع يوكي في المنزل، فواجه ثلاث نظرات اتهامية اضطرته إلى إخفاء وجهه خجلاً.

" كلا، أقصد، مثل... على أي حال، لسنا مخطوبين، ولن نكون كذلك أبدًا. عجبًا! لماذا تحاولان أنتِ وتاكيشي دائمًا ربط يوكِي بي؟"

" علينا أن نُظهر للجميع أننا سنكون ثنائيًا رائعًا." ضحكت يوكي ضحكة خفيفة ونظرت بخبث في اتجاه أليسا، مما جعل أليسا تعبس تعبيرًا عن الاستياء.

" كلا... اعتقدتُ فقط أنكما تبدوان مقربين. هذا كل ما في الأمر."

" لأن علاقتنا وثيقة للغاية. أليس كذلك يا ماساتشيكا؟"

" اوه، آه... أجل، حسبما أعتقد."

قد يكون قد وافق على قول يوكي، لكن عيناه ظلتا موجّهتين نحو أليسا، مُدركًا أنها لا تزال عابسة الوجه. ومع ذلك، لن تكون يوكي هي يوكي لو لم تتابع ذلك بهجوم آخر.

" أبيتُ عنده في كثير من الأحيان أيضًا."

" لاااا، ذلك، آه... أجل."

&$#%!! تدفق عرق بارد على ظهر ماساتشيكا بينما ازدادت حدة التجاعيد على جبين اليسا ... فقرر التراجع خطواتٍ للوراء.

" على أي حال، يكفي الحديث عن هذا. أيانو، ما هي المشكلة التي واجهتكِ؟"

" اوه... هذه."

فرّ ماساتشيكا من مشاكله تحت ذريعة مساعدة صديق في التعلم، لكنه لم يستطع التملص من شعوره بنظرات أليسا الحادة تخترق مؤخرة رأسه، حتى بينما كان يدفن أنفه في كتاب آيانو المدرسي. ظلّ الأمر على حاله حتى بعد عودته إلى مكانه بعد مساعدته آيانو في حلّ مشكلتها. استمرّ العرق البارد في التّساقط على جسده بينما كانت اليسا تحدّق فيه.

" ...آليا؟ أكل شيء على ما يرام؟"

" ... هل من شيء يمكنني فعله لمساعدتك في دراستك؟"

" لا، حاليًا لا يوجد..."

" حسنًا..." هزت اليسا رأسها إيماءً بالموافقة، ثم أعادت تركيزها على كتاب ملاحظاتها، فاسترخى ماساتشيكا أخيرًا.

【أريدك أن تثق بي أكثر.】

غاب الأمر عن ذهنه. لقد غاب عن ذهنه أن هذه الفتاة الروسية كانت تُفاجئه دائمًا حين يُرخي حذره.

مهلاً. أهذا هو سبب جلوسها قربي؟

شرد ماساتشيكا بنظره في الأفق، وتراءى له في مخيلته أنه يتقيأ الدم، لكن الأضرار الإضافية التي لحقت به من نظرات أليسا المتكررة دفعته إلى استعادة تركيزه والتحدث.

" آليا؟ أعتذر، لكنني أواجه مشكلة بسيطة مع هذا الأمر."

" اوه، حـــــــــقًا؟"

" أجل، أتعتقدين أنه بإمكانك مساعدتي؟"

" همم. أظن ذلك."

قد تكون تصرفت وكأنها لا تريد فعل ذلك، لكنها بدت سعيدة إلى حد ما بينما كانت تسرح شعرها للخلف بسرعة. سلوكها المتوقع وهجومها التالي أجبر ماساتشيكا على قرص فخذه في محاولة يائسة للحفاظ على رباطة جأشه.

وفجأة، سمعوا طرقًا على الباب. فنظروا إلى بعضهم البعض، وتحدثت أليسا نيابة عن الجميع.

" ...؟ ادخل."

" مساء النور جميعًا. ♪"

كانت أخت أليسا، ماريا، هي من فتحت الباب بابتسامة عريضة.

" ماشا؟ ظننتُ أنكِ تدرسين للاختبارات مع صديقتكِ."

" كنتُ هناك، لكننا انتهينا للتو، لذا فكرتُ أن أُعد بعض الشاي لكم جميعًا قبل أن أعود إلى المنزل، لأنني أعلم أنكم تدرسون بجد."

" فعلاً؟ شكرًا جزيلاً لكِ."

قامتْ يوكى على الفور بِابتسامة رشيقة ومنعتْ أيانو من النهوضِ، ثم اتجهتْ لتُساعدَ ماريا. ومرّتْ بضع دقائق قبل أن تعود ماريا بِأكوابِ الشايِ للجميع، فقرروا أخذَ استراحةٍ قصيرة.

" يا إلهي. ما هذا؟" تساءلت ماريا بينما كانت ترفع أحد الكتب من على مكتب الرئيس. كان عنوان الكتاب المكتوب على الغلاف 'الدليل لتعلم التنويم المغناطيسي خطوةً بخطوة'.

" اوه، ذاك؟ صادرته شيساكي من أحد الطلاب. ربما كانت تخطط لتسليمه إلى اللجنة التأديبية لاحقًا."

" هكذا إذن؟"

بعد تصفح الكتاب بفضول، جلست ماريا أخيرًا بجانب أليسا، ثم رفعت إصبعًا أمام عيني أختها.

" ...ماذا؟"

" اجعلي ناظريكِ على إصبعي. ♪ النوم يسيطر عليك. ♪"

" ما الذي تفعلينه...؟"

" أمم... عندما أصفق بيدي، ستجدين نفسك في عالم آخر. عالم الأحلام." أمرتها ماريا ووضعت الكتاب جانبًا.

" جاهزة؟ ثلاثة، اثنان، واحد... *تصفيق!* "

حدقت في اليسا، وعيناها مليئتان بالترقب.

" ...أنجح الأمر؟"

" بالطبع لا. لماذا سينجح بالأصل؟ التنويم المغناطيسي مجرد خرافة."

" مـــــــــااذا؟ همم... اوه هـــــيا. دعيني أحاول من جديد، لمرة واحدة فقط."

" كلا، إن كنت ستعيقين دراستنا، فاذهبي إلى المنزل."

" إذن ما رأيك في تنويمي أنا؟"

" لا."

" لمااذا؟ أريد أن يتم تنويمي مغناطيسيًا! أرجـــــــــــــــــوك. ♪"

وبينما كانت ماريا عابسة، تأرجحت على كرسيها، لكن أليسا ظلّت ترفض طلبها. ألقت ماريا نظرة أخرى على أختها الصغيرة بعينين ملؤهما خيبة الأمل، ثم حوّلت نظرها إلى ما وراء أليسا.. إلى ماساتشيكا."

" ماذا عنك أنت إذن، كوزي؟ نوّمني."

" ماذا؟ أنـــــا؟"

" أنت الوحيد الذي أستطيع أن أطلب منه ذلك، لأن آليا تتصرف بفظاظة..." عبست ماريا ثانية. وبابتسامة مُستهجنة.. نهض ماساتشيكا من مقعده، ووقف إلى جانب ماريا، أخذ الكتاب.

" حسنًا إذن، همم... 'الدليل لتعلم التنويم المغناطيسي خطوةً بخطوة.'؟ اوه، هذا؟"

فتح الصفحة التي كانت ماريا تُمعن النظر إليها وحاول محاكاة ما كان يقرأه.

" ركزي عينيك على إصبعي. أنت تشعرين بالنعاس الشديد." قال ماساتشيكا الذي كان جاثيًا ويهز إصبعه السبابة أمام عينيها. وحدث التحول على الفور: استرخى تعبير ماريا المتحمس وعيناها المتلألئتان على الفور.

" أمم...ممم...؟"

على الرغم من دهشته من تحولها المفاجئ، واصل الحديث ظنًا منه أنها تُمثّل.

" عندما أصفق بيدي، ستجدين نفسك في عالم آخر. عالم الأحلام. جاهزة؟ ثلاثة، اثنان، واحد... *تصفيق!*"

انحنى رأس ماريا في اللحظة التي صفّق فيها بيديه. اتّخذ وجهها تعبيرًا خاليًا من المشاعر كالدمية بينما ظلت عيناها شاخصتين بلا تركيز على نقطة واحدة.

" اه... ماذا؟ ماشا...؟ ماشا؟"

بدا سلوكها حقيقيًا للغاية لدرجة أن ماساتشيكا بدأ يلوح بيده أمام وجهها في حالة ذعر، لكنها لم ترد حتى طرفة عين.

" همم؟ أهي حقًا منوّمة؟" تساءلت يوكى، وهي ترمش بعينيها.

" لا أملك أدنى فكرة." أجاب ماساتشيكا بصوت يعتصره القلق. لكن على حين غفلة، رفعت اليسا رأسها —وقد بدا عليها الضيق الشديدً— وبدأت تهز كتفي أختها.

" حسنًا هذا يكفي... ماشا؟"

لكن ماريا لم تتفاعل معها.

" مهلاً. ما الذي يجري؟"

نهضت أليسا وعقدةٌ من الانزعاج تقطب جبينها، وتسللت من وراء ماريا لتتمكن من رؤية وجهها بشكل أفضل، وفُتحتْ عيناها على اتساعهما مما رأته. وعبست على الفور في وجه ماساتشيكا وكأنها ما زالت غير مقتنعة.

" كفى هذا... أيمكنكم التوقف عن مضايقتي رجاءًا."

" لست كذلك. أنا مندهش مثلك تمامًا."

" لا تكذب عليّ. التنويم المغناطيسي مجرد كذبة."

" ظننتُ ذلك أيضًا، لكن... انظري هنا. يُشيرُ هذا النص إلى أنّ تأثيرها أقوى على من يرغبون في الخضوع للتنويم المغناطيسي، فهل هذا ما حدث بالفعل؟" تلعثم ماساتشيكا بحرج بينما واصلت أليسا النظر إليه بتشكك. شعر ماساتشيكا، مع ذلك، أنه لا يستحق أن يُحدق به هكذا، لأنه لم يفعل أي شيء مريب بصراحة.

" على أي حال، سأوقظها الآن.. حسنًا؟"

عاد إلى الكتاب لتجنب نظرة اليسا اللاذعة ونظر إلى الجزء الذي يشرح كيفية إيقاظ شخص من التنويم المغناطيسي، ثم جلس بوضعية القرفصاء أمام ماريا مرة أخرى.

" اه... ستستيقظين بمجرد أن ألمس كتفيكِ، أفهمتِ؟ مستعدة؟ ثلاثة، اثنان... واحد!"

أمسك ماساتشيكا بكتفي ماريا بقوة وهزها بعنف، مما جعلها تنظر للأعلى بسرعة وذهول. عادت تعابير وجهها إلى طبيعتها تدريجياً بعد ذلك، ورمشت كما لو أنها قد استيقظت للتو من قيلولة.

" همم...؟ كوزي؟ هيا افعلها."

" ماذا؟"

ضمّت ماريا شفتيها استياءً على تعبيره المرتبك وأشارت إلى الكتاب.

"*تنهد*... ينصّ هناك بوضوح على ضرورة هزّ الإصبع ثم التصفيق."

" لحظة... مهلاً، مهلاً، مهلاً. تمهلي قليلاً. ألا تتذكرين ما حدث؟"

" ماذا؟ متى؟"

ارتسم الارتباك على ملامحها.

" واو، إذًا كان الأمر حقيقيًا."

تصلب وجه ماساتشيكا، لكن ظل هناك شخص واحد على الأقل لم يكن مقتنعًا.

" ماشا، هذا يكفي."

" آلـــيا؟ كفى ماذا؟"

" كفى— ..*تنهد*... لا يهم."

عبرّت أليسا عن استيائها بهزّها لرأسها، وكأنها لم تعد تتحمل ذلك.

" لماذا لا تدعين ماساتشيكا يقوم بتنويمكِ وتختبري ذلك بنفسك؟" اقترحت يوكي الفكرة من على الطاولة المقابلة.

" هاه؟"

" ماذا؟"

ضمّت يوكى يديها معًا وابتسمت ابتسامة عريضة لاليسا وماساتشيكا.

" لم تفلح ماشا ربما في تنويمك مغناطيسيًا، لكن قد ينجح ماساتشيكا. على الأقل سيقل شكّك إن نجح الأمر ولو قليلاً."

ابتسمت يوكي ابتسامة عريضة. للوهلة الأولى.. لم يكن يبدو أن هناك أي نية خبيثة وراء تلك الابتسامة اللطيفة، لكن ماساتشيكا كان يدرك بوضوح المتعة التي كانت

ستجنيها من ذلك، ولم يستطع منع شفتيه من الارتعاش. على النقيض من ذلك، لم تستوعب اليسا ما تخطط له يوكى، فاتجهت عائدةً إلى مقعدها ونظرت إلى ماساتشيكا بنظرةٍ مُتَشكّكة.

" ...حسنًا. افعلها."

" بـ-بجدية؟"

" أجل. كفى مضيعة للوقت. فلننهي هذا الأمر." قالت اليسا بازدراء، غير مقتنعةٍ على الإطلاق، فتقدم نحوها بخجلٍ وشعورٍ سيءٍ في معدته.

" آه... حسنًا إذن. ركزي على إصبعي. أنتِ تشعرين بالنعاس الشديد."

في لمح البصر، تحولت نظرة أليسا المتشككة إلى نظرة بلا تعبير.

" ستنتقلين إلى عالم الأحلام عندما أصفق بيدي. مستعدة؟ ثلاثة، اثنان ... واحد!"

صفق ماساتشيكا فسقط رأس أليسا على الفور. بدت تعابير وجهها مشوشة، وعيناها غير مركّزتين، خاليتين من أيّ تعبير، كعيني سمكة ميتة. تأمّلها للحظة، ثمّ واصل كلامه بنبرةٍ رتيبةٍ تقريبًا.

" عندما ألامس كتفيكِ، ستستيقظين. مستعدة؟ ثلاثة، اثنان، واحد!"

أمسك بكتفي أليسا بكلتا يديه وهزّها، ما جعل أليسا ترفع رأسها بسرعة وترمّش عينيها عدة مرات. مرّت بضع ثوانٍ قبل أن تركز عيناها غير الراضيتين على ماساتشيكا.

" لما توقفت؟ أسرع وافعلها."

" فعلتِ نفس الشيء! لقد فعلتِ نفس الشيء تمامًا مثل أختك!" صرخ ماساتشيكا.

" هاه؟ ما الذي تتحدث عنه؟"

للإجابة على سؤال اليسا ذات الوجه العابس، تحدثت يوكي بنبرة قلقة إلى حد ما.

" آليا، لقد كُنتِ تحت تأثير التنويم المغناطيسي."

" ماذا...؟ كلا لم أكن."

" بلا كنتي. أليس كذلك يا أيانو؟"

" أجل، كان واضحًا لي جليًا أنكِ كُنتِ تحت تأثير التنويم المغناطيسي."

ترددت أليسا، لكنها سرعان ما وجهت إلى ماساتشيكا نظرة لاذعة أخرى ورفعت نبرة صوتها قائلة:

" أرني دليلاً! لن أصدقك ما لم تُرِني فيديو قمت بتصويره أو أي شيء من هذا القبيل!"

" اوه بالله عليكِ. لا داعي لكل هذا. الأمر لا يستحق كل هذا العناء."

" بلى يستحق! لا أريد للناس أن يعتقدوا أنني مجرد فتاة يمكن تنويمها بسهولة!"

" من يهتم؟ ومن يهتم برأي الناس بكل الأحوال؟"

" فقط إفعلها مجددًا!"

" حسنًا. أيًا يكن."

طبق ماساتشيكا الأسلوب ذاته على أليسا، وكانت النتيجة... نفسها.

" تمزحين صحيح؟ كان هذا أسرع من ذي قبل."

أمسك برأسه وكأنّه يعاني من صداع حاد، بينما كانت اليسا تحدق بلا تعبير في الأفق. لوحت يوكى بيدها أمام وجه أليسا هذه المرة، ولم تعد تتصرف كفتاة مهذبة، ربما لأنها كانت تعلم أن أليسا لن تتذكر أي شيء.

" مـــــــــــرحبًا؟ آليا أتسمعينني؟"

" ..."

" لا إجابة. مجرد جثة جامدة."

" لا تقولي ذلك." عاتبها ماساتشيكا. ابتسمت يوكي استهزاءً منه، ثم التفت إلى ماريا الموجودة إلى جانب أليسا.

" إذن، آه... لماذا نُومت ماشا أيضًا؟"

" لا علم لي."

كما لو أن ارتدادًا ناتجًا عن التنويم جعل ماريا تغفو هي الأخرى.

راقبتْ يوكي الأختين وهما مائلتان بلا حول ولا قوة على كرسيّهما، وأعينُهما الشاردتان تحدقان في البعيد، فشهقتْ من الدهشة.

" يـــا للهـــــول... يمكننا الإنغماس لأعمق رغباتنا الدنيئة الآن. ولن يعلم أحدٌ بذلك."

" إيـــاكِ والتفكير بذلك حتى!"

" أخي، أيمكنك تخيل ما سيكتبه كُتّاب قصص الايتشي عن هذا الأمر؟"

" لا أفهم سبب حماستك."

" لماذا لا أكون كذلك؟ لقد شهدنا للتو تنويمًا مغناطيسيًا حقيقيًا. عارٌ عليك! ما أجمل أن يولد المرء بمهارة "اكتساب خبرة × 10 (باستثناء الرياضات)". يا لك من غشاش قذر!"

" أنا لست غشاشًا."

" أرني إحصائياتك إذن. أراهن أن لديك مهارة جديدة مثل 'التنويم المغناطيسي: المستوى 3'."

" لا أملك 'إحصائيات'."

" بالمناسبة، إذا رفعت مهارة التنويم المغناطيسي لديك إلى أقصى مستوى، يمكنك وضع المدرسة بأكملها تحت سيطرتك والتحكم بها كيفما تشاء، وعندها يمكننا—"

" حسنًا، سمعت بما فيه الكفاية."

حدّق فيها ماساتشيكا بنظرة عتاب، مُستغربًا معرفتها العميقة بأساليب السرد في محتوى الأوتاكو الفاحش، بينما تجاهلت يوكى نظرة شقيقها ورفعت يديها بحركة متلمسة كشخص مخيف نمطي.

" مـ ~ مـ ~ مـ ~ مـا الذي تريد فعله؟! أتريد لمس أثدائهم أولاً؟"

" لا!"

" المزيد من الوقت للمس الأثداء بالنسبة لي إذن."

" ما هذا بحق...؟! لاااااا!"

بدافع الذعر، أوقفها قبل أن تتمكن من الوصول إلى أليسا، وارتسم على وجه أخته شحوبٌ قاتم. غمرت خيبة الأمل مشاعرها لبرهة، ثمّ صفقّت بيديها وكأنّ فكرة لامعة قد خطرت ببالها.

" اووووه!" صرخت بابتسامة شريرة، وأشارت لماساتشيكا بإبهامٍ مرفوعٍ وغمزًا.

" لا تقلق يا أخي، فهذا مثل التقبيل. لمس الثديين لا يهم لأنه كلتانا فتيات."

" ما الذي تتحدثين عنه بحق الجحيم؟ لا يهمني كونكما فتاتان. هي فاقدة للوعي أصلاً."

" همم... ربما يمكنني التحرش بماشا، لكن آليا دائمًا ما تكون حذرة."

" ما السبب الذي يجعلكِ —كفتاة— ترغبين في لمس ثدييها؟"

اتسعت عينا يوكي لسؤاله الصريح.

" أأنت غبي أم ماذا؟! الفتيات أيضاً يعشقن الأشياء الكبيرة، ألم تعلم؟! لو أتيحت لي الفرصة، لدفنت وجهي في ثديي ماشا كل يوم! لا شك أن ذلك سيكون شعوراً مذهلاً!" صرخت يوكي.

" احـــــا."

" الآن، إن لم تمانع..."

" بلى أمانع. توقفي."

شدّ على رقبتها بقوة ودفعها بعنف إلى الخلف قبل أن تتمكن من الارتماء في أحضان ماريا.

" مياااااااااو! أنا لست قطة!"

" أعلم ذلك."

حدّقت في أخيها بامتعاض بينما كانت تَرتّب شعرها.

" اسمعي أيانو..."

نادى على الخادمة التي كانت عملياً غير مرئية خلفه، ثم رمى ببصره على أخته، ثم تابع كلامه:

" هذه ليست مقارنة. مجرد أن قالت يوكي أنها تحب الأشياء الكبيرة لا يعني أنه يجب عليك فعل شيء حيال ثدييك. علاوة على ذلك، هذا ليس الوقت المناسب أو المكان المناسب للعبث بثدييك أو رفعهما لأعلى."

نظرت آيانو إلى الأعلى وأطلقت سراح صدرها بخنوع... كانت تحدق في ثدييها وتعبث بهما بتعبيرها الفارغ المعتاد حتى نبهها ماساتشيكا. وبينما وبخها، أعطتها يوكي إشارة إعجاب بإبهامها بينما كانت تبتسم ابتسامة عريضة.

" لا تقلقي أيانو. أحب ثدييك أيضًا."

" نبرة صوتك أصبحت أشبه بنبرة صوت مفترس، ألم تلاحظي ذلك؟"

" أعلم ذلك. لهذا أريد الحصول على بعض الفرائس الروسية اللذيذة."

" ستقتلك آليا."

" أمزح فقط! مصطلح 'مفترس' مشتق من كلمة 'افتراس' والتي تعني 'أخذ الغنيمة'. لذلك، إذا لزم الأمر، فأنا بحاجة إلى الحصول على بعض من الـــ"

" إياكِ وإكمال تلك الجملة."

" أُسلم نفسي طوعاً لسيطرة السيدة يوكى، بل وأتوق إليها." قالت أيانو.

" لا تُحفّزيها لمجرد أنّ لديكِ ميولاً غريبة للاستمتاع بالتحرش، أيانو."

" توقف عن التحرش بي."

وقفت يوكى على أطراف أصابعها، وحدقت في أخيها احتجاجًا. لو كان مشهدًا في قصة مانجا، لكان ماساتشيكا يحملها في الهواء بيد واحدة بينما تلوح بذراعيها، لكن بالطبع، لم يكن قويًا بما يكفي للقيام بذلك.

"*تنهد*... على أي حال، سأوقظهم، حسنًا؟"

" مهلاً. ماذا عن الفيديو الذي يُثبت ما حدث؟"

" ماذا؟ ...اوه نعم."

حينئذٍ فقط تذكر سبب تنويمهما، فأدخل يده في جيبه.

" أظنّ أنه يجب عليّ على الأقل التقاط صورة."

ولكن قبل أن يتمكن من إخراج هاتفه...

" هـــا نـــــحن ذا مع آخر عرضنا لليوم! لقد نوّمنا فتاتين شابتين جميلتين. ♪ ماذا يجب أن نفعل بهما أولاً؟!"

ماساتشيكا وكأن الفكرة قد هبطت عليه فجأة، صرخ بصوت عالي.

" لنجعلهم يتصرفون كالأطفال الرضع!" قال.

" أقنعهم بفتح عقولهم وتغيير أفكارهم وفكرهم، واطلب منهم خلع ملابسهم." قالت يوكي.

" أيمكننا أن نطلب منهم أن يبوحوا بسر محرج؟" قالت أيانو.

بعد أن قدم كل من ماساتشيكا، يوكي، وأيانو اقتراحه، تبادلوا النظرات، لكن ماساتشيكا هو من أخذ زمام المبادرة في المحادثة وبدأها.

" انفتاح الذهن مفهوم فضفاض، ومجرد أن يكون الشخص منفتح الذهن لا يعني أنه سيخلع ملابسه. أعني، هذا قفزة كبيرة في المنطق." قال ماساتشيكا.

" ولكن، جعلهم يتصرفون كأطفال لا يزال قاسياً للغاية لأول أمر يُعطى لهم. يجب أن نبدأ ببطء، ثمّ نتصاعد تدريجيًا إلى ذلك." قالت يوكي.

" امم..." قال ماساتشيكا.

بعد أن أسكتت أخيها، وجهت يوكى أنظارها نحو أيانو.

" أظن أن فكرتك... ليست سيئة، لكنها تفتقر إلى القوة. علاوة على ذلك، قد يبوح أحدهم بسر عميق لدرجة أن الأمور تصبح محرجة في وجوده."

" فهمت..." قالت أيانو.

" قد يكون من الأفضل أن نطرح أسئلة أكثر وضوحًا وصراحة، مثل "ما هو مقاس ثدييك؟" أو 'كم عدد الرجال الذين ضاجعتهم؟' "

" شكرًا لكِ سيدة يوكي، معلوماتٌ قيمة جدًا."

" أتمنى أنكِ لا تعيرين اهتماما للهراء الذي تتفوه به."

" على أي حال...! ألا يثبت هذا صحة اقتراحي بجعل تفكيرهم أكثر انفتاحاً؟ إذا فعلنا ذلك، فسيكونون أكثر استعداداً لمشاركة أسرارهم الأكثر إحراجاً معنا أيضاً!" قالت يوكي.

" هذا غير منصف! أنت تُحرفين الأمور لتحصلي على ما تريدين!" قال ماساتشيكا.

" دمج اقتراحي مع اقتراحك... لا تتوقفين عن إبهاري، سيدتي يوكي."

" لقد تحدّثت الديمقراطية، ويبدو أنني انتصرت! ماذا سنفعل بهاتين الفتاتين اللتين تم تنويمهما مغناطيسياً؟ سنجعلهما أكثر انفتاحاً على الأفكار!"

رفعت يوكى قبضتها في الهواء بتباهٍ وابتسمت، ثم اتجهت نحو أليسا وماريا ووقفت أمامهما.

" حان الوقت لجعلكما منفتحتي الذهن!"

" لا تفعلي ذلك. أنا أحذرك، لا تفعلي."

" هيه هيه هيه! آليا، ماشا، ستصبحان منفتحتي الذهن شيئًا فشيئًا. ستبدأن برمي ما كان يُعتبر "منطقًا سليمًا" من النافذة وتصبحان حرتين عقليًا وجسديًا!"

" مهلاً! أسمعت من قبل عن شخصين ينومان مغناطيسياً بشكل جماعي كهذا؟ هذا أمر جنـو—"

قبل أن يتمكن ماساتشيكا من إكمال شكواه المُحبطة، انحنت رأس كلٌ من أليسا وماريا بلا روح إلى الأمام قبل أن ترفعهما مرة أخرى على الفور بتعابير فارغة، بينما بدا على يوكى دهشة واضحة من سلوكهما الغريب.

" مهلاً... ماذا؟ أنجح هذا فعلاً؟"

" من هو الغشاش الذي يملك جميع الصلاحيات الآن؟"

" مستحيل. هذا لا يمكن أن..."

سعت يوكى لرؤيتهم بشكل أوضح، وكان وجهها يعكس التوتر، لكنهم نهضوا على الفور وتوجهوا نحو ماساتشيكا.

" ماذا؟! مهلا! أنا—"

بلا تفكير، تراجع خطوة إلى الوراء، لكنهم سرعان ما قلصوا المسافة، مما جعله يسقط على الأريكة و...

" ...هاي، يوكي."

" ..."

" لماذا يتم تطويقي؟"

" لا أعلم."

" هوي، لا تُصرفي ناظريك، هذا خطؤك."

كانت ماريا تلفّ ذراعها حول رقبة ماساتشيكا بينما تدلّك رأسه بلطف، وفي نفس الوقت كانت تدلّك رأس أليسا بذراعها الأخرى. على ما يبدو كانت أليسا تحاول فعل شيء تجاه ماساتشيكا أيضًا، لكن اتضح أن ماريا قد سبقتها إلى ذلك. ربما لا تستطيع أي فتاة منافسة أختها الكبرى. على الرغم من ذلك، بدت اليسا غاضبة، وكأنها تريد أن تصد يد

ماريا، لكن عينيها كانتا متقلصتين وكأنها تستمتع بذلك أيضًا إلى حد ما. هل كان هذا من تأثير التنويم المغناطيسي؟

أعلم أن من المفترض بهم أن يكونوا أكثر انفتاحًا، لكنهم يتصرفون ببساطة بشكل مباشر. يبدو أن غرائز الأمومة لدى ماشا قد استيقظت أيضًا.

ربما، ولسبب ما، لم يفقدوا عقلانيتهم فقط، بل فقدوا أيضًا إحساسهم بالخجل. هكذا فكر ماساتشيكا بينما كان ينفصل عن الواقع تدريجيًا.

"*قهقهة!* أنتَ فتى طيب جدًا. ♪ وأنتِ فتاة طيبة جدًا. ♪"

عكست تعابير ماريا سعادة غامرة لا مثيل لها، بينما كانت تداعب رأس ماساتشيكا بيدها اليمنى ورأس أليسا بيدها اليسرى. أما يوكى، التي ظلت تراقب المشهد برمته (بعد أن استعادت سلوكها اللائق كفتاة نبيلة)، فقد انتابها شعور بالرهبة أو الخوف.

" ظننتُ أنّ ماساتشيكا هو من سيحظى بالحريم، لا ماشا!"

" أهذا ما يثير استغرابك؟"

بعد أن وجّه لأخته نظرة ازدراء، ثم رفع عينيه لينظر إلى ماريا من تحت جفونه.

" هاي، اه... ماشا؟ ألا تظنين أنه حان الوقت لإفلاتي؟"

" هممم؟ لا. ♪"

" حسنًا إذن."

على الرغم من رغبته في الاستسلام للمسة ماريا الحنونة، إلا أن الوضع الحالي لم يكن مريحًا. صحيح أن رأسه مستند على كتفها، وهذا يبدو لطيفًا، لكن جلوسه المرتفع جعل عنقه منحنيًا بشكل غير مريح. حاول الامساك بشيءٍ يساعده على الاتزان، ولكن كانت ساق ماريا من جهة وساق أليسا من الجهة الأخرى. لم يجد مكانًا يضع فيه يديه بأمان،

وبالتأكيد لم يستطع أن يلف ذراعيه حول ظهر الأريكة بسبب وجود ماريا أمامه. وفوق كل شيء، بذل جهدًا هائلاً كي لا يفكر فيما كان يحدث— فيما كان يلمسه.

" اسمحي لي..."

ببطء وحذر، أزاح ذراع ماريا ليتحرر رأسه قبل أن تخونه عضلاته، فسقط متعثرًا إلى الأمام...

" آه! ♪ لن أسمح لك بالرحيل. ♪"

" مهلاً؟!"

لفّت ماريا ذراعها حول عنقه مرة أخرى وجذبته بقوة إلى أسفل. فقد ماساتشيكا توازنه تمامًا. حاول في حالة ذعر أن يجد مكانًا يضع فيه يديه، لكن ساقي ماريا كانتا في طريقه، وقبل أن يتمكن حتى من اتخاذ قرار، سقط للأمام— سقوطًا مدويًا.

أحسّ بلمسة ناعمة وطرية في يده، مع شيءٍ لين يلامس خديه وأنفه... كانت الرائحة ساحرةً لا مثيل لها. كانت يده اليسرى على فخذها، ووجد رأسه مدفونًا في طيبة قلبها (أي ثدييها). ببساطة، كان في النعيم. حقيقة أنه تردد لأنه لم يرغب في لمسها بشكل غير لائق انتهى الأمر بجعل الموقف أسوأ (يعني أفضل بكثير).

" أنا آسف جدًا—؟!"

سعى ليفلت منها، ولكن تعذر عليه ذلك. فالضغط على مؤخرة الرقبة يجعل الحركة أصعب بكثير مما قد يخطر ببالك. علاوة على ذلك، كلما تحرك أكثر، كلما وجد نفسه مغروزًا في ذلك الإحساس الناعم، الطري، الذي يصعب وصفه، والذي كان خطرًا بكل معنى الكلمة.

" مهلاً؟! ساعدونـ—!"

" أيانو! توقفي مكانك!"

وفجأة، وبينما كان ماساتشيكا يتوسل، قاطعته يوكى بأمرٍ حازمٍ منها، فتجمدتْ أيانو في مكانها قبل أن تتمكن من خطو خطوةٍ واحدةٍ نحو ماساتشيكا لإنقاذه.

" الآن!"

التفتت أيانو بسرعة وكأن صرخة يوكى قد صدتها. ثم التفتت يوكى أيضًا وأعطت ماساتشيكا علامة إعجاب بإبهامها من فوق كتفها للمرة الأخيرة.

" لا تشغل بالك بشيء! لن نشاهد! لذا استمتع بوقتك على أكمل وجه لنا جميعًا!"

" لا أريدكِ أن تُغضيّ النظر! أحتاجكِ للمساعدة! أيانو، أرجوكِ!"

" لكن..."

" أيانو! أنا سيدتك! أطيعي أوامري!"

@Fa6iKyL

تستخدم يوكي "قبضة الحديد!" إنها فعالة للغاية ضد المنطقة الحساسة لآيانو! تتحول عيناها فورًا إلى قلوب!

" ...أجل، سيدتي يوكي."

" مهلا؟!"

إثر فقدان شريان حياته، لم يكن أمام ماساتشيكا إلا الاستعداد للأسوأ و...

" سامحيني!"

انقضّ على ذراع ماريا، وحرر رأسه من قبضتها بعنف، ثم نهض من الأريكة. ربما لمسها أكثر مما كان لائقًا خلال تلك العملية، لكنه فضل ألا يُشغل نفسه بذلك.

سامحني يا حبيب ماشا، لا أعرف حتى كيف تبدو، لكنني ما زلت أشعر بالذنب.

بعد اعتذاره لصديق ماريا عبر التخاطر (الذي تخيله شاباً أشقر وسيماً)، بدا على ماريا بعض الضيق. ألقت ذراعيها حول أليسا وضمّتها بإحكام.

" ... لا أستطيع التحمل أكثر."

CAUTION

لكن اليسا دفعت أختها بعزم ونهضت، من الواضح أنها غاضبة... قبل أن تخلع سترتها المدرسية ببطء. ظن ماساتشيكا أنّ جسدها قد ارتفعت حرارته من شدّة اللمس، فبدأ دون وعي منه يمرّر يده على وجهه لتهويته... ولم يقف الأمر عند هذا الحدّ، فعندما مدّت أليسا يدها خلف ظهرها، أمال ماساتشيكا برأسه بفضول لسماع صوت أشبه بفكّ سحاب.

" هذا كثير..."

" ما هذا بحق...؟!"

أمام ماساتشيكا مباشرة ... شدّت أليسا أحزمة سترتها الصوفية. بالطبع، انزلقت تنورتها بسرعة بفعل الجاذبية. برُزت فخذيها البيضاء كالثلج وسروالها الداخلي الأزرق الفاتح من تحت حافة قميصها ذو الياقة. كادت عينا ماساتشيكا أن تخرجا من جمجمته عند هذا المنظر الجريء و—

" تبدو كموظفة مكتب بارعة في عملها ولكنها فوضوية تمامًا في المنزل!" علا صوته دون إرادته.

" أفهم ما ترمي إليه!" ايدت يوكي كلامه.

" همم؟"

" اوبس."

التفت ماساتشيكا في اللحظة التي سمع فيها شخصًا يؤيد كلامه... وأدرك أن يوكى كانت تحمل مرآةً وتراقب ما كان يجري.

" يا له من احترامٍ لخصوصيتي!"

" ألا ترى أنّ قلقك عليّ في هذه اللحظة غير منطقي؟ بينما تتغاضى عما يجري خلفك؟"

" ماذا؟"

أدار رأسه بسرعة ليكتشف أن أليسا قد خلعت بالفعل رباط رقبتها وبدأت بفكّ أزرار قميصها. وكأن ذلك لم يكن كافيًا، حتى بدأت ماريا بخلع ملابسها أيضًا.

" ما هذا؟! مهلاً! لماذا يخلعون ملابسهم فجأة؟"

" عندما أُفكر في الأمر الآن، أتذكر أنني قلتُ إنهم سيصبحون منفتحي الذهن شيئًا فشيئًا، وأنهم سيصبحون أحرارًا عقليًا وجسديًا ..."

" أيتها العبقرية الصغيرة المخيفة! شكراً لكِ!"

" انكشفت أفكارك الدنيئة مرة أخرى يا ماساتشيكا."

وبسبب مزاحهما، وصلت اليسا بالفعل إلى الزر الرابع. ولم يعد في إمكانه المزاح حول الأمر، دفن ماساتشيكا ارتباكه وذعره على الفور وحاول جاهداً تذكر العبارة لكسر التعويذة المنومة.

" آاه... حسناً، استعدي! ستستيقظين عندما ألامس كتفيك! جاهزة؟ ثلاثة، اثنان، واحد!" صاح بصوت حادّ، كأنّه يصرخ من الألم. ثمّ حدّق في عيني أليسا، يدعو الله أن يكون قد نجح...

" ...؟"

" ما هذا بحق ...؟! لماذا لم تعمل؟!"

ولكنها واصلت فك زرها الرابع، كاشفةً عن شق صدرها الأبيض الناصع الخلاب وحمالة صدرها ذات اللون الأزرق الفاتح، مما دفع ماساتشيكا إلى تحويل نظره بسرعة.

" يوكي، تعالي! حان دورك!"

" ماذا؟ أتريدني أن أسجل مقطع فيديو؟"

" أي نوع من الوحوش أنتِ؟! أريدكِ أن توقظيهم بطريقة ما!"

" اوه، حسنًا."

ماساتشيكا، وقلبه يخفق بشدة، تنحى عن الطريق، دون أن تفارق عيناه السقف.

" أمم... عندما ألامس كتفيك، ستستيقظين. أفهمتِ؟ ثلاثة، اثنان، واحد!"

تردد صدى صوت يوكى في المكان، ثم ساد صمتٌ مطبق. وبعد بضع ثوانٍ من الصمت المحرج والمؤلم، تمتمت:

" أوه، يا ويحي! إنها لا تستيقظ."

" ما هذا بحق...؟! بجدية؟!"

فيما كان اليأس يلفّ نفوسهم، سمعوا صوت قرع نعالٍ على الأرض، جعل ذلك جسد ماساتشيكا يرتجف بعنف مرة أخرى.

" بجدية، ماذا سنفعل—؟"

" أ-أيانو! سأمسك آليا! أنتِ أوقفي مـا—!"

" مـاشا؟ أأنتِ هنا؟ إلى متى سأظل أنتظرك؟"

على حين غرّة، سمع ماساتشيكا صوت فتح الباب، أعقبه صوت مألوف، لكن بحلول الوقت الذي تعرّف فيه على الصوت، كان الأوان قد فات. وقفت شيساكي هناك وعيناها مفتوحتان على مصراعيهما من شدة الدهشة.

" ...ماذا؟ ما الذي يجري؟"

" اوه! هذا...؟ آه... لقد عثرنا على هذا الكتاب عن التنويم المغناطيسي، ففكرنا في تجربته، لكننا لا ندري كيف نُخرجهم من هذا التأثير!" صرخت يوكي. وجهت شيساكي ناظرها نحو الكتاب الموجود على المنضدة... ثم أومأت برأسها إيماءة واحدة قبل أن تغلق الباب وتسير بخطى ثابتة.

" اسمحي لي."

بعد أن جعلت يوكي تترك ذراعي أليسا وتتراجع، قامت شيساكي بتوجيه لكمة بزاوية مثالية إلى ذقن أليسا بسرعة هائلة، ثم ضربت بسرعة على صدغي وخدي الفتاة التي أصبحت تتمايل الآن بكلتا يديها حتى أصبحت عينا أليسا شاردتين. وضعت شيساكي جسد زميلتها المنهك برفق على الأريكة. استغرقت العملية برمتها ثلاث ثوانٍ فقط. كررت نفس الشيء مع ماريا قبل أن تضعها بجانب أختها وتومئ برأسها بارتياح واضح.

" ممتاز."

" ليس فعلاً." لم يستطع ماساتشيكا السكوت، فأدلى بدوره. بلغت شدة انفعاله حدّاً نسي معها أن يُحوّل ناظريه. فارتعشت زوايا فمه.

" إذن، آاه... ما هذا بحق ال—؟ احم. ما الذي فعلتهِ لهما بالضبط؟" سأل شيساكي.

" ماذا؟ لقد قمت بـ'إعادة ضبطهما'."

" لا ريب أن عالمًا متهورًا هو وحده من سيستخدم كلمة كهذه للإشارة الى الناس!"

لكن ما إن انتهى من صراخه حتى بدأت أخوات كوجو بالتذمر بصوت خافتٍ متناغمٍ، مما دفعه إلى القفز فزعًا.

" مـاذا...؟ ما الذي أفعله على الأريكة...؟"

" يا للهول... أشعر وكأنني استيقظت للتو من سبات عميق..."

" اه... آليا، ماشا؟ أعلم أنكما ما زلتما مشوشتين، لكن ينبغي عليكما ترتيب أنفسكما أولاً."

" ماذا؟

" تر..تيب...؟"

بعد لحظات وجيزة، دوّت صرخات حادة في غرفة مجلس الطلاب، وحاول ماساتشيكا بكل ما يملك من قوة أن يحول بصره. وفجأة، وُضعت يدٌ على كتفه بشكل ينذر بالسوء وأجبرته على الالتفاف. بدا الأمر وكأن مفتاح ربط يصدر صريراً وهو يشد البراغي ببطء. واجه ماساتشيكا جمال وجه شيساكي وابتسامتها. كانا متقاربين للغاية، لدرجة أن أي صبي عادي في مثل عمره كان سيلتفت بنظره خجلاً بشكل غريزي، لكن ماساتشيكا لم يبتعد بنظره... لأنه كان يعلم أن الابتعاد بنظره يعني المـــــوت.

" لم تكن تختلس النظر، أولم تفعل؟"

" ..."

لم يكن هذا الموقف من المواقف التي يمكن للمرء أن يتظاهر بالبراءة فيها بقوله "اختلس ماذا؟" دون أن يواجه عواقب، لكن بصدق لم يكن يبدو أنها ستقتله حتى لو اعترف بما فعله. لم ينبس ماساتشيكا ببنت شفة في النهاية. ابتلع ريقه بينما رفعت شيساكي يدها اليمنى ببطء، ثنت كل إصبع على حدة حتى سُمعت طقطقة مفاصلها.

" أتريدني أن أقوم بـ'إعادة ضبطك' أنت أيضًا؟"

هز ماساتشيكا رأسه بعنف رافضًا بينما مالت هي رأسها، مبتسمةً رغم ذلك.

◇

" حسنًا إذن، أخبرينا بما يدور في ذهنك."

عاد ماساتشيكا ويُوكي إلى منزل عائلة كوزي بعد الاجتماع بدلاً من الذهاب إلى مكان آخر لمواصلة الدراسة كما خططا في الأصل. جلس ماساتشيكا على حافة سريره ونظر إلى يوكى، التي كانت جالسة باستقامة على السجادة.

ساد الهرج والمرج. بفضل اعتراف يوكى بصوت عالٍ بأنها من قامت بتنويمهم مغناطيسيًا، تمكن ماساتشيكا من تفادي 'إعادة ضبطه'، لكن أليسا ظلت تنظر إليه بازدراء وكأنه مجرم، وغادرت ماريا للمنزل فورًا وكأنها شعرت بالخجل هي الأخرى. كان رأسه يؤلمه من وطأة التفكير في كيفية التصرف في اليوم التالي عندما يقابلهم في المدرسة. مهما كان الأمر، فقد اتفقوا على إغلاق ذلك الكتاب الغامض عن التنويم المغناطيسي بشكل نهائي، ولم يبقَ أمامهم الآن سوى...التكفير عن الجرائم التي ارتُكبت في ذلك اليوم.

" ألديك شيء لتقوليه دفاعًا عن نفسك، يوكي سوو، الشقية التي تحرشت بأصدقائها جنسيًا وجعلتهم يخلعون ملابسهم؟"

" ...لم أفعل شيئًا كهذا."

" تصرّين على الإنكار هاه؟"

" حسناً! لقد فعلتها! فعلتها، تـــبًا! أأنت راضٍ الآن؟! لقد فقدتُ سيطرتي على نفسي وجعلتُ آليا وماشا تكشفان عن نصف جسديهما! لكن بصراحة، لم يعتقد أحد منّا فعلاً أن التنويم المغناطيسي سيفلح!"

" صحيح، لكن هذا لا يمنحك الحق في مهاجمة الآخرين وتظاهرك بعدم ارتكاب أي خطأ."

عبرَّ ماساتشيكا عن استيائه منها بنظرة قاسية، لكن يوكي تجاهلته وانصرفت بتنهيدة. تنهد بعمق، ثم نظر إلى جانب أخته... إلى آيانو التي كانت تجلس بجوار يوكي لسبب ما، على الرغم من أن لا أحد طلب منها ذلك.

" اسمعي، اه... أيانو؟ لا داعي لأن تجلسي هناك. يوكي هي الشريرة هنا، لستِ أنتِ."

" لا أستطيع الوقوف عندما تجلس سيدتي." ردّتْ آيانو دون تردد لثانية واحدة. ما هذا الإخلاص. لقد كانت الخادمة المثالية. لكنْ كان هناك شيءٌ ما لا يزال يُقلقُ ماساتشيكا...

" ...أختي العزيزة."

" نعم يا أخي."

" ... ما الذي يدفعها للشعور بسعادة غريبة تجاه هذا الأمر؟"

" لأنها مازوخية [1]." ردّت يوكى دون تردد. رفع ماساتشيكا بصره للأعلى وأغلق عينيه لحوالي عشر ثوان، ثم مال إلى الأمام ببطء وضغط على عظم أنفه بين عينيه. أخرج هاتفه، شغل لعبة، وبدأ بلفّ عجلة الغاشا (عجلة الحظ في اللعبة).

" تسك. زاشيكي واراشي مجددًا— روحٌ دنيئة لا فائدة منها إطلاقًا."

"..."

"..."

عبرّ ماساتشيكا عن استيائه من الشخصية السيئة التي سحبها برمي هاتفه على الوسادة، ثم خفف من حدة توتره بسعال خفيف. بعد أن عدّل ملامح وجهه، ثنى ذراعيه واضعًا مرفقيه على ركبتيه، ثم انحنى للأمام بسرعة، مقرّبًا وجهه من وجه أخته.

" إذن؟ دعنا نسمع ما يدور في خلدك."

" أنتِ من يسعى للهروب من الواقع." حكم على يوكي بتحفظ.

---

[1] هو سلوك أو ميل نفسي يشعر فيه الشخص باللذة أو الإثارة من خلال تلقي الألم أو الإهانة أو الإذلال، سواء كان ذلك جسديًا أو نفسيًا.

" أليس من البديهي أن يتصرف المرء هكذا في مثل هذا الموقف؟!"

فجأة، أحكم ماساتشيكا قبضته على رأسه، ثم لف ذراعيه حول وجهه وكأنه يتحصن من صدمة واقعٍ أليمٍ يصعُب تقبله.

" علاوةً على ذلك، أرى أنّ تفصيلك لهذه النقطة كان مطولاً نوعاً ما."

" أعتذر عن ذلك. شكرًا لكِ على صبرك."

اعتذر ماساتشيكا، مُخرجًا رأسه بِتواضع من خلال الفجوة بين ذراعيه بعد أن واجه انتقادات يوكى اللاذعة.

" العفو."

هل يُمثلون؟ تساءلت أيانو، مترددةً إن كان يجب عليها أن تتحدث.

" فيـــــو... على أية حال، شاركينا أفكارك حول ما قمت به."

" مهلاً لحظة. لا تتصرف وكأنك لم تسمع ما قلته."

" لم أسمع شيئًا."

بنظرات شاخصة فارغة، حاول ماساتشيكا التظاهر بعدم سماعه أي شيء، فنظر إلى جانب يوكى.

" اسمعي، أيانو؟ سؤال سريع. أأنتِ M من الـ BDSM[1]؟"

" بالطبع."

" سمعتَ الفتاة ماساتشيكا."

---

[1] تشير أحرف الـBDSM إلى التقييد (Bondage)، والتأديب (Discipline)، والسادية (Sadism)، والمازوخية (Masochism)، وتعرف على إنها مجموعة من الممارسات الجنسية العنيفة إلى حد ما، وتشمل العنف الجسدي والنفسي، إذ يشعر الطرفان بالاستمتاع واللذة مع شدة الألم. وحرف M هنا يمثل المازوخية (Masochism).

" صمـــــــتاااااا."

قبض ماساتشيكا على رأسه مجدداً، مُذهولاً من إقرار آيانو الصريح بكونها مازوخية.

" لا أستطيع تحمّل ذلك بعد الآن! ليس فقط أختي، بل حتى صديقة طفولتي غير طبيعية؟! لقد وثقت بكِ!"

" بحق الجحيم؟ تُشعرني وكأنني غريبة الأطوار."

" أصدّقتِ حقًا أنكِ طبيعية؟"

" حسنًا، أعلم يقينًا أنّه ليس من الطبيعي أن أكون ظريفةً وجميلةً هكذا. بالتأكيد." قالت يوكي بينما أومأت برأسها، وطوت ذراعيها تعبيرًا عن الجدية التامة.

" لا تغتري بنفسك."

وجه ماساتشيكا لشقيقته نظرة اشمئزاز عميق، لكن يوكي ابتسمت ببساطة بينما نظرت إليه بخبث.

" كُن صريحًا. أنا ظريفة، أولست كذلك؟"

غمزت بعين واحدة ولامست خدها بقبضتها، مُتظاهرة بالبراءة، لكنّها لم تُقابل سوى بنظرة أخيها القاسية.

" هل أصارحكِ بشيء؟" طرح سؤاله بجدية.

" طبعًا. تفضل هيا." ردّت، واتّخذت ملامح وجهها طابعًا جادًا يتوافق مع الموقف. ساد صمتٌ ثقيلٌ في الغرفة، وكأنّه على وشك الإفصاح عن سرٍّ عميقٍ، فأجاب بِجدٍّ:

" بكل صدق... أنتِ في غاية الظرافة."

" شـــــكرًا! ♪ *قفز!* "

" ما أنتِ؟ حيوان الكوالا؟"

تلاشى مظهرها الجدي في غمضة عين، وقفزت ببراعة من وضعية الجلوس على الأرض إلى السرير، ممسكة بأخيها بكلتا ذراعيها وساقيها. لوهلة، قد تظن أنها جوي[1] يتشبث بأمه، لكن...

" همم... كنت أفكر كثيرًا كالأرنب، لأنني مستعدة للمُضاجـــ"

" اخرسي."

" أنا أثبك، يا أثي الثبير."

" توقفي عن التكلم كالأطفال."

" ...هذه هي!" همست يوكى فجأة قبل أن تُفلت منه وكأنّ فكرة عظيمة قد ومضت في ذهنها. بتبجح، وضعت يدها اليسرى على خصرها ويدها اليمنى على صدرها.

" أنتَ فزت. فما عقوبتي إذاً؟ ألن تَنوّمُني مغناطيسيًا كما فعلنا مع آليا وماشا؟"

" ماذا؟ 'عقوبتي'؟"

" كما يقول المثل، العين بالعين. بل يمكنني تنويم نفسي والتصرف مثل طفل رضيع، تمامًا كما رغبت."

" لا شكرًا. أعلم أنني قلتُ إننا يجب أن نفعل ذلك بهم كمزحة، لكنها كانت مجرد مزحة في الأخير. أيانو، ما خطب سيدتك؟"

" عبقريتها تفوق فهم امرأة عادية مثلي."

" لا تُحاولي تفسير تصرفاتها وكأن لها معنى عميق. كل ما تقوله مجرد هراء لعلمك."

" يُخيل إليك الأمر هكذا في البداية، لكن في الواقع—"

---

[1] الاسم العلمي لصغير الكوالا.

" كلا! ومنذ متى أصبحتِ خادمةً غبيةً تفسر تصرفات سيّدتها بشكل إيجابيٍّ دائمًا؟ لا أستبعد أن تصبحي تردّدين عليها 'هء هء هء، نعم يا ميلورد' كلما نادَتْكِ."

" أعتذر، لكن ماذا تعني 'ميلورد'؟"

" مجرّد طريقة فكاهية لقول 'يا مولاتي'. كان يُخاطب بها النبلاء هكذا... حسبما أظن."

" ماساتشيكا، يوكي سيدة نبيلة."

" أجل طبعًا. ذلك— آه. أيًا كان."

وعندما كان ماساتشيكا يعبرّ عن استيائه من أيانو بلفّ عينيه، قامت يوكي ببسْط ساقيها أمامه وجلست بوضعية القرفصاء وكأنّها على وشك الانقضاض عليه كالخنزير البري.

" هيا بنا يا أخي! أنا مستعدة للتخلص من خجلي والعودة إلى مرحلة الطفولة من أجلك!"

" ما هذا بحق ال...؟! ألا تخجلين من نفسك؟!"

" بالتأكيد، أيها الوغد الصغير! *هوااااااااه!* "

تفجرت هالة قوية من جسد يوكي. أشبه بطاقة يطلقها المحارب عند تجميع طاقته لشن هجومه الخاص. ضمّت قبضتيها على صدرها، وزئرت كالوحش، وانحنت بجسمها العلوي للخلف ببطء حتى توقفت في النهاية وساد الصمت.

" ...يوكي؟"

"..."

" هوي، أأنتِ بخير؟"

" ...أخي العزيز."

"*!؟خ////"

عادت يوكى إلى وضعية الجلوس ونظرت إلى أخيها بعيون جميلة بريئة، مما جعله يضغط على صدره وينحني إلى الأمام وكأنه أصيب برصاصة في القلب. هرعت يوكى إلى جانبه بقلق.

" ما الخطب؟"

" اااخ! توقفي...! جرحي القديم...! لقد...!"

" هل أُصبت؟ اوه لاا! سأتصل بطبيبٍ فورًا!"

" لا...! إنها تلك العيون الجميلة! توقفي عن فعل ذلك!"

" عيون جميلة؟ لكن عيناك مثل عيناي."

" لا يُمكن مقارنتنا! قد تتشابه عيوننا في الشكل، لكن عيناي قد تلوّثتا!"

أسْنَدَتْ يدها على فخذ أخيها، وَمَالَتْ رأسها بفضولٍ حَذِرٍ بينما كان جالسًا على السرير. لو أضفتَ إلى ذلك جسدها النحيف ووجهها البديع، وتجاهلتَ باقي ملامحها، لكانت ببراءة ملاك. لكن تلك البراءة منها كانت كالسّم في عيون صبيٍّ غارقٍ في حزن عميقٍ قاتم.

" أتشعر بتوعك؟"

" اسمعي، اه... يوكي؟ أنا آسف... أتظنين أنه بإمكانك العودة إلى حالتك الطبيعية؟"

" لا أملك أدنى فكرةٍ عما تتحدث."

" هذا يكفي! يا أيانو! افعلي شيئًا حيال سيدتك!"

لم يعد يتحمل الوضع، فاستنجد بأيانو لإنقاذه، لكن أيانو اختفت عن الأنظار وهي تمعن النظر في المشهد المقدس.

" لحظة! لا تختفِ الآن! عودي إلى هنا!"

" ماساتشيكا؟"

" كفِّ عن النظر إليّ هكذا! عيناكِ بريئتان للغاية!"

تحولت يوكي إلى ملاك بينما تحولت أيانو إلى هواء. تحولت غرفة النوم إلى مكان غريب لا يمكن التعرف عليه، غارقة في فوضى عارمة، ولم تتحقق خطتهما الأولية للدراسة معًا.

الفصل الثالث

لستُ في مزاجٍ للدراسة

الصمت. صمتٌ مريحٌ ساد في غرفة المعيشة في الشقة. كان من الصعب تصديق تواجد ثلاثة طلاب نشيطين من الثانوية هناك. لم يُسمع سوى صوت المطر في الخارج، ونسمة الهواء القادمة من مكيف الهواء، وصوت خافت لأقلام تُسحب على الورق. يدفعك الشعور بالاسترخاء، مع برودة الغرفة اللطيفة، إلى الرغبة في النوم—

" الجوّ جافٌّ كالتـــــــــــــراب!"

أو على الأقل، كان هذا حال الأمور حتى قام فجأة شابٌ معين وصاح، ففسد المزاج في لمح البصر.

" تاكيشي؟ أأنت بخير يا صاح؟" سأل ماساتشيكا.

" يُعتبر ضرب الطاولة بيديك سلوكًا سيئًا، خاصةً عندما تكون ضيفًا في منزل شخص آخر." لم يمنع هيكارو نفسه من إبداء تعليقٍ قاسي.

نظر ماساتشيكا وهيكارو إلى تاكيشي بنظرة استياء.

" ماذا تريدني أن أفعل؟ أتود مني إيقاف تشغيل نظام إزالة الرطوبة الموجود في مكيف الهواء؟"

" لا أتحدث عن مكيف الهواء! هذا ليس ما أشير إليه عندما أقول جاف."

" إلام ترمي إذن؟"

" أعتقد أنني أفهم ما يرمي إليه..."

غير أن تاكيشي لم يتأثر بالنظرات اللامبالية من صديقيه المقربين وصرخ:

" لماذا عليّ قضاء عطلة نهاية الأسبوع في الدراسة مع رجلين يتصببان عرقاً؟! من المفترض أن تأتي الفتيات إلى مجموعات الدراسة هذه أيضاً!"

" يا أنت، أرى أنك بدأت تتحدث مثلما أفعل."

" لا أتحدث عن خيالاتك الغريبة المُستوحاة من الأنمي. أنا أتحدث عن الأمور بشكل عام!"

" أجل، ربما لو كنتَ من الطلاب المشهورين في المدرسة، وتقضي وقتك مع فتيات فصلك، فهذا قد ينجح. لكنني متأكد من أن هذا ليس حالنا." قال ماساتشيكا.

" عجبًا! أخرج ذلك من فمك حقاً؟ أهذا ما قاله حقاً من يرافق أميرتي أكاديمية سيرن الجميلتين على الدوام؟" رد تاكيشي.

" لكن، أعني... تفهم مقصدي، أليس كذلك؟"

الأميرتان الجميلتان اللتان ذكرهما تاكيشي من أكاديمية سيرن هما الأميرة المنعزلة، أليسا، والأميرة النبيلة، يوكي. من منظور تاكاشي، بدا أن أليسا وماساتشيكا مقربين جدًا، نظرًا لترشحهما معًا في انتخابات مجلس الطلاب. علاوة على ذلك، جلسا جنبًا إلى جنب في الفصل. أما يوكي؟ فقد كانت زميلة له في مجلس الطلاب وصديقة طفولته، على حد علم تاكاشي. ورغم كون يوكى الأخت الصغرى لماساتشيكا، إلا أن تاكاشي قد رأى في ماساتشيكا أسعد رجل في العالم.

" لا يقتصر الأمر على كونك ويُوكي أصدقاء حميمين فحسب، بل أنت الشخص الوحيد الذي تُبادر الأميرة آليا بالتحدث إليه. ومع ذلك، تُنكِر وجود أي صديقات لك؟ أسرِعْ بتقديم اعتذارك لجميع من يُعَدّون من الخاسرين في المدرسة!"

" أعتذر لكوني صديقًا لفتاتين جذابتين. أتشعر بالغيرة؟ بالتأكيد تشعر بذلك، أولست كذلك؟"

" أنت مريض!"

نظر تاكيشي بغضب إلى صديقه المتكبر والساخر وكأن ماساتشيكا قد قتل والديه، ثم ضرب بيديه على الطاولة مرة أخرى.

" نعم، أنا أشعر بالغيرة! فسارع وأخبرهم أن يأتوا إلى هنا!"

" لم أتوقع اعترافك بذلك." قال ماساتشيكا في حين انحنى له تاكيشي، ويداه ما زالتا على الطاولة.

" فقط للتوضيح، أنا لا أتصل بهم أبدًا في عطلة نهاية الأسبوع لأدعوهم للخروج أو أي شيء من هذا القبيل. من المحتمل أن تكون يوكي مشغولة بأنشطتها اللامنهجية، ولا أعتقد أنني اتصلت على آليا أبدًا لأمر غير متعلق بالمدرسة. بالإضافة إلى ذلك، حتى لو تمكنت من إقناعهم بالقدوم إلى هنا بطريقة ما، ستكون متوترًا جدًا لدرجة أنك لن تكون قادرًا على الدراسة."

" أجل، لربما تكون محقًا في ذلك..." وافق تاكيشي بنبرة حزينة.

بعد أن عاد تاكاشي إلى مقعده، اتكأ بمرفقه على الطاولة وذقنه على راحة يده بينما كان يحدق في كتبه المدرسية على مضض ... إلى أن رفع رأسه فجأة وكأن فكرة قد ومضت في ذهنه.

" ماذا عن تلك الفتاة؟"

" أي فتاة؟"

" تعلم.. التي كانت برفقة يوكي في المناظرة التي أُقيمت مؤخرًا."

" اوه..."

أطلق ماساتشيكا تنهيدة عميقة بلا روح عندما أدرك أن تاكيشي يتحدث عن أيانو، خادمة يوكي ورفيقتها في السباق الانتخابي.

" لم تكن تُثير الانتباه كثيرًا، لكنها تُخفي جمالاً ساحرًا عندما تنظر إليها عن كثب. لم أرَها من قبل في أرجاء المدرسة، فلعلهّا انتقلت من مدرسة أخرى."

" كلا، لقد نالت شهادتها من المدرسة المتوسطة في أكاديمية سيرن."

" مهلاً. ماذا؟ حقًا؟ أطرأ عليها تغييرٌ ملحوظٌ عندما بدأت الدراسة الثانوية؟"

" كلا، هكذا كانت منذ المدرسة المتوسطة."

" هيه... مثير للاهتمام... مهلاً! لا تقل لي أنك صديقها منذ المدرسة المتوسطة أيضًا!"

" نوعاً ما... هي صديقة طفولة أيضاً."

" مـــــــــــــــاذا؟!" صرخ تاكاشي، وارتعش صوته قليلاً بينما انحنى للأمام، يحدق في ماساتشيكا من سنتيمترات قليلة من وجهه.

" لقد ضِقت ذرعاً من هرائك يا رجل! كم عدد الفتيات الجميلات اللواتي تربطك بهنّ صداقة؟"

" هل تغار؟"

" أجـــــل!!"

ضرب تاكاشي الطاولة بيديه بقوة، ونظر إلى الأعلى، وعض شفتيه بتعاسة.

" أتظن... أنه بإمكانك أن تعرفني عليها؟"

" لا."

" لماذا؟!"

" أي نوع من الرجال يمكن أن يعرف صديقة طفولته العزيزة إلى قرد شهواني مثلك؟"

" من ذا الذي تدعوه بالقرد الشهواني؟!"

" أنت. ظننت أنني أوضحت ذلك. وأيضًا، إن كنت تريد التحدث إليها، فلماذا تطلب مساعدتي؟ تحدث إليها مباشرة."

" ...؟! لا أقدر... أرتبك حينما أتحدث مع فتيات لا أعرفهن."

" آه، كطفل صغير بريء."

ما إن أدار تاكيشي نظره بعيدًا بخجل، حتى راقبه ماساتشيكا بازدراء.

" لا أفهم سبب شعورك بهذا التوتر، فأنت تتحدث بسهولة مع فتيات فصلنا."

" بالله عليك. محادثة الفتيات في فصلنا تختلف اختلافًا تامًا عن محادثة شخص غريب في فصل آخر. وأيضًا..."

" 'أيضًا'؟"

" ... بشكلٍ عام، أتحدث مع فتيات فصلنا فقط كمجموعة. لا أتحدث إليهنّ أبدًا بشكلٍ فردي."

" ...هكذا إذن؟ تُجيد التحدث إلى مجموعة من الفتيات في نفس الوقت، لكنك لا تُجيد التحدث إلى أي منهن بمفردها؟"

" لأنه يُسبب لي شعوراً بالارتباك."

" وذلك ما يجعلك نقياً للغاية."

لم يستطع ماساتشيكا وهيكارو إخفاء ابتسامتهما عند معرفة خجل صديقهما، على الرغم من أنه كان عادةً ما يتميز بسلوكه المغازل في المدرسة.

"*تنهد*... أراهن أنك لو لم تكن خجولاً، لكان لديك حبيبة أو حبيبتان الآن."

" أتفق."

" هوي، ارحمني يا رجل." تأوه تاكيشي.

عبرّ وجهه عن خليطٍ من المشاعر المتناقضة: الخجل والاضطراب والتعالي.

" أعني، أنت رجل إيجابي للغاية واجتماعي، وهو ما يجعلك محبوبًا لدى معظم الناس. بالطبع، أنت لست قبيحًا... حسنًا؟ لست الأفضل في فهم المواقف الاجتماعية في بعض الأحيان، لكنك تبحث يائسًا عن صديقة. لذا، إذا كنت أكثر مبادرة قليلاً، فأعتقد أنه يمكنك بالفعل أن تجد واحدة."

" صدقًا، أشاركك الرأي. أرى أن الفتيات سيجدنك شخصًا محببًا، لأنك رجل صريح وواضح... لكنك لست ماهرًا في فهم مشاعر من حولك في أغلب الأحيان."

" أتحاول مدحي أم إهانتي؟! هـــــياا!! دعني أشعر بالرضا الكامل عن نفسي للتغيير! لماذا يجب عليك دائمًا إضافة تعليق سلبي في النهاية؟!"

" آاه... هذا بسبب... حسنًا..."

" أجـــــل..."

بعد أن تبادل ماساتشيكا وهيكارو النظرات والابتسامات الخبيثة، أحس تاكيشي بالإحباط وجلس مرة أخرى، وظل يتذمر خلال الدقائق القليلة التالية " ها أنا ذا، ذلك الذي لا يعرف كيف يتصرف في أي موقف." مع نفسه قبل أن يلوح أخيرًا ببصره نحو ماساتشيكا.

" ماذا عنك؟ تبدو مثاليًا إن صح القول. بالتأكيد ستتمكن من العثور على حبيبة."

" من؟ أنا؟"

" أتفهم موقف هيكارو، فقد مرّ بتجارب قاسية في الماضي، لكن ماذا عنك أنت؟ ألا تفكر في إيجاد حبيبة؟"

" همم..."

ضمّ ماساتشيكا ذراعيه وتدبر في سؤال تاكاشي لبضع لحظات.

" ... ليس لدي رغبة كبيرة في البحث عن حبيبة."

" ما السبب؟ لا تقل لي أنك تميل فقط لفتيات الأنمي؟"

" لا أقصد ذلك. لكن... الحصول على حبيبة لا يبدو لي شيئًا حقيقيًا. إطلاقًا."

" ما السبب؟ لا أريد الاعتراف بذلك، لكنك قد تكون إنسانًا خارقًا مثاليًا لو لم تكن كسولاً جدًا. مظهرك ليس سيئًا على الإطلاق. لا تُضاهي هيكارو، لكنك لست سيئًا على أيضًا."

" أعتقد بثقة أنني أستحق ستةً من عشرة."

" لا أعلم كفاية عن ذلك. لكن من المحتمل أن تجذب الفتيات لأنك من فئة 'الرجال الوسيمين'."

" أتمازحني؟ أعلم أن مظهري مقبول على الأقل."

بصراحة، أعتقد أنني عادي من حيث المظهر. بالتأكيد، إذا قارنتني بهيكارو، ستتمكن بسهولة من تحديد العديد من عيوبي، لكنني أشعر أن هذا الأمر ينطبق على أغلب الناس، لذا من الأفضل عدم التطرق لهذا الموضوع.

" لم تُنكر أنك تمتلك قدراتٍ شبه خارقة، أليس كذلك؟"

" أدرك حقًا أنني موهوب رياضيًا وذكي إلى حد ما."

لم يأبه ماساتشيكا بنظرة تاكاشي المستهزئة. لم يكن ماساتشيكا يجهل موهبته، ومع أنه أضاف كلمة "إلى حد ما"، إلا أنه أدرك أن الموهبة الفائقة التي يتمتع بها تفوق "إلى حد ما " بكثير. قالت أخته المهووسة مازحة أنه يمتلك مهارة الغش " الخبرة × 10" (باستثناء الاحتمالات) لكن هذا لم يكن بعيدًا عن الحقيقة أيضًا. برزت موهبة ماساتشيكا في جميع المجالات، لدرجة أن عمال أسرة سوو كانوا يلقبونه بالطفل المعجزة. ولكن حتى ذلك الحين ...

" الموهبة التي أمتلكها هي هبةٌ من الله منذ ولادتي. لا داعي للفخر بها أو التباهي."

" لا شكّ أن هذا الأمر يُعدّ مصدرًا للفخر..."

" تاكيشي، دعني اخبرك بسر صغير: لا توجد شخصية تُثير السخط أكثر من شخصية بطل الرواية المغرور القوي للغاية الذي لم يضطر للعمل بجد ليحصل على ما يملك لأنه ولد بهذه الموهبة. أتعرف أبطال الرواية المتغطرسين الذين يولدون من جديد في عالم موازٍ ويمنحون قدرات غشٍ تجعلهم أقوى، ثم يحصلون على حريم؟ نعم، هؤلاء هم المقصودون."

" أعتقد أنني فهمت، لكنك لا تتباهى أبدًا على الرغم من تفوقك."

" السبب هو أنني لا أريد أن أواجه انتقادات قاسية. من الأسهل بكثير أن أكون متواضعًا." أجاب ماساتشيكا ببرودٍ قبل أن يتكئ ببطء في مقعده.

علاوة على ذلك، لا يمكنني ببساطة محاولة العيش بسهولة مستفيدًا من المواهب التي منحها لي والدي. فهذا سيكون تجاوزًا لقيمة الحياة. وسيكون ذلك تصرفًا متكبرًا.

بفضل ذكائه الاستثنائي ومهاراته المميزة، تمكن من دخول إحدى أفضل المدارس في اليابان بسهولة، وانضم إلى مجلس الطلاب وحافظ على سجل أكاديمي مشرف، مما أهله للنجاح في أي مجال يختاره. ذلك سيكون تجاهلاً للحياة، بل هو إهانةٌ لكل من بذل قصارى جهده وعاش حياته بجدية. فما حدث لا يختلف عن حصول بطل الرواية في قصص المانجا على البطلة الجميلة بسهولة، وهو أمرٌ غير عادلٍ ويستحق اللوم.

❝ لادا[1] تبتسم فقط لأولئك الذين يأخذون المبادرة بأنفسهم ❞ نطق ماساتشيكا بحكمة.

[1] إلهة الحب والجمال والخصوبة والزواج والحياة الأسرية في الميثولوجيا السلافية الشرقية (شعوب شرق أوروبا بمن فيهم روسيا الاتحادية.)

" ماذا يعني هذا؟" قال هيكارو.

" هل هذا حوار من قصة مانجا أم شيء من هذا القبيل؟" قال تاكيشي.

" ماذا؟ كلا. إنه قول مأثور قديم لجدي عن الحب. كان يردده باستمرار. قال إنها تعني أنه عند الحديث عن الحب، يجب أن تكون جريئًا لتحقيق النجاح."

تجدر الإشارة إلى أن الجدّ الذي كان ماساتشيكا يتحدث عنه هو جدّه من جهة الأب، والذي كان يكنّ مشاعر حبّ عميقة لروسيا. فقد كان هو من رشّح لماساتشيكا مشاهدة الأفلام الروسية في طفولته، ممّا شكّل العامل الأساسي وراء تعرّفه على الثقافة الروسية. كان رجلاً عجوزًا مرحًا تجاوز السبعين من عمره، وكان لا يزال يحلم بوجود فتاتين روسيتين جميلتين، واحدة على كل جانب، تقدمان له الفودكا. كانت المشكلة الوحيدة أنه لم يشرب الكحول أبدًا، لذا فإن حتى قطرة من الفودكا ستسبب له تسممًا حادًا بالكحول.

" حسنًا، أظنّ ذلك منطقيًا... مهلاً. ماذا عن هيكارو؟"

" لا يُؤخذ بعين الاعتبار أولئك الذين وُلدوا محبوبين من قبل إلهة الحب نفسها."

" إن سألتني، فسأقول لك إنها لعنة." أجاب هيكارو على الفور بتعبير باهت.

" أشعر وكأن إلهة الحب هي ياندير[1]ي حقيقية مع حب مخيف في حالتك، يا هيكارو." مازحه تاكيشي بشيء من التوتر.

" غالبًا ما تُصور الإلهات على أنهن من النوع الغيور، أليس كذلك؟ أنا متأكد من أنه بمجرد أن يصبح هيكارو فاقدًا للثقة بالنساء تمامًا، ستنزل الإلهة إلى العالم وتقول: 'أنا الوحيدة المتبقية الآن. أنا الوحيدة من أجلك'."

" تبدو كشيطانة أكثر بالنسبة لي." قال هيكارو بلامبالاة.

---

[1] ياندير (ヤンデレ) هو مصطلح ياباني يستخدم لتعريف شخصية مرضية تكون في البداية محبة وحنونة تجاه الشخص الذي تحبه، لكنها تصبح مضطربة بل ومجنونة مع مرور الوقت.

" هذا صحيح."

" لا يهمني إن كانت ملاكًا أم شيطانة! أريد فقط امرأة تسعى ورائي هكذا!"

سخر ماساتشيكا وهيكارو من رغبات تاكاشي التي لا تتبدل.

" أتفهم رغبتك في الانتظار، لكنني أعتقد أنّه من الخطر انتظار أن يسعى أحدهم إليك، المبادرة هي مفتاح النجاح."

" 'المبادرة' هاه؟ ...حسنًا! ابتداءً من هذه اللحظة، سأتحول إلى صياد حقيقي وسأبحث عن بعض الجميلات!"

" أجل، اذهب واحصل عليهم!" قال ماساتشيكا بنبرة مشجعة.

" لا تتحمس بشكلٍ مبالغٍ فيه." قال هيكارو مُحذرًا.

لم يُبدِ ماساتشيكا حماسًا كبيرًا لتشجيع تاكيشي، لأنّه لم يكن من شأنه ما يفعله صديقه... ولم يدرك حينها أنّ تلك النصائح غير المُبالية سترتدّ عليه سلبًا في المستقبل القريب.

◇

" ...فيـــــــو."

بعد أن عاد تاكيشي وهيكارو إلى منزليهما، استمر ماساتشيكا في المذاكرة في غرفته للاختبار الذي سيُعقد في اليوم التالي، ولكن...

" لم يعد لدي دافع للدراسة..."

حتى هو اعترف بأنه لم يكن يركز ولن يتمكن من الاستمرار هكذا لفترة أطول. لم يفهم شيئاً. كان يلقي نظرة سريعة على كلمات الكتاب المدرسي، على الرغم من أنه كان

يعلم أن ذلك لن يجدي نفعًا. لم يستطع استيعاب مضمون النص الذي أمامه، رغم كثرة محاولاته. سرعان ما ينسى ما يقرأه، بعبارة أخرى، واجه تراجعًا كبيرًا في فعاليته.

" اوه... إنها الحادية عشر بالفعل."

قضى ساعتين أو نحو ذلك يدرس بعد استحمامه، لكنّ ذلك كان عبثًا تامًا، إذ لم يستطع الاحتفاظ بأيّ معلومة.

" 'تحديات العقل' على وشك البدء..."

شعور ماساتشيكا بالتوتر ازداد مع اقتراب موعد بدء برنامجه التلفزيوني المفضل الذي يبث في وقت متأخر من الليل كل أسبوع.

أشعر بأنّني أُضيع وقتي سدىً عندما أُجبر نفسي على الدراسة دون جدوى. ربما ينبغي عليّ أخذ استراحة قصيرة ثمّ استئناف الدراسة لاحقًا؟

راودته الفكرة، لكنه أدرك أن هروبه إلى عالم الأنمي سيمنعه من العودة للدراسة. حتى ماساتشيكا نفسه كان يعترف بذلك.

إنّ زيادة الوقت المبذول في إنجاز مهمة ما لا يضمن بالضرورة تحسين مهاراتي فيها. لقد استوعبت بالفعل المواد التي سيشملها الاختبار بشكل أساسي، وإذا راجعتها صباحاً... أعني، مجرد التفكير في هذه الخيارات يُعدّ دليلاً كافياً على عدم قدرتي على التركيز في الوقت الحالي...

اتكأ على مقعده بتكاسل وراح يسرد المبررات دون تفكير حتى حان موعد برنامجه.

" لقد بدأ..."

امتنع ماساتشيكا عن تشغيل التلفاز في النهاية. وبعد مرور خمس دقائق، اتجه مرة أخرى إلى مكتبه وكأنه قد فقد الأمل.

"*تنهد*... منذ متى أصبحت جباناً إلى هذا الحد؟"

شعر بالأسف على نفسه، فلم يتمكن من طرد شكوكه من رأسه إلا بعد بدء عرض الأنمي. لم يكن ماساتشيكا القديم يتوانى عن بذل الجهد لأجل أمه أو تلك الفتاة. أما الآن؟ لقد بدا وكأنه قد نسي معنى العمل الشاق بعد كل تلك السنوات من الضعف.

لا شك أنه سعى جاهداً لتلبية آمال اليسا وساياكا. كان عليه أن يرتقي لمنصب نائب الرئيس الذي يحظى بتقدير الجميع، من أجلهما كما من أجله هو... على الأقل، كان هذا هدفه حتى الأسبوع الماضي.

وما الذي يهم إن ارتفعت درجاتي بشكل طفيف؟ لقد حددت هذا الهدف لنفسي، وليس كأنني وعدت أحداً به.

دليلٌ على فقدانِه للدافع هو سيطرةُ هذه الأفكار عليه. تُظهرُ شدّةَ اهتمامه مدى تأثّره. هذا هو جوهره الحقيقي.

كنت أسعى من خلال ذلك لإسعاد نفسي. كان هدفي هو نفسي. لكن، في النهاية، أعتقد أن الدافع وراء أفعالنا هو غالباً ما يكون الأنا والرضا عن النفس. يُقال إن كل رجل هو عدو نفسه. آليا مدهشة حقًا. من المذهل قدرتها على الصمود طوال هذا الوقت.

السعي الدؤوب لتحقيق الذات المثالية والعمل نحو هدف بعيد المنال لم يكن شيئًا يقدر عليه أي شخص عادي. قد تسميه طموحًا، لكنْ شعرتُ أن هذا الوصف يظلم النور الساطع المتلألئ الذي تمتلكه أليسا.

" لا أطمح إلى أي شيء هنا... وليس لديّ أي رغبات حقيقية."

لم يكن يهتم بالمكانة أو الشرف، المال أو النساء— لم يكن هناك أي شيء يرغب به. كل ما أراده هو مواصلة عيش حياته الهادئة المعتادة، دون أي تغيير أو اضطراب. على العكس، كان رافضًا تمامًا السعي وراء المكانة أو الشرف إن كان ذلك يعني التضحية بسلامه الداخلي. لم يكن يرغب في تعريض هدوء حياته للخطر بسبب المال أو النساء.

هذه كانت نظرة ماساتشيكا للحياة بشكل عام. لكن ما دفعه للترشح لرئاسة مجلس الطلاب مع أليسا هو شعوره بإلحاحٍ غريب، وكأنه لا يستطيع الاستمرار في العيش بهذه الطريقة، ولا يستطيع التخلي عن أليسا أيضًا.

" ولكي أحقق ذلك، عليّ أن أعمل بجد لا يقل عن نصف جهد آليا..." تأوه ماساتشيكا وهو ينطرح على الطاولة ويفرك جبهته بكتابه الدراسي.

" أنا قادر على ذلك... لا يمكنني أن أدع سمعتي هي ما يعيق تقدم آليا."

كان ماساتشيكا متأخرًا عن أقرانه في التحصيل الدراسي، حيث كان سلوكه في الفصل سيئًا وحصل على درجات ضعيفة، لكنّه يمتلك الإمكانيات لتحسين سمعته من خلال رفع مستواه الدراسي ليصبح من بين أفضل ثلاثين طالبًا في سنته— وكانت قوائم الترتيب معلقة في ممرات المدرسة.

انتهى الأمر. أرغب أن أكون ذلك الطالب الذي ينام طوال فترة الدرس ولكنه يحصل على درجات عالية. هذا ما يفعله البطل الذكر في القصص النسائية، أليس كذلك! وهذا دائمًا ما يجعله في صراع مع البطلة!

يميل معظم الأشخاص إلى رغبة أكبر في أن يكونوا من أصحاب الموهبة الفطرية بدلاً من بذل جهد هائلٍ للوصول إلى ماً هم فيه. الأمر مُحبطٌ نوعًا ما. غالباً ما ينال الطلبة المتفوقون الذين لمً يبذلوا جهدًا ظاهرًا تقديراً يفوق بكثير نظراءهم الذين بذلوا جهداً كبيراً لتحقيق نفس النتائج.

ما هذا الهراء؟ الأشخاص الذين يعملون بجد لتحقيق ما لديهم هم أكثر استحقاقًا للثناء بكثير، هكذا فكر ماساتشيكا. ولكن، لم يكن هذا هو الحال في الواقع. علاوة على ذلك، فقد تخيل أنه سيكون أكثر انسجامًا مع شخصيته أن يبدو وكأنه ذلك النوع من

الأشخاص. في الواقع، السبب الوحيد لرغبته في استخدام غرفة مجلس الطلبة هو عدم رغبته في أن يراه أحدٌ يدرس.

" هيا يا عقلي. فقط القليل من الجهد."

بعد أن شجّع نفسه للمرة الأخيرة، نهض ماساتشيكا بصعوبة، وفجأة، اهتزّ هاتفه على المكتب.

" همم؟ أحدهم يتصل بي؟"

في حالة من التشويش، أمسك هاتفه الذي يصدر صوتًا مزعجًا وتوقف عن الحركة تمامًا عندما رأى الاسم على الشاشة.

" آ–آليا؟!"

شعر بالارتباك الشديد، فقد اعتقد أن المتصل سيكون والده أو أخته. لم تكن أليسا ترسل له رسائل نصية كثيرًا، ناهيك عن الاتصال به. بالإضافة إلى ذلك، كان ذلك في منتصف الليل. كان الوقت متأخرًا للغاية على طالبة مثالية مثل أليسا أن تتصل.

" اوبس. لقد توقف الرنين."

توقف الهاتف عن الرنين بينما كان في حالة من التوتر الشديد. بما أنه توقف عن الرنين بعد عشر ثوانٍ فقط، كان من الآمن استنتاج أن أليسا قد أغلقت الهاتف... الأمر الذي سيُوحي بأن هذا لم يكن شيئًا مهمًا، لكن ماساتشيكا قرر إعادة الاتصال بها على أي حال. لم يرن الهاتف إلا مرتين حتى رد عليه شخص ما بسرعة.

" اوه، مرحبًا؟"

" ...طاب مساؤك، كوزي."

" أجل، مرحبًا. ما الأخبار؟ أتحتاجين لشيء؟"

" لم أتصل لهذا السبب..." ردت اليسا بغموض، فابتسم ماساتشيكا ابتسامة ماكرة.

" ماذا؟ هل اشتقتِ إلي؟" مازحها، وخفض صوته بشكل مبالغ فيه ليبدو وكأنه شخص رائع.

"..."

ولكن، قوبل تعليقه بالسكوت. ازداد شعوره بالتوتر، وكأنه يُحسّ بتأثير نظرتها الباردة، والنفاذة، فسارع بتصفية حلقه لتحويل مسار الحديث...

【ما المانع من ذلك؟ 】

كاد التعليق المفاجئ باللغة الروسية أن يفقده الوعي تمامًا، فانهار فوق مكتبه.

" ...؟ ما ذلك الصوت؟"

" اوه، آه... لا تشغلي بالك بذلك. بالمناسبة، ما الذي قلتيه؟"

" دعوتك بالأبله."

" أهـــــا... إذن... ما الذي تحتاجينه؟"

" ... ذكرتَ أنك تفتقر إلى الدافع للدراسة بمفردك، مما أثار قَلقي من أنك تعاني من بعض المشكلات."

"..."

لقد وصفت الوضع بدقة، تاركةً إياه بلا تعليق.

" مهلاً. لا تخبرني أنك كنت تماطل." أضافت أليسا، وصوتها يزداد ظلمة.

" أبداً! لقد فكرت بمشاهدة بعض الأنمي لفترة، لكنني قاومت الإغراء وأنا أدرس الآن. أنا جادّ."

"..."

ساد صمتٌ مشكوكٌ فيه لثوانٍ قليلة، ثمّ تلاه تنهدٌ قصير.

" غدًا يبدأ أسبوع الاختبارات، تعلم ذلك. ظننت أن هذا هو الوقت الذي ستبذل فيه قصارى جهدك في الدراسة."

" أجل، أدرك ذلك، لكن... آسف. أشعر بغياب تام لقوة الإرادة. أنا عاجز تمامًا."

" لا أستطيع الجزم بأن..."

" لا أجدُ أي دافعٍ للمضي قدمًا في الدراسة. كيف تقاومين أنتِ هذا الشعور؟"

" ...لا أدري، لم أفقد شغفي مطلقًا."

" بجدية؟ هذا جنوني."

ابتسم ماساتشيكا بِشيءٍ من عدم التصديق، لكن بعد لحظات من التفكير، تحدثت أليسا وشرحت بهدوء:

" في الحقيقة، أشعر دائمًا بضيق الوقت. أتساءل دائمًا عما إذا كان هناك شيء نسيته أو شيء آخر يمكنني فعله بالوقت المتاح لي، لذلك ليس لديّ متسع من الوقت للقلق بشأن الدافع."

" ...أنتِ حقًا مذهلة."

لقد كانت بالفعل نموذجًا للمثالية، وقد أُعجب ماساتشيكا إعجابًا صادقًا بسعيها الدؤوب للوصول إلى مستويات أعلى. بل إنه بدأ يشعر بالحرج قليلاً لأنه فكر في التوقف والمراجعة في الصباح.

" على أي حال، أظن أنه لا ينبغي عليّ أن أضايقك أكثر من ذلك، وسأعمل بجدية أكبر مثلك. شكرًا لك على الاتصال، آليا."

" ماذا؟ آه..."

" همم؟"

عندما كان على وشك قطع الاتصال، سمع ماساتشيكا نبرة ذعر في صوتها، فوضع الهاتف على أذنه.

" ما الخطب؟"

"..."

"؟"

ولكن ما التقطه فضوله كان عبارة عن جملة روسية مغرية:

【ما يزال الوقت... مبكرًا جدًا... 】

ارتدّ رأس ماساتشيكا للخلف بفعل الهمس وكأن انفجارًا قد هزّ جبهته، ثم تدحرج جسده بلا حياة من على كرسيه. لقد خدرت الكلمات الرقيقة كل شيء من أذنه إلى دماغه.

كيف تجرؤ على أن تهمس شيئًا كهذا في أذني! وماذا تقصد بـ "ما زال الوقت مبكرًا"؟! أعني، أنا متأكد من أنها كانت تتحدث عن أنه من المبكر إنهاء المكالمة، لكنها لا تزال مبهمة للغاية، والآن خيالي ينطلق جامحًا!!

ترددت الكلمات في أذنه، مُثقلةً دماغه المليء بالمعرفة! تخيل دون وعي صورة اليسا وهي تُخفي نظراتها بخجلٍ بينما تهمس بتلك الكلمات في شتى المواقف.

【*ما يزال الوقت... مبكرًا جدًا...* 】 تسك! هذا ما تقوله البطلة قبل القبلة في الأفلام! يتقدم البطل لتقبيلها، فتغطي الفتاة فمها وتقول ذلك! إنه مثل موقف توديع أحدهم ومحاولة تقبيله بعد الموعد الثالث! ... أوه، هذه هي اللحظة التي تصبح فيها الأمور محرجة قليلاً بين

الشخصيتين الرئيسيتين، وتظهر فجأة شخصية جديدة لتقلب الأمور رأسًا على عقب، وكأنها كانت تنتظر هذه اللحظة.

" ...كوزي؟"

" تُخفي الشخصية الجديدة سرًا من الماضي يخصّ إحدى الشخصيتين الرئيسيتين، وتُظهر معرفتها ببعض الأمور من خلال تصرفاتها، لكنّها تهدف إلى تحقيق غايات أخرى. لا تثق بمن يبدو مثاليًا ولطيفًا في البداية، فقد يُخفي نوايا خبيثة."

" ...ما الذي تتحدث عنه؟"

" ماذا؟ تعلمين. أعني... لماذا دائمًا ما يكون الطلاب المتنقلين أشخاصًا سيئين في القصص الموجهة للنساء، بينما يكونون فتيات لطيفات في القصص الموجهة للرجال؟"

" ...حسنًا، تعلمت شيئًا واحدًا الليلة. ليس لديك القدرة على التركيز على الدراسة بأي شكل من الأشكال."

" اوه، آه... أجل."

ساد الصمت بعد أن أدرك ماساتشيكا حرج ما قاله. ملأت أليسا ذلك الصمت بتنهيدة قصيرة قبل أن تعيد توجيه مسار الحديث.

" حسنًا... إذا كنت تفتقر إلى الدافع، فما رأيك أن نلعب رهانًا صغيرًا؟"

" رهان؟"

" ما هدفك؟"

" هدفي؟ تقصدين في الامتحانات؟"

" نعم."

" ... أسعى جاهداً لأن أكون من بين أفضل ثلاثين طالبًا في فصلنا."

" هدف عظيم حقًا. حسنًا، إن استطعت تحقيق ذلك، سأمنحك أمنية واحدة. أي شيء تريده."

" همم؟ 'أي شيء'؟"

" ... في إطار المنطق السليم بطبيعة الحال." أضافت أليسا ببرود.

" أوه، أنا آسف. لم أتمالك نفسي من الردّ على ذلك. فكما تعلمين، أنا مهووس بالمواضيع كافة."

ألح ماساتشيكا في شرح موقفه بينما كانت عيناه تملأهما الحيرة.

" ... لا أدري ماذا تقصد. على العموم، هل اتفقنا؟"

" آه... ماذا لو لم أتمكن من الدخول ضمن أفضل ثلاثين؟"

" إذن ستحقق لي أمنية واحدة."

" ... مُثير للاهتمام. قد يكون ممتعًا."

" كوزي؟"

" أوه، أنا آسف...! لم أقصد أن أبدو وكأنني أريد منكِ التحكم بي أو أي شيء من هذا القبيل! أنا فقط أشعر بالفضول لمعرفة ما قد تطلبين مني القيام به!"

أعقبَ شرحه صمتٌ مُريبٌ لِبضعِ لحظاتٍ، ثم همسَتْ أليسا فجأةً باللغة الروسيةِ:

【...أول إسم.】

" ماذا؟"

" كنت أعطيك تلميحًا."

" ... ليس تلميحًا ذا فائدة كبيرة عندما تقولينه بالروسية."

" أعلم ذلك." ضحكت أليسا بسخرية.

في الحقيقة أنا أفهم الروسية، فكر ماساتشيكا، على الرغم من ذلك، لم يُساعده ذلك على استيعاب الإشارة بوضوح أكبر.

" على أية حال، هل نحن متفقون؟"

" طبعًا... إنْ دخلتُ ضمن أفضل ثلاثين، تُحققين لي أمنية، وإذا لم أنجح، فأنا أحقق لك أمنية. صحيح؟"

" هذا صحيح."

" حسنًا، حسم الأمر. هيه هيه هيـــــه... ستندمين على إبرام هذا الاتفاق معي."

" همف، بالتوفيق."

" ... لقد أصبحتِ بارعةً حقًا في تجاهلي هكذا. حقًا يجب أن تحترمي من يكبرونك سنًا، أتعلمين؟"

" ماذا؟ نحن في نفس العمر." ردت أليسا وكأنها تدير عينيها. تبع ذلك شعور ماساتشيكا بالحيرة.

" لا، قد نكون في نفس المستوى الدراسي، لكنني ما زلتُ أكبر منك سناً."

" هاه؟"

" هاه؟"

عبرّ صوتها المُرتبك عن دهشتها بوضوح، ممّا دفع ماساتشيكا إلى الردّ بِهَمْهِمةِ استغرابٍ هو الآخر.

" عيد ميلادكِ في السابع من نوفمبر، صحيح؟" سألها ماساتشيكا فقط ليتأكد.

" أجل... كيف علمت ذلك؟"

" ألم تخبرينا عندما انتقلت إلى مدرستنا لأول مرة؟ أنا متأكد تمامًا من أنني سمعتك تذكرين ذلك ... حسنًا. على أي حال، عيد ميلادي في التاسع من أبريل، مما يجعلني أكبر سنًا."

"..."

" سبق وبلغت السادسة عشر."

"..."

عمّ صمتٌ غامضٌ إلى أن قام ماساتشيكا بتصفية حلقه فجأة لكسر حدة الموقف.

" احم! على أية حال، لقد تأخر الوقت، لذا..."

" ...أجل."

" شكرًا آليا."

" ليس هناك داعٍ لشكري..."

" أراكِ غدًا."

" طابت ليلتك."

عقب انتهاء الاتصال، قام بشدّ ذراعيه إلى أقصى حدّ.

" امممم...! هيا بنا!"

وعاد لمواجهة كتابه المدرسي، كأنّ المكالمة الهاتفية قد بثّت فيه حياة جديدة. لقد شعُر أنّ انعدام دافعيته التام قبل بضع دقائق كان أشبه بالحلم. مجرد وجودها، شخص تنازل عن وقت الدراسة في تلك الليلة للاتصال به، جعله سعيدًا. شعر أنه يجب عليه أن يرد الجميل لها من خلال الدراسة، على الأقل.

يُذهلني حتى الآن شعورها بفقدان حماسي، على الرغم من ذلك...

شعورٌ بالحرج تملّكه عندما أدرك أنها تقرأ أفكاره بوضوح، لكنه لم يستطع منع ابتسامة السعادة من الارتسام على شفتيه. سمّها تواصلاً روحيًا، أو سمّها رابطًا عميقًا، أو سمّها ما شئت، فمهما كانت تسميتها، فقد لامست هذه المشاعر أعماق ماساتشيكا.

" شكرًا لكِ آليا."

ارتسمت ابتسامة خجولة على محياه بينما عبرّ بِرَقَة عن شكره لشريكته، ثم شرع في استكمال تحضيراته للاختبار.

◇

في غضون ذلك، كانت شريكته...

" أنا بخير... أنا بخير..."

تحدثت اليسا بصوت خافت مع نفسها بعد أن فتحت باب غرفتها. لم تكن تفعل أي شيء خارجٍ عن المألوف على كل حال. اتجهت ببساطة إلى الصالة للحصول على بعض الماء. ما الذي جعلَ طلبَها لمجردِ كأسِ ماءٍ يُؤدِّي إلى شعورِها بهذا الشدِّ العصبيِّ؟ ... كانَ كلُّ شيءٍ قد بدأ قبلَ بضعِ ساعاتٍ أثناءَ العشاءِ.

" تكمن في الظلال مخلوقات تتجاوز حدود الفهم البشري، تمتلك قوى مرعبة لا يمكن تصورها. الليلة، أدعوكم إلى عالم من الرعب."

كان يُعرض مقطع فيديو مُخيف مع موسيقى تصويرية مُرعبة مُغشاة بالتشويش. مع تشغيلهم للتلفزيون أثناء العشاء، انطلق عرض عن الظواهر الغامضة (وهو أمر معتاد خلال فصل الصيف). ماريا، التي كانت تكره أفلام الرعب بشدة، أنهت عشاءها بسرعة وعادت إلى غرفتها، لكن شخصية أليسا العنيدة لم تسمح بذلك.

" تسك. ماشا جبانةٌ للغاية... أما أنا؟ لا شيء يُخيفني أبداً." على ما يبدو، قالت اليسا هذا وهي تنهي عشاءها ببطء وتعود بهدوء إلى غرفتها وكأن العرض لم يكن بالأمر المهم. كما قد يتخيل المرء، لم تشعر بالخوف إلا في منتصف الليل. لقد وصل الأمر إلى حد أنها كانت تخشى السير في الممر المظلم للحصول على كوب من الماء.

م- من المستحيل أن يظهر شبح فجأة دون سابق إنذار، أليس كذلك؟

سيطرت على أليسا ذكريات متقطعة للظواهر الخارقة التي شاهدتها على التلفزيون، مما شلّ حركتها ومنعها من مغادرة غرفتها. ورغم ذلك، أَبَتْ على نفسها الاستسلام للخوف واللجوء إلى عائلتها طلبًا للنجدة. لم يعد ذلك هو الحال. فبعد أن أرهقت نفسها بالقلق، قررت الاتصال بماساتشيكا، على الرغم من أنها أدركت كم كان ذلك غير لائق منها في مثل هذا الوقت المتأخر من الليل. وكان قولها إنها تتصل للاطمئنان على دراسته مجرد عذر اختلقته على الفور. وفيما كان شخص ما يدعي بخجل أن الاتصال ناتج عن التخاطر أو نوع خاص من التواصل بينهما، كان الواقع مغايرًا تمامًا. هكذا تسير الأمور ببساطة في العالم الحقيقي.

" أنا بخير... حسناً، لنفعل ذلك!"

وبعد أن أشعلت حماستها، عانقت أليسا هاتفها، الذي كانت قد أنهت حديثها عليه مع ماساتشيكا، على صدرها كتميمة حظ، ثم اندفعت إلى الممر بخطوات خفيفة. استمرّت في التحديق إلى الأمام دون انقطاع، ولم تلتفت يمينًا أو يسارًا وهي تركض بخطى سريعة عبر غرفة الجلوس؛ فملأت لنفسها كوبًا من الماء من الحوض، وشربته في رشفةٍ واحدة؛ ثم انطلقت مسرعةً عائدةً إلى غرفتها.

" فيـــــو..."

أطلقت زفرة عميقة من الراحة عند عودتها إلى غرفتها المضاءة بنور ساطع. لكن عندما بدأ الخوف يهدأ، ظهر استياء. ما الذي أزعجها؟ لقد كانت مستاءة لأن ماساتشيكا لم يخبرها أبدًا أن عيد ميلاده كان في أبريل.

" ما مشكلته؟ على الأقل كنت سأتمنى له عيد ميلاد سعيد لو أخبرني..."

لو كان ماساتشيكا حاضراً، لكان على الأرجح قد قال: "لو أخبرتك أنّه عيد ميلادي، فسأشعر وكأنني أضغط عليك للحصول على هدية أو الاحتفال معي". لكن لا حيلة له، فهذا اختلاف ثقافي بعد كل شيء. بينما كان من المألوف في اليابان إقامة حفلات عيد ميلاد من قبل الأصدقاء أو العائلات لأحبائهم، إلا أنّ ذلك كان أكثر شيوعًا في روسيا، مسقط رأس أليسا، حيث كان من المعتاد أن يقيم الشخص حفلة عيد ميلاد لنفسه ويدعو أصدقائه وعائلته. سيقولون شيئًا مثل: "شكرًا لكم جميعًا للحضور اليوم في عيد ميلادي! تناولوا الطعام واشربوا حتى تشبعوا!" وبعبارة أخرى، عدم إخبار أليسا بعيد ميلاده = عدم دعوة أليسا لحفلة عيد ميلاده = لم يعتبرها حتى صديقة.

" وقلتَ إننا أصدقاء..."

لم تدعوه أليسا للاحتفال بعيد ميلادها العام الماضي، لكن هذا العام كان الأمر مختلفًا تمامًا. لم تتوانَ عن دعوته، لكن لو اقتصر الأمر على ماساتشيكا، لما هدأت مضايقات عائلتها المستمرة. فمن ناحية، كانت ستواجه المزاح طوال الوقت، ومن ناحية أخرى، لم يكن لديها أصدقاء آخرين لتدعوهم، لذا استسلمت للأمر.

أنا لم أبكِ. لم يحزنني الأمر عند مقارنة حفل عيد ميلادي بحفل ماريا المثير. لا، ليس على الإطلاق. من المنطقي أن يكون عيد ميلادها مليئًا مبهجًا لأنه يوافق عشية الكريسماس. لهذا كان عيد ميلادها أكثر متعة. لم أكن أختلق الأعذار لأشعر بتحسن! لم أكن كذلك! بجدية!

" همف! لا يهم." تمتمت أليسا بكلمات خافتة قبل أن تُلقي بجسدها على السرير للتخفيف من بعض التوتر. عانقتْ الوسادة ضمًّا وثيقًا وهي تدفن وجهها فيها. وفجأة، أرخَتْ قبضتها، عبّستْ، وهمست:

" ...يا لك من أحمق."

الفصل الرابع

إنه اختلافٌ ثقافي...

" أجل! انغ..."

مد ماساتشيكا ذراعيه على اتساعهما، مُنتشياً بإنجازه بعد إنهاء الأسبوع الأول من الامتحانات. وعندما جال ببصره في أرجاء الغرفة، لاحظ أن معظم زملائه قد انغمسوا في شعور الحرية، يتبادلون الحديث حول ما ينوون فعله بعد انتهاء الدوام، على الرغم من بقاء حصة الدرس الأخير. أما ماساتشيكا، فلم يكن ينوي التسكع مع أصدقائه بعد انتهاء الدراسة. بل كان يعتزم مشاهدة جميع الأنميات التي سجلها— أو على الأقل، كانت هذه هي نيته. لكن كان هناك أمر واحد لا يهدأ باله بشأنه...

" مرحبًا آليا."

" أهلاً."

شعر بالغرابة بسبب انطواء أليسا، أو برودها، أو ابتعادها عنه قليلاً. منذ يوم الإثنين، ساور ماساتشيكا شعور غريب، لكن كان أسبوع الاختبارات، فربما كان الأمر مجرد وهم، لذا تجاهله. ولم يشعر بالراحة لبدء عطلة نهاية الأسبوع دون فهم ماهية هذا الشعور الغريب والمقلق.

" آليا، آه... ألديكِ خطط بعد المدرسة اليوم؟"

" لا شيء خاص."

" اوه، اذن أتريدين السير سويًا إلى المنزل؟ أودّ التحدث عن حفل الختام إن لم يكن هناك مانع."

" بالتأكيد."

" عظيم. فلنغادر معًا بعد انتهاء آخر حصة."

" حسنًا."

سارت المحادثة بشكل طبيعي للغاية، ولم تختلف تصرفات أليسا كثيرًا عن المعتاد أيضًا، لكن كان هناك شعور غامض بعدم الارتياح.

لم تعد تهمس لي بأي كلمات حب باللغة الروسية... لا أدري لماذا، لكن...

خمسة أيام مضت دون أن يسمع ماساتشيكا كلمة روسية واحدة من أليسا. بالطبع، كان ذلك أمرًا جيدًا من وجهة نظره. أزعجه ذلك الهمس المفاجئ، فارتخى وجهه أخيرًا، فكانت عادةً تلقي نظرة خاطفة نحوه بعد أن تهمس بالروسية، مما كان يُوتر ملامحه. صحيح أن عدم سماع أي من همساتها كان له بعض الجوانب الإيجابية، لكنه لم يستطع منع نفسه من الشعور بالقلق. وكلما ازداد تفكيره في الأمر، أدرك أن أليسا كانت تنأى بنفسها عنه قليلاً هذا الأسبوع.

همم... ربما كل هذا من وحي خيالي، لكن...

في يوم السبت القادم، سيُقام حفل الختام، الذي يعتبر حدثًا ضخمًا ذا صلة بالانتخابات، حيث كان على المرشحين إلقاء خطاباتهم والتواصل مع هيئة الطلاب. كان عليهم التخلص من أي شيء كان يسبب الاحتكاك بينهما قبل ذلك. لكن، حسنًا...

أفعلتُ شيئًا لكي تُكنّ لي الكراهية؟

أحاطه شعور بالإحباط والفضول الشديد، وهو يتساءل ماذا كان بإمكانه فعله، باعتباره رجلاً حساسًا.

◇

بعد انتهاء الفصل الدراسي، غادر ماساتشيكا وأليسا معًا كما اتفقا، لكنهما شعرا وكأن عددًا أكبر من الناس يحدقون بهما الآن أكثر من أي وقت مضى بينما كانا يسيران جنبًا إلى جنب. لم يكن جمال أليسا الخارق للطبيعة فقط هو ما لفت انتباه الجميع، بل

لفت ماساتشيكا أيضًا الأنظار. فقد بدا وكأن العديد من الطلاب قد اعتبروا الاثنين بالفعل مرشحين مثاليين لمنصبَيْ رئيس مجلس الطلاب ونائب الرئيس بعد المناظرة التي جرت الأسبوع الماضي.

" ...إذن؟ أردت التحدث معي عن خطابنا في حفل الختام؟"

" أجل، بخصوص ذلك..."

حافظت أليسا على هدوئها التام رغم وجود المتفرجين، لكن ماساتشيكا تردد لبضع لحظات قبل أن يسألها مباشرةً.

" قبل الخوض في هذا الموضوع، لدي سؤال لك يا آليا. أكل شيء على ما يرام؟"

" ماذا تقصد؟"

" حسنًا... أشعر أن هناك شيئًا ما غير طبيعي في تصرفاتك منذ يوم الاثنين."

فجأةً توقفت عن السير، ثم التفتت إليه بنظرة دهشة.

" بالنظر إلى تعابير وجهك... أفترض أن شيئًا ما قد حصل؟" علق ماساتشيكا بابتسامة مصطنعة.

لكن أليسا ظلت صامتة، استدارت، وبدأت تسير بعيدًا.

" ... ما هو إلا من وحي خيالك." ردت بوجهها اللامبالي.

" هـــــــــــيا. أتعتقدين أنه يمكنك خداعي بسهولة؟"

"..."

علمًا بِعنادها، بذل ماساتشيكا جهدًا مقصودًا لِمواصلة إصراره للحصول على ما يريد.

" هل أخطأتُ في شيء؟ أخبريني إن كان الأمر كذلك."

" ...أفضل عدم إخبارك."

" امممم... حسنًا إذن..."

"*تنهد*... سأعمل على تحسين سلوكي. وفوق ذلك، أنا واثقة من أنني سأعود إلى حالتي الطبيعية بحلول يوم الإثنين. ألا يُعد هذا كافيًا؟" سألته أليسا، بينما كانت تطلق نظرة خاطفة من خلال رموشها إليه بعد أن أطلقتْ تنهيدة قصيرة. كان تعبيرها الطفولي المشوب ببعض القلق كفيلاً بدفع أي شخص لمداعبة رأسها والتودد إليها بلطف قائلاً: "هذا أكثر من كاف." ورغم ذلك، فقد تمكن ماساتشيكا من التخلص من تلك الأفكار الدنيئة بهز رأسه ونظر إليها بجدية.

" هممم... لا أدري... لقد مضت خمسة أيام بالفعل، وما زلت في مزاج سيئ. أعني.. أظن أنه لا بأس أن تعودي إلى طبيعتك الأسبوع المقبل، لكن..."

" أكان الأمرُ واضحًا لهذه الدرجة؟"

" أجل..."

" اوه... حاولتُ جاهدةً لإخفاء ذلك."

وفي الحقيقة، كان من المستحيل تقريباً معرفة ما إذا كان هناك أي شيء خاطئ من خلال تعابير وجهها فقط، لكن غياب همسها باللغة الروسية بين حين وآخر كشفها. لكنها لم تنتبه لذلك.

" في الواقع، نجحتِ في إخفاء الأمر ببراعة، مما يدل على قدرتك العالية على إدراك ذاتك. وبالطبع، هذا أمرٌ إيجابي. لكنني تمكنت من ملاحظته على الرغم من ذلك."

" ا-اوه؟ فعلت إذن هاه؟"

عقدت اليسا حاجبها بينما كانت تمرر أصابعها في شعرها.

" بعبارة أخرى، لقد شعرت بقلق شديد؟ لم تتمكن من إخراجي من تفكيرك، حتى في فترة الامتحانات؟"

" بالتأكيد أنا قلق. أنت شريكتي، وأنا أهتم لأمرك." رد بوجهٍ جاد للغاية.

" ا-اوه... هاه."

" وأنا أهتم لأمرك. وأنا أهتم لأمرك. وأنا أهتم لأمرك."

ترددت كلماته في ذهن أليسا، وتفاقم قلقها. سيتشابك شعرها إن استمرت على هذا النحو... لكن أصابعها تجمدت في لحظة، وانقبضت عيناها من شدة الإحباط.

" إذن لماذا...؟"

" همم؟"

"..."

صرفت اليسا نظرها عن وجهه المُرتبك وانقبض وجهها. خلع ماساتشيكا نعال المدرسة وارتدى حذائه، متسائلاً عن سبب تغيرّ مزاجها المفاجئ. ثم ساروا باتجاه بوابة المدرسة، وفجأةً تمتمت اليسا:

" ...عيد ميلادك."

" ماذا؟"

" لماذا لم تدعوني لحفلة عيد ميلادك؟"

" حفلة عيد ميلادي؟ ما الذي تتحدثين عنه؟"

" تعلم تمامًا عما أتحدث. حفلة..."

ظنّت أنه يتظاهر بالبلادة، فنظرت إليه بغضب، لكن ذلك لم يفلح في جعل ماساتشيكا يفهم ما تقصده.

" آاه...؟ حفلة عيد الميلاد؟ أنا؟"

" ...نعم أنت."

" ...هذه أول مرة أسمع فيها عن هذا. من أخبرك أنني احتفلت بعيد ميلادي؟"

" ماذا تعني بقولك إن هذه أول مرة تسمع فيها عن هذا؟ لا تكن سخيفًا!"

" ما-ماذا...؟! أنا أقول الحقيقة! لا أفهم ما ترمين إليه إطلاقًا! ولماذا أقيم حفلة عيد ميلاد أصلاً؟ أأنا طفلٌ في الصف الأول ابتدائي؟"

" ماذا...؟"

حينها أدركت اليسا أن شيئًا ما غير منطقي، فنظرت إليه باستغراب، وعقدت حاجبيها.

" اووه، مهلاً، انتظري لحظة. أيحتفل المراهقون في روسيا بعيد ميلادهم عادةً؟"

" أ-أجـــــل. هل الوضع مختلف في اليابان؟"

" عادةً ما يتوقف الناس عن إقامة حفلات أعياد الميلاد في اليابان بمجرد دخولهم المدرسة المتوسطة... مهلاً لحظة. يبدو أنني كنت مخطئًا. من المحتمل أن يكون هناك عدد لا بأس به من الطلاب في مدرستنا الذين لا يزالون يقيمون حفلات أعياد الميلاد. يقال إن بعض المراهقين يقيمون حفلات ضخمة في منازلهم. على أي حال، أنا شخصياً لم أقم بحفلة عيد ميلاد منذ المدرسة المتوسطة."

" اووه..."

" كيف لم تدركي هذا الـــ؟ ...اوه، آسف."

" لِمَ تعتذر؟"

" اوه، آه.. لا شيء."

لم تكن تملك أصدقاء لتحتفل معهم بأعياد ميلادها. لذلك كان الأمر كذلك. لم يكن بإمكانه أن يقول ذلك بطبيعة الحال، لذلك فضّل التزام الصمت، لكن شفتيه انحنت قليلاً بينما كان ينظر إليها بمكر.

" ...ماذا؟" سألت بانزعاج.

" لا تقلقي بشأن ذلك. لم أكن أتوقع أن ترغبي في الاحتفال بعيد ميلادي معي هكذا."

" ...!"

عبست أليسا وأدارت وجهها بعيدًا على الفور، لكن دون جدوى، فقد لاحظ ماساتشيكا احمرار خدودها البيضاء كالثلج.

" ... عدم إخبار شخص ما بتاريخ ميلادك في روسيا يُعد بمثابة رفضٍ صريحٍ لصداقته."

" اووووه؟"

" ماذا؟"

" كما تشائين يا آليا. *غمزة، غمزة*."

" تسك...!"

كاد يرى عروقًا منتفخة على جبينها، لذا قرر أن يتوقف عن مضايقتها ويجعلها تشعر بتحسن بدلاً من ذلك.

" إذن... أتريدين أن نفعل شيئًا خاصًا بمناسبة عيد ميلادي؟ لقد تأخرنا ثلاثة أشهر، لكن..."

" ماذا؟"

" بالطبع، ما زلت أرغب في أن نكون أصدقاء ونقضي المزيد من الوقت معًا. ماذا عن الخروج لتناول الغداء في مكان ما يوم الإثنين المقبل، نظرًا لأنه يوم دوام قصير؟ يمكننا حينها التحدث عن حفل الختام وما إلى ذلك أيضًا ... أم أنه يعتبر من سوء الحظ تهنئة شخص بعيد ميلاده في روسيا بعد فوات الأوان؟"

بعد لحظة تأمل، هزّت رأسها.

" من غير المُحبّذ تهنئة شخص ما بعيد ميلاده قبل أوانه، أمّا بعده... فلا مانع."

" حسنًا إذن. دعينا نفعل ذلك. أعلم أن الوقت متأخر، لكن سأكون ممتنًا لحضورك حفلة عيد ميلادي التي ستقام الأسبوع المقبل." قال ماساتشيكا بوجهه متجهمًا دون داعٍ.

" هل أنت في كامل قواك العقلية؟" هزت أليسا رأسها بسخرية، لكن ماساتشيكا شعر بالارتياح عندما رأى أنها تبدو في حالة نفسية أفضل. شعور الراحة الذي ظهر على وجهه دفع أليسا للنظر إليه بشك من جديد. لعلّها أدركت أنّه كان يحاول إضحاكها تعويضًا عن إزعاجها، مثلما يُلهي الكبار الطفل بلعبة. نظرت إليه أليسا بازدراء من زاوية عينها، حتى وصلوا إلى مفترق طرق، فواجهها.

" حسنًا، سأسلك هذا الطريق. على كل حال، أراكِ يوم الإثنين. طاب—...؟"

بدأت عينا اليسا تهيم فجأة، وتتحركان بشكل عشوائي في كل اتجاه.

هل تبحث عن شيء ما؟

بدا من السهل تخيّل علامة استفهام معلقة فوق رأس ماساتشيكا، فبدأ ينظر حوله بدوره حتى أدرك فجأة أن أليسا تبتسم له. فساوره القلق حينها.

تسك! شيء سيءٌ سيحدث لا محالة.

بدافعٍ غريزي، رجع خطوةً للوراء، لكنْ سبقتهُ أليسا بخطوة نحو الأمام، حارِمَةً إياهُ من فرصةِ الهروبِ. اقتربا منْ بعضهما البعضِ لدرجةٍ لامستْ فيها أنفاسُهما بعضها. وَضَعَتْ أليسا يدها على كتفهِ وهو واقفٌ كَالصنمِ، ثُمّ لامستْ خدّهُ بخدّها وهمستْ في أذنهِ:

【أتلهف لذلك. ♡ 】

وبحركة سريعة، ابتعدت عنه ونظرت إليه بنظرة عدائية.

" بهذا.. نحن أصدقاءٌ مجددًا. أراك يوم الإثنين." تلعثمت بكلماتها قبل أن تدور على أعقابها وتغادر مسرعة.

" أجل..."

شاهدها ماساتشيكا وهي تغادر بذهول صامت، ثم سار بحرج في الاتجاه المعاكس دون وعي. لكن في اللحظة التي استدار فيها حول زاوية الممر، تمسك بسياج قريب عندما خارت قواه.

هاهاها... هذه أول كلمة تقولها باللغة الروسية خلال أربعة أيام... كان يجب عليّ ألا أرخي حذري.

" متأكد تماماً من أنني أستطيع بصق الدم في هذه اللحظة لو أردت." قال ماساتشيكا بصعوبة، بينما كان يقبض على صدره.

أشعر أن المستوى قد تضاعف مرتين الآن...

توهم أنه بإمكانه اصطحابها إلى مطعم شعبي رخيص في الحي دون أي مشكلة، لكنّ ذلك لم يعد خيارًا بعد ما قاله. بات عليه الآن اصطحابها إلى مكانٍ راقٍ وأكثر فخامةً وأناقة.

سأضطر إلى البحث عن مطعم راقٍ خلال عطلة نهاية الأسبوع.

ستكون هذه مهمةً صعبةً للغاية لشخص لا يملك دراية بهذه الأمور. وبينما ابتسم ماساتشيكا ابتسامة مشدودة، راوده شعور بالمرارة، لكن على الأقل الآن عرف سبب انزعاج أليسا، فقرر اعتبار ذلك انتصارًا. لكن، كان هناك أمرٌ آخر أدركه بشكل تام، فقد اكتشف أن...

لو همست في أذني هكذا مجددًا... فستقتلني لا محالة.

◇

حل يوم الإثنين. خُصص الأسبوع الذي أعقب الامتحانات لمراجعة الاختبارات في الفترة الصباحية، بينما ناقش الطلاب في فترة ما بعد الظهر واجباتهم المدرسية الصيفية، بينما حضر آخرون لقاءات أولياء الأمور والمعلمين. اعتمدت جدولة المؤتمرات على عدد الطلاب، ممّا أدّى إلى تأجيل مؤتمرَيْ أليسا وماساتشيكا إلى اليوم التالي.

" إذن؟ كيف أبليت في الاختبارات؟"

" أستطيعُ القولَ أنّني حقّقتُ نتائجَ جيّدةً. فقد كانت درجاتي في جميع الموادّ أعلى من مُتوسط الصفّ على الأقلّ." رد ماساتشيكا، الذي كان يمدد رقبته المتيبسة أثناء خروجهم من بوابة المدرسة. حصل الطلاب في ذلك الصباح على كشف نقاط يوضح درجاتهم في الاختبارات، بالإضافة إلى متوسط درجات الفصل. وعلى الرغم من مناقشة الاختبارات في الصف، كان الطلاب يعثرون أحيانًا على أخطاء ارتكبها المعلمون أثناء التصحيح، مما دفع إلى تأخير نشر الترتيب الرسمي للفصل حتى يوم السبت. خلال لقاءات أولياء الأمور والمعلمين، أُعتمدت بطاقات تقييم مؤقتة. صادف أنّه كان لديهم نصف دوام دراسيّ كلّ سبت، وقد حان موعد حفل اختتام الفصل الدراسيّ في هذا السبت، حيث سيحصل الطلاب على درجاتهم النهائية للفصل الدراسي.

" مع ذلك، لا أدري إن كنت قد حققت هدفي، لكنني قدمت أداءً أفضل بكثير من المرة الماضية."

" اوه؟ هنيئًا لك."

" صحيح؟ لا تبخلي عليّ بكلمات المدح."

" واااااااااو. أحسنت صنيعًا." ردت أليسا وكأنها روبوت.

" ...شكرًا."

وجه لها ماساتشيكا نظرة ثاقبة، لكنها تجاهلته تمامًا وتظاهرت بالبراءة.

" *سعال*. كم أنتِ لئيمةٌ يا آليا."

" إن كنت تحاول تقليد ماشا، فتوقف عن ذلك رجاءً. سلوكك يثير اشمئزازي."

" حاضر يا سيدتي."

غياب الضحك من عينيها قضى على ابتسامته الساذجة. راح ينظر حوله لبعض الوقت، ثمّ غيرّ الموضوع فجأة دون أيّ محاولة للف والدوران.

" إذن... ألا تجدين الجو حارًّا جدًا للمشي في منتصف النهار؟ خاصة مع السطوع القوي للشمس..."علق ماساتشيكا، بينما كان يشبك ياقة قميصه ويروح نفسه بيده وينظر إلى ملابسه عابسًا. " لماذا الزيّ المدرسي لدينا لا يتناسب مع حرارة الجوّ؟ ففصل الصيف قد حل، ونحن ما زلنا نرتدي ملابس بأكمام طويلة."

" اوه، هذا ليس شائعًا في اليابان، أليس كذلك؟"

" أبداً، الفارق كبير. توزع معظم المدارس قمصان قصيرة الأكمام للصيف. حتى رجال الأعمال يُسمح لهم بارتداء قمصان قصيرة الأكمام ذات الأزرار في هذه الأيام."

صنّعت القمصان التي ارتدوها من نسيج أرق من نسيج الزي الشتوي، لكن الأكمام الطويلة حبست الكثير من الحرارة. ما سبب إصرار المدرسة على الاحتفاظ بالزي المدرسي بهذا الشكل، حتى في هذا العصر؟ لذات السبب الذي لم تشهد حقائبهم المدرسية أيّ تغييرات عبر السنوات. لأنّها كانت موروثاً ثقافياً. حظي زي أكاديمية سيرن المدرسي بشعبية كبيرة. فكان الناس في المدينة يتعرفون عليه على الفور بمجرد رؤيته. إلى حد ما، كان الزي الرسمي علامة تجارية شهيرة بحد ذاته، وكان طلاب أكاديمية سيرن يشعرون بالفخر بارتدائه. وعلى الرغم من ذلك، فقد ساهم النظام في تقويم سلوك الطلاب ليتصرفوا بأدب حتى خارج المدرسة، وذلك لكونهم تحت المراقبة المستمرة. أما ماساتشيكا، فكان له رأي مغاير.

" يُقللون فعلاً من شأن تأثيرات الاحتباس الحراري، أليس كذلك؟ اسمحوا لي على الأقل بخلع هذه السترة."

" ألم يحاول رئيس مجلس الطلاب فعل شيء ما بشأن الزي الرسمي؟"

" لقد كان ذلك من بين تعهدات حملته الانتخابية... يبدو أنه يواجه تحديات كبيرة. حتى لو تمكن من تغيير القاعدة، أعتقد أننا لن نرى تطبيقها قبل العام الدراسي القادم."

وبما أن تويا كان يتشارك مع ماساتشيكا الرأي ذاته حول الزي المدرسي، فقد شرع في العمل على تحديث متطلبات الزي، لكنه واجه صعوبة في ذلك، خاصةً مع عدم اهتمام شريحة كبيرة من الطلاب بدرجة حرارة الطقس، طالما أن مظهرهم أنيق. واجه اقتراح تغيير الزي الصيفي معارضة قوية من قبل جمعية الخريجين، التي ضمّت رؤساء ونائبي رؤساء مجالس الطلاب السابقين، ممّا فاقم من صعوبة الموقف. مع ذلك، لم يملك ماساتشيكا سوى التساؤل عما إذا كان تمسكهم بهذا الأمر ناتجًا فقط عن معاناتهم في الماضي من ارتداء تلك الزي الرسمي الحار غير المريح، رغبةً منهم في إلحاق نفس المعاناة بالآخرين.

" على أية حال، آمل أن يكمل الرئيس هذا العمل، خصوصًا من أجل الطلاب من الطبقة الوسطى مثلنا الذين يضطرون للعودة سيرًا على الأقدام، لأننا لا نملك سائقي سيارات خاصة."

" أأنت واثق من أنك لا ترغب سوى في مشاهدة فتياتٍ بملابس شبه عارية."

" أتقولين إذن أنني سأظل أشعر بالحر والضيق حتى لو غيرنا الزي الصيفي؟ هاها! أحبّ تفكيرك!"

"..."

" لم أفكر في ذلك مطلقًا، بصدق. ففي النهاية، يُفترض أن يكون اليوم الأول لارتداء الزي الصيفي حدثًا هامًا جدًا في حياة الطالب المجتهد، لكنني أرتاد هذه المدرسة منذ زمن طويل، لذلك لم يخطر ببالي هذا الأمر."

نظرت اليسا إليه بنظرة باردةٍ جامدةٍ وهو يشرح أفكاره الملتوية. لكنها ابتسمت ابتسامة استفزازية فجأة، وألقت شعرها على كتفها، وألقت نظرة مغرية عليه من زاوية عينها.

" إذن أنت لا تود رؤيتي بقميصٍ قصير الأكمام؟"

" أعني.. لو اضطررت إلى الاختيار، فعندها نعم، أود ذلك."

" هـــــــيه. تود ذلك هاه؟"

لو كان أكثر صدقًا بقليل، لأَخْبَرَهَا بما كان يهتم برؤيته حقًا: القميص الأبيض الشفاف الأسطوري مع تلك اللمحة الخافتة للغاية من حمالة صدرها. لا عجب، فهو صبي مراهق.

لكن هذا أمر ترغب في رؤيته عندما تجلس الفتاة أمامك في الفصل...لكن هيكارو أمامي، وهذا أمر لا أرغب في رؤيته إطلاقًا.

" احم. أخَطرَ ببالك شيء لا ينبغي لك التفكير فيه؟"

" ماذا؟ مستحيل! كنت أفكر للتو في مدى سوء مظهر الرئيس عندما يرتدي قميصًا قصير الأكمام."

" ذلك... أجـل..." أومأت أليسا برأسها، وعيناها تائهتان. في غضون ثوانٍ، تحولت ابتسامتها المليئة بالغرور إلى نظرة توبيخ قاسية، قبل أن تتغير مرة أخرى استجابةً لرد ماساتشيكا الساذج. كان من المؤسف أن يتعرض تويا للتشهير بسبب مثل هذا التعليق "البريء".

" أراهن أن شيساكي ستُفاجئ الجميع أيضًا. عضلاتها ذات الرأسين والكتفين ضخمة للغاية. لا تلفت الأنظار عادةً، لكن يبدو أنها تتمتع ببنية رياضية قوية."

" أوافقك الرأي." قالت اليسا ذلك، بينما كانت تلقي نظرات متفحصة على ماساتشيكا من أعلى رأسه إلى أخمص قدميه، وابتسامة ساخرة ترتسم على شفتيها.

" لو ارتديت قميصًا قصير الأكمام، أخشى أنك لن تُثير إعجاب الكثيرين، أليس كذلك؟"

" ما هذا بحق الـــ...؟ لماذا تسخرين مني هكذا فجأةً؟ أنا أملك عضلات جيدة لعلمك."

" أوه، أحقًا لديك؟"

" لا تستخفي بمن يحب البقاء في البيت. لا تُلْحِ عليّ بعرض هذا الجسد الجذاب المشدود."

تصور ماساتشيكا نفسه فجأةً مستلقيًا على كرسي استجمام على شاطئ البحر مرتديًا قميصًا قصير الأكمام بياقة (مفتوحًا بالطبع) بينما عضلات صدره وبطنه ظاهرة... فغطى فمه دون وعي.

" ...؟ ما الخطب؟"

" أوه... لقد تخيلت للتو شيئًا مقززًا حقًا. لا فائدة من امتلاك عضلات مفتولة إلا إذا كنت حسن المظهر أيضًا، أليس كذلك؟" غرق في التفكير وطرد الصورة النرجسية من ذهنه. نظرتْ إليهِ قليلاً، ثمّ عبثتْ بشعرِها كأنّها تفهمُ ما كان يجول يخاطره.

【لا أجد أي شيء مقزز في ذلك البتة.】

" ما كان ذلك؟"

" قُلت: ' رائع! الآن تخيلتها أيضًا بفضلك.' "

" أهـــا... لم يكن عليك إخباري بالحقيقة، صدقًا."

" ما كان عليك أن تسأل إذن." سخرت أليسا ضاحكةً، ورمت شعرها للخلف.

كيف تراني آليا يا ترى؟

【علاوة على ذلك، أنت وسيم.】

آاااااااااخ! بـ – بجدية، كيف أبدو من منظورها؟

كافح بشدة كي لا تنكشف مشاعره بينما هزّ قلبه زلزالٌ من الأحاسيس. لحسن الحظ، كانوا يقتربون من وجهتهم، مما سمح له بالتركيز على ذلك، وفي غضون وقت قصير وصلوا إلى متجر ملابس كبير بالقرب من المحطة مخصص للمراهقين. ما السبب وراء دخولهم متجر الملابس قبل تناول الغداء؟ الجواب سهل: لتغيير ما يرتديانه. لم يكن ماساتشيكا يمانع في ارتداء ملابسهما الحالية، لكن أليسا لم تكن ترغب بارتداء الزي المدرسي في مطعم خلال ذلك الوقت، فقررا تغيير ملابسهما. بيد أنهم لم يكونوا قاصدين الشراء. كان لدى هذا المتجر غرفة تبديل ملابس مجانية مخصصة لطلاب أكاديمية سيرن. نال هذا إعجاب ماساتشيكا عندما علم عنها لأول مرة. بالتأكيد، لا يزال طلاب أكاديمية سيرن بشرًا. كانوا في مقتبل العمر. رغبوا في التواجد معًا بعد انتهاء الدوام المدرسي قبل التوجه إلى بيوتهم، إلا أنّ قواعد المدرسة كانت تمنعهم من التسكع مرتدين الزي المدرسي. على الرغم من أنه قد يكون بإمكانك تناول الطعام في مطعم دون عواقب، إلا أن الذهاب إلى صالة الألعاب أو الكاريوكي كان أمرًا غير مقبول على الإطلاق.

إنّ من أكثر سلبيات ارتداء زي مدرسي مشهور هو سهولة تعرض الطالب للوشاية به من قبل أي من سكان المنطقة عند مخالفته للقواعد، ممّا يجعله عاجزاً عن التملص من العقاب في حال ثبوت ذلك. وعليه، لم يكن لديهم خيار سوى تغيير ملابسهم الرسمية عند التسكع مع بعضهم البعض بعد المدرسة. ومع ذلك، ضمت أكاديمية سايرين عددًا لا بأس به من الطلاب المرفهين الذين كانوا يشعرون بالاشمئزاز من مجرد التفكير في تغيير ملابسهم في دورة مياه عامة، ولذلك قام متجر الملابس هذا بفتح غرفة تبديل الملابس لهم. كان طلاب العائلات الثرية خير الزبائن، فلو أن السماح لهم باستخدام غرفة تبديل الملابس كان كل ما يتطلبه الأمر لإدخالهم، فسيكون الأمر مقايضة سهلة.

أشعرُ أننا نستغلّهم بعض الشيء رغم ذلك.

تجهم وجه ماساتشيكا بينما نظر بسخرية إلى غرف التبديل الضيقة العشرين أو نحو ذلك في مؤخرة المتجر. كم عدد الزبائن الذين توقعوا قدومهم دفعة واحدة؟ هل كانت مجموعات سياحية تزور المكان من وقت لآخر؟ لا... على الأرجح أنهم لم يرغبوا ببساطة في السماح لطالب واحد من أكاديمية سيرين بالهروب من قبضتهم.

"على أية حال، سأغير ملابسي هنا، حسنًا؟"

" حسنًا."

أعجب ماساتشيكا بمدى براعة المتجر في التسويق بينما دخل إلى غرفة تبديل الملابس على مسافة قصيرة من غرفة أليسا وبدأ بخلع ملابسه.

" فـــيو... كدت أذوب من شدة الحر في هذا الشيء."

مسح العرق عن جسده بسرعة، مغتبطًا بشعور الحرية الذي طالما انتظره. أخرج ملابسه العادية من حقيبته الرياضية، ثمّ وضع زيه الرسمي بداخلها وألقى بها مع حذاء المدرسة في حقيبة حمل كبيرة. وهكذا، اكتمل تحوله.

" يُضفي الهواء البارد شعوراً بالانتعاش لا مثيل له."

خلال انتظاره، شعر بمدى امتنانه لوجود القمصان قصيرة الأكمام وأجهزة التكييف. خرجت اليسا أخيرًا من غرفة تبديل الملابس.

" آسفةً لإبقائك منتظرًا."

" لا – لا بأس..."

عندما خرجت أليسا، كانت ترتدي الفستان الأبيض الناصع الذي جربته في رحلة التسوق الأخيرة التي جمعتهما. هل اختارت ذلك الفستان لسبب محدد في هذه اللحظة؟ على أية حال، لا يمكن لماساتشيكا أن يدعي أنه رجل نبيل إن لم يثني عليها.

" تبدين جميلة حقًا في هذا الفستان."

" هـــــيه. أهذا صحيح؟ شكرًا لك."

دَفَعَت اليسا شعرها للخلف بفخرٍ ورضا ظاهر. حتى صندلها الأزرق الفاتح انسجم مع فستانها، الذي اتّسم بِمظهرٍ مهيبٍ للغايةً. أكانت تتخذ لفتة مميزة، أم أن ماساتشيكا توهم ذلك؟

" مستعدة للذهاب؟"

" أجل، هيا بنا."

عقب انحناءةٍ وشكرٍ لموظف المتجر، غادرا متجر الملابس.

أأنا وحدي من يتخيل هذا؟ أم أن هذا المشوار بدأ يتحول لموعد غرامي؟

على الأرجح، لم يسبق لهما أن التقيا بمفردهما في وضح النهار دون ارتداء الزي المدرسي.

هذا جنون... الجميع يحدق مرتين.

لم يمرّ أحدٌ بجانب أليسا دون أن يُلقي عليها نظرةً ثانية، وكأنّ روحه قد فارقت جسده. كان مشهدًا غريبًا ومدهشًا. حدق الناس في يوكى بشدة عندما مرت، لكن لم يتجرأ أحدٌ على الالتفات والتحديق هكذا.

لا عجب في ذلك عندما تكون أليسا ميخائيلوفنا كوجو.

برز بريق شعرها الفضي في أشعة الشمس الصيفية، وتلألأ جلدها الأبيض كالثلج بإشراقٍ ساحر وكأن كل شعرة صغيرة على جسدها ينبعث منها الضوء. كان ذلك كافياً لجذب انتباه الآخرين، فما بالكَ حين اقترن ذلك بجمالها الساحر وجسمها المتناسق، كيف ستستطيع مقاومة سحرها؟

" ...ماذا؟"

" الجميع يحدق بك."

" لا داعي للقلق بشأن ذلك. هكذا هي الحياة عندما تمتلك جمالاً." قالت أليسا بغير تكلف، وكان ما تقوله حقيقة، فلم يتمكن ماساتشيكا من الرد. كان النظر حوله ورؤية الجميع يحدقون فيه كافياً لإثبات صحة كلامها.

" ستكونين بخير على الأرجح طالما أنا معكِ، لكن ماذا عن عندما تكونين بمفردكِ؟ بالتأكيد، يحاول الكثير من الرجال التقرب منكِ."

" أجل، يتواصل معي بعض الأشخاص خلال معظم عطلات نهاية الأسبوع."

" هكذا إذن. ماذا تفعلين في مثل هذه الحالة؟"

" سأثرثر بالروسية دون توقف حتى يتركونني وشأني."

" ...مثير للاهتمام."

من منظور ماساتشيكا، فقد كانت اليسا مختلفةً قليلاً عن الفتاة الروسية النموذجية، إذ كانت تتمتع بقدر لا بأس به من الملامح اليابانية. لا ريب أن معظم الناس ستُحجم عن التودد إليها إذا شرعت في التحدث باللغة الروسية بطلاقة.

على أية حال، أنا سعيد فقط لأن الأمر ليس أسوأ مما هو عليه. كنت قلقًا من أنها ستلجأ إلى العنف أو على الأقل إلى الصراخ.

" أفترض أنك تفكر بشيء وقح جداً الآن، ألست كذلك؟"

" ماذا؟ أبداً، أنا فقط ممتن لأنك لم تقعي ضحية لشخص سيء يحاول استغلالك." أجاب ماساتشيكا بنبرة بريئة، مما دفع أليسا إلى رفع حاجبها والابتسام بسخرية.

" اوه؟ ألأنك تريدني لك وحدك؟ أنت تتصرف وكأنك حبيبي."

" إنها غلطتي، لكن عليّ أن أتصرف كأنني حبيبك على الأقل بينما نحن في منتصف موعدنا."

" ...؟! صحيح... موعد... بلى هو كذلك..."

قضى هجوم ماساتشيكا المضاد على ابتسامتها المتكبرة في لحظة. بعد أن رمشت لبعض ثوانٍ، عبثت بشعرها بخجل قبل أن ترفع نظرها إليه فجأة وتتمتم:

【إنها المرة الأولى... 】

" إنها المرة الأولى التي أخرج فيها في موعد غرامي" أليس هذا ما كنت ستقولينه؟

على حين غرة، وجهت أليسا هجومًا قويًا لا يُمكن تنفيذه إلا مرات قليلة في حياة كل فتاة: "المرة الأولى!" لكن ماساتشيكا خفف الضربة مستخدماً حركته الخاصة "التفسير الملائم!" فكر في الأمر على هذا النحو: إذا كانت استراتيجية 'صعوبة السمع' مثل "ها؟ ماذا قلت؟"، فإن "التفسير الملائم!" سيكون مثل " أوه، لابد أنها تقصد شيئًا آخر". كانت الاستراتيجية الدفاعية الأقوى على الإطلاق!

هاهاها! من المستحيل أن تكون هذه المرة الأولى التي تخرج فيها فتاة جميلة مثل آليا في موعد غرامي!

حاول ماساتشيكا بشدة إقناع نفسه بذلك من أجل الحفاظ على هدوئه، بحيث لم يكن يملك الشجاعة لتحمل ثقل مسؤولية ضخمة كهذه— مسؤولية اصطحاب تلك الفتاة الجميلة المثالية في أول لقاء غرامي لها كما تدّعي. إن أردتِ نعتي بالجبان، فافعلي ما شئتِ. فكر ماساتشيكا.

وعلاوة على ذلك، لم أستخدم كلمة "موعد" بمعنى موعد غرامي. آليا تدرك أنني لم أكن جادًا، صحيح؟ ...صحيح؟

نظر بخجلٍ نحو أليسا، فالتقيا بنظراتهما في لحظة، فما كان من أليسا إلا أن أدارت رأسها بسرعة إلى الاتجاه الآخر وهمست بصوت خافت:

【لربما حان الوقت... لنمسك أيدي بعضنا البعض؟ 】

ارتسم احمرار خفيف على خديها عندما التفتت إليه مرة أخرى.

حسنًا، يبدو... أنها أخذت كلامي على محمل الجد.

حدّق ماساتشيكا في الفراغ أمامه. شعر كأنه يعاني من حكة لا يستطيع التخلص منها، حكة تمتد على طول عموده الفقري. هزّته قشعريرة. ولحسن حظه، لفت انتباهه وجود المطعم أمامه، فاستخدم حركته المميزة "لنتركه لوقت لاحق" ونجح في تغيير مسار تفكيره. كان بمثابة قوله "سأتولّى الأمر لاحقًا" مع علمه التامّ بعدم نيّته لذلك. بصياغة أدق، كان الموقف عبارةً عن: "لا أبالي بمشاكلي الآن، ولندعها تنفجر في وجهي لاحقًا."

" اوه انظري. المطعم هناك."

" ...ذاك الذي يعرض اللحوم؟"

" أجل."

ذهب ماساتشيكا بأليسا إلى مطعم بعيد عن المحطة يقدم لحومًا مُعتقة[1] بشكل خاص. تميز المطعم بأسعاره المرتفعة نسبيًا، إذ بلغ متوسط سعر العشاء خمسة آلاف ين فما فوق، وهو مبلغ باهظ بالنسبة لمعظم الطلاب (باستثناء بعض طلاب أكاديمية سيرن). ولكن كان بإمكانك الاستمتاع بتناول غداء لذيذ من لحم البقر المعتق هناك مقابل ما يزيد قليلاً عن ألف ين للشخص الواحد. أثمر سعي ماساتشيكا بعد ساعات من

[1] هي لحوم تُخزن في بيئة محكومة لفترة زمنية محددة، تتراوح عادةً من أسابيع إلى شهور، بهدف تحسين نكهتها وطراوتها.

البحث على الإنترنت واستكشاف الحي خلال عطلة نهاية الأسبوع عن أفضل مطعم لشخص يخطو خطواته الأولى في عالم المواعدة.

بووووم! لقد قمتُ بعمل ممتاز اليوم صحيح؟ لقد أضفتُ لمسة راقية، أليس كذلك؟ يبدو أن آليا تفضل اللحم أيضًا، مما لاحظته. لم أستسلم للسهولة وأقدم لها رامين أو كاري أو لحمًا مشويًا رخيص الثمن! لقد تصرفتُ كرجل حقيقي اليوم!

وفيما كان ماساتشيكا يتصور نفسه رافعًا ذراعيه عالياً كأنه قد انتصر في نزال ملاكمة، التفت ليرى ردة فعل أليسا... حينها أدرك خطأه الأول: أليسا كانت جديدة أيضًا في عالم المواعدة. نظرًا لافتقارها إلى الخبرة، تمكنت من القول بصراحة:

" يا له من مكان رائع حقًا، أليس كذلك؟ لقد زرتُه مرة واحدة مع عائلتي في الماضي."

على الرغم من طيبة نوايا اليسا، إلا أنّ ذلك كان بمثابة ضربة قاسية لماساتشيكا في منطقته الحساسة، فبطل ماساتشيكا في مخيلته، والذي كان يرفع يديه فرحًا بالنصر، تحول إلى تمثالٍ متحجرٍ فاقدٍ للحياة.

حسنًا، إذن... آه... برأيي أن ذلك أفضل من أن تقول لي أنها كانت هنا من قبل، وأنها لم تستمتع بالتجربة...

نجح في تحسين مزاجه قبل أن ينهار... عندما هوت عليه أليسا بسيف حربي روسي (يشبه الفأس) دون قصد.

" لا أزال أتذكر بِشكل مبهم أن لحم الغزال كان طيبًا جدًا."

التحجر × سلاح ثقيل = تحطم.

تملّك ماساتشيكا اليأس في تلك اللحظة. فبعد أن كان يتمتع بثقة كبيرة بنفسه قبل ثوانٍ قليلة، لم يتبقَ لديه أي أمل. بل على العكس، فقد كاد أن يهرب، لا سيما وأن...

" نعتذر... لا نقدم لحم الغزال في قائمة طعام الغداء..."

" اوه... حسنًا."

لمحت أليسا خيبة أمل ماساتشيكا فجأة، فاعتراها الاضطراب وسعت جاهدة لرفع معنوياته.

" ولكن جميع أنواع اللحوم الأخرى كانت جيدة حقًا أيضًا. أنا سعيدة جدًا لأنك اصطحبتني إلى هنا. هيا بنا ندخل."

" ...حسنًا."

دخل ماساتشيكا المطعم، متسائلاً عن سبب توليها زمام الأمور. عقب توجيههم إلى طاولتهم وطلب طعامهم وشرابهم، عزم على التحدث عن حفل الختام دون تأخير لكي يُصفّي ذهنه.

" أذن، آه... بخصوص حفل الخام..."

" أ – أوه، أجل."

" على يقين من أنّ تويا سيوضح لنا كلّ الأمور بدقة في اليوم الذي يسبق الحفل بينما ينشغل مجلس الطلاب بالاستعدادات، لكن دعيني أقدّم لكِ شرحًا موجزًا لما سيجري. عادةً ما يتولى الرئيس زمام الأمور خلال الحفل ويدعو كل عضو في مجلس الطلاب للصعود على المسرح. حين ينادون باسمك، تتقدين إلى الميكروفون وتقدّمين نفسك. الترتيب كالتالي..."

رفع يمينه في الهواء وخفض إصبعًا واحدًا لكل شخص أثناء شرحه.

" مُرشح منصب رئيس مجلس الطلاب، ونائبُه، ومُرشح آخر، ونائبُه، وهكذا دواليك. يُدعى الجميع إلى المسرح كثنائيين، بغض النظر عن منصبهم في مجلس الطلاب.

هناك، سيقدمون أنفسهم ويشرحون كيفية ترشحهم لرئاسة مجلس الطلاب. ثم سيتحدث نائبهم عن سبب ترشحه مع المرشح المذكور وعن كونه أفضل مرشح."

" حسنًا..."

" الآن، الجزء القادم مهم. رغم عدم وجود تصويت حقيقي، إلا أن الجمهور فعليًا يُدلي بصوته."

" ماذا؟"

اتسعت عينا أليسا من شدة الدهشة.

" يصفق الجمهور فقط للمرشح الذي يرغب في فوزه. بعد أن تلقي خطابك، إما أن يصفقوا لكِ دعمًا أو لا يصفقوا. لا توجد قواعد تنص على أنه يمكنك التصفيق والهتاف لزوج واحد فقط، لكنها قاعد غير رسمية نوعًا ما. تصويت غير مرئي إذا جاز التعبير."

" إذن هذا... هذا يعني..."

بلعت أليسا ريقها قبل أن تستمر بتردد:

" قد لا يصفق أحد، ويسود الصمت التام في القاعة؟"

" طبعًا. يُفترض أن شيئًا مماثلاً قد حدث منذ زمن طويل لثنائي قد ترشح، ولم يظهر هذان الشخصان التعيسان أبدًا في محيط مجلس الطلاب مرة أخرى."

" همف..."

تجهم وجهها من شدة الخوف من القصة المروعة. وأومأ ماساتشيكا برأسه موافقًا وحكّ رأسه وكأنه يعي ما تشعر به.

" تُعدّ جولات الإقصاء هذه من سلبيات كونك عضوًا في مجلس الطلاب. إنّ عدم الترشّح لعضوية مجلس الطلاب بقصد الترشّح لاحقًا لمنصب الرئيس يُعدّ استراتيجية

فعّالة في حالة وجود العديد من المرشّحين الموهوبين مثل هذا العام... لكنّ ذلك قد فات أوانه بالنسبة لنا."

حرك رأسه يمينًا ويسارًا، مدركًا أن إعطاءها معلومات كهذه لن يفيدها في هذه اللحظة، واستمر في حديثه:

" باختصار، ما أسعى إليه هو منع حدوث موقف يصفق فيه الجميع ليوكي وأيانو بينما تُقابل خطاباتنا بالصمت."

" بلى... قد يكون ذلك ضارًا بنا في المستقبل البعيد إذا نالوا تصفيقًا أكبر بكثير منا."

" إننا البشر مخلوقات غريبة حقًا، أليس كذلك؟ حتى لو كنا نحب شخصًا ونرغب في مساندته، فلن نفعل ذلك إذا لم يكن من حولنا يساندونه أيضًا[1]. وبالطبع، هذا ينطبق على الجانبين."

" أجل، سمعتُ أنّ العديد من الناس يُحبّون ما يُحبّون في المقام الأول لأنّ الأشخاص المحيطين بهم أحبّوهُ مسبقًا."

" صحيح. هذا هو أفضل مثال على ضغط الأقران[2]." هزّ ماساتشيكا رأسه موافقةً، ثم اتخذ مظهرًا أكثر جدية.

" لستُ متأكدًا من حصولنا على نفس حرارة التصفيق الذي حظيت به يوكى، لكن بالتأكيد لا نرغب بغياب التشجيع تمامًا. ففي حال واجهنا أيّ صعوبات هذه المرة، سيصبح من الصعب للغاية الحصول على الدعم لاحقًا."

" توقعت ذلك... ما مدى صعوبة الأمر برأيك؟"

---

[1] من كتاب سيكولوجية الجماهير لغوستاف لوبون (أنظر: الكتاب الأول – الفصل الثاني).

[2] هو التأثير الذي تمارسه مجموعة الأقران أو المراقبون أو شخص ما لتشجيع الآخرين على تغيير الاتجاهات أو القيم أو السلوكيات بهدف الامتثال لمعايير المجموعة.

" صعبٌ جدًا. لديها بالفعل قاعدة جماهيرية كبيرة. أدرك أنّ هذا ليس أكثر الأمور تفاؤلاً الآن، لكنّ ينبغي أن يكون هدفنا الحفاظ على ما حققناه. لا نسعى للظفر، بل نريد فقط تجنّب أن نكون الخاسرين بشكلٍ واضح."

" أنت متشائم جداً اليوم."

بدت أليسا منزعجة، لكن ماساتشيكا تجاهل ذلك ببرود.

" أُقيّم وضعنا الحالي بشكل موضوعي. حفل اختتام الفصل الأول ما هو إلا مقدمةٍ للسباق الرئيسي، وبالتالي يمكننا قلب الأمور لصالحنا ما لم نُهزم."

" ...أجل، معك حق." وافقت أليسا، كاتمةً امتعاضها بعد أن تيقنت من صواب رأيه ورجاحة عقله. ثم نظرت إلى أعلى وكأنها قد استنارت بفكرة ما.

" بالمناسبة، هل يسبق خطاب يوكي خطابنا أم يليه؟"

" هذا ما نحتاج إلى معرفته. لقد لعبنا حجر-ورقة-مقص في المدرسة الإعدادية لتحديد الترتيب، لكن من يدري ماذا سنفعل هذه المرة؟"

" ماذا؟ إذًا منصبك في مجلس الطلاب لا قيمة له هنا أيضًا."

لوّح ماساتشيكا بيده اليمنى باستخفاف قبل أن يهزّ كتفيه.

" إطلاقًا. بالإضافة إلى رئيس مجلس الطلاب ونائبه، الجميع متساوٍ. ليس لأنك السكرتير يعني أنك أفضل من عضوٍ عادي. سابقًا، لم يكن لدينا حتى مندوب علاقات عامة، وبالتالي لكان إعادة ترتيب الجميع أمرًا صعبًا للغاية لو كان لدينا."

" مهلاً. بجدية؟"

" ألم أخبرك؟"

دلّ على نفسه بإصبعه، وقد اعترته الدهشة فرفّت جفناه.

" أنا من أسس منصب 'مندوب علاقات عامة' حقيقةً."

" ماذا؟!"

" بصراحة، لم أشارك في هذا الأمر إلا لرفع مكانة يوكى في المدرسة المتوسطة... ألاحظتي كيف تستغل يوكي نظام الإذاعة المدرسية للإعلان عن أنشطة مجلس الطلاب كل أسبوعين؟"

" أجل، أعلم ذلك."

" حسنًا.. لقد فكرت في ذلك أيضًا."

" حقًا؟!"

كل أسبوعين، كانت يوكى تعلن عبر إذاعة المدرسة خلال وقت الغداء عن أنشطة مجلس الطلاب الأخيرة ونتائجه، بالإضافة إلى مناقشة آراء الطلاب من صندوق الاقتراحات. نالت إعجابًا كبيرًا بين الطلاب، فبينما كانت يوكى متحدثة بارعة حافظت عادة على سلوكها الأنثوي المثالي، إلا أن "يوكى الحقيقية" كانت تظهر أحيانًا في خضم إعلاناتها، مما زاد من شعبيتها. كان الرأي السائد أنهم حظوا بشعبية تفوق ما بثّه نادي البثّ خلال الغداء، ممّا لم يلق استحسان الطلاب على الإطلاق.

" كان يوكى في الأصل عضوًا عاديًا في النادي مثلي، ولهذا السبب توصلت إلى هذه الفكرة. سعيتُ لجعل اسمها مشهورًا ونشر صيته. مع مرور الوقت، اكتسبت هويتها الخاصة، فقررت يوكي الاستمرار في ممارستها بالتوازي مع كتابة الرسائل الإخبارية ونحوها، وبالتالي أنشأنا منصب العلاقات العامة لها."

" بعبارة أخرى، تم إضفاء الطابع الرسمي على ما كانت تقوم به كمنصب جديد من قبل مجلس الطلاب."

" أجل، هذا ما حدث... أعلم أنني لا أملك الحق في قول ذلك، لكن هذا غير عادل إلى حد ما، أليس كذلك؟ فالطلاب لديهم فرصة التعرف على يوكى كل أسبوعين. حتى رئيس مجلس الطلاب لا يحظى بفرصة التحدث إلى هيئة الطلبة بهذا العدد. لذلك، لا غرابة في أن يعرفها ويحبها المزيد من الناس، وهذا سيمنحها التفوق في الانتخابات المقبلة." أعلمها ماساتشيكا بابتسامة مُجبرة ثم غيرّ ملامحه واستمر في كلامه.

" مهما يكن، لا فائدة من التفكير في الأمر الآن، لنعد إلى ما كنا نتحدث فيه... كما تعلمين، سبق وأخبرتك بأنه يمكنك التحدث عن أي شيء تريدينه في خطابك في الحفل. وإذا واجهتك صعوبة في اختيار موضوع للحديث، فسوف أساعدك."

" حسنًا، أعول عليك."

" أصبحتِ مدركةً الآن... آه صحيح، تذكرت. إن كنت تسعين إلى التعادل، فعليك المبادرة بضربة البداية في خطابك. من فوائد المبادرة إلى الهجوم هو أنك تُرسين مثالاً يحتذى به للآخرين. حتى لو تفوقوا في الرد، فلن يغير ذلك من حقيقة أنك أنت من وضع المعيار، مما يمنحهم ميزة غير عادلة، وهذا أمر يعرفه الجميع."

" همم..."

ابتسم ماساتشيكا ابتسامة مترددة رداً على انزعاجها الجلي.

" بالله عليك، لا تُحدقي بي هكذا. لدينا خيارات أخرى كثيرة إذا كنت ترغبين في اتباع أساليب ملتوية."

" مثلاً؟"

" آاااه... مثل تجربة هجوم نفسي لإرباكهم؟ لكن هذا يتناقض مع مبادئك، أليس كذلك؟ لأنني أعلم أنك تفضلين القتال بشرف."

لمجرد سماعها للاقتراح، عبرّت أليسا عن استيائها بتعابير وجهها.

" بلى..."

" أليس كذلك؟" قال ماساتشيكا بلا مبالاة. " لا شك أنهم إن بادروا بمثل هذا الفعل ضدنا، فسيكون الأمر معركةً مفتوحة، لكنني أرجح أنهم لن يُقدموا على ذلك، خصوصاً وأن هذا ليس مناظرةً من الأساس."

" ... أكانوا ليجربوا شيئًا كهذا لو كانت مناظرة؟"

" إذا دعت الحاجة." أجابها، وإنْ كان ما قاله مبالغًا فيه. ثم ركز على أليسا لمعرفة مقدار إصرارها.

" أستقللين من شأنهم إن حدث ذلك؟ أم ستقللين من شأني؟"

" ... لن أفعل ذلك. من الصعب عليّ شخصيًا القيام بشيء كهذا، ولكن مثل هذه الحيل ضرورية أيضًا لتصبح عضوًا في مجلس الطلاب. إذن لا، لن أُقلل من شأن أي شخص لجأ إلى مثل هذا التصرف."

" يسرّني سماع ذلك." أومأ ماساتشيكا برأسه بابتسامة خفيفة. " مهما كان الأمر، لن أقدم على تصرف رخيص كهذا. لستُ نونوا."

" ...؟ ماذا يعني ذلك؟"

" ماذا؟ اوه، آاه... مهلا انظري، طعامنا أتى."

بادر بإنهاء الحديث مع وصول الطعام. لم يمتلك الجرأة لإعلامها بأن نونوا قد غسلت أدمغة بعض الطلاب في الماضي، فتشبث بكأسه ليتفادى نظرة اليسا المريبة، ورفع كأسه مقترحًا نخبًا.

" إذن، آه... شكراً لكِ لمشاركتكِ إيّاي الاحتفال بعيد ميلادي اليوم. نخبك."

" ...نخبك."

في خجلٍ واضح، تلامست كأساهما برفق قبل أن يتذوق كل منهما رشفة ثم ينتقل إلى طعامه. زُيّنت أطباقهم بخضروات مقلية وقطعتان من كل نوع من شرائح اللحم المتنوعة، ورافقها ثلاثة أنواع من الملح. شرع ماساتشيكا بتناول طعامه بشريحة من اللحم البقري (مع أنه نسي الاستفسار عن نوعها ومن أي منطقة من البقرة أتت) ، والتي غمسها في ملح النبيذ الأحمر.

" واااو. هذا شهي."

" هو كذلك، صحيح؟"

فاق الطعم تصوره، وانغمس في تذوق كل نكهة على حدة، ناسيًا ما دار بينهم من حديث.

هذا الملح ممتاز حقًا أيضًا. أتساءل أين يمكنني الحصول على بعض منه للاستخدام في المنزل.

وفي غمرة تفكيره بالنكهات الجديدة والمميزة، همسَت اليسا بصوت خافت:

" أكنت وراء تلك الإشاعات التي انتشرت عن مياماي؟"

" همم؟"

حار في أمر ما تقوله للحظة وجيزة، قبل أن يفهم ما ترمي إليه سريعًا، ثم هزّ كتفيه بتعابير وجه خفيفة.

" اوه، تلك؟ كلا. لقد اختلقت نونوا هذه الشائعة وروجتها. صحيح أنني ذهبتُ لمناقشتها حول ما يمكننا فعله، لكنني لم أكن أتخيل أبدًا أنها ستتصرف هكذا.

" اوه..."

سرت الشائعة التي اختلقها نونوا كالنار في الهشيم في أرجاء الحرم المدرسي أثناء الامتحانات. مع نهاية الأسبوع، كانت الآراء متباينة بشكل متقارب. آمن نصف الطلاب بخسارة سایاکا ونونوا نتيجة استبعادهما، بينما لم يكن لدى النصف الآخر أي يقين بشأن نتيجة المناظرة لو استمرت.

" مهما يكن، فقد ساعد ذلك في إسكات جميع الشائعات السخيفة عن سایاکا. لكنه في المقابل، جعل فوزنا في المناظرة أقل إقناعًا."

"..."

خفضت اليسا عينيها حتى ثبتت نظرتها على طبقها دون أن تُصدر صوتًا. ربما كان شيء آخر يضايقها... وكان لدى ماساتشيكا حدس جيد عما كان. واجهت نونوا انتقادات من بعض طلاب المدرسة بسبب استخدامها لخلايا نائمة (جواسيس) في المناظرة. "أوه، يا لك من مصدر إزعاج." ونظرات الازدراء كانتا أكثر ردود الفعل شيوعًا بين الطلاب، لأن نونوا اعترفت بنفسها بذلك، وكان ذلك يتماشى مع انطباعهم عن نوع الشخص الذي كانت عليه، ولكن كان هناك بعض الطلاب الذين لم يكونوا سعداء على الإطلاق بما فعلته.

" إن كنت تشعرين بالقلق على نونوا، فليس عليك ذلك. لقد اختارت هذا الطريق بنفسها، وهي تتمتع بقوة عقلية هائلة، لا تُعيري اهتماماً لما قد يقوله عنها الآخرون." شرح ماساتشيكا لشريكته الذي بدا عليها القلق. ثم صمت ماساتشيكا لبرهة ليتأمل قبل أن يردف بهدوء:

" آسف. لربما كان هناك مسار مختلف كان بإمكاني سلوكه."

" ...!"

" أوكلتُ الأمرَ برمّته إلى نونو، ولذلك آلَ بها الحالُ إلى ما آلَ إليه. كان ينبغي عليّ أن أسألها عن خططها، وعندها كان بإمكاننا فعلاً أن—"

" كلا، لا بأس." قاطعته أليسا قائلة. " لم أكن قادرة على تقديم أي عون. كلا، لم أقدم أي مساعدة، وبالتالي ليس لدي أي حق في التعبير عن استيائي مما حدث." نطقتْ تلك الكلمات بصوتٍ مبحوحٍ من الحزن، لكن سرعان ما أشرق وجهها، وابتسمت.

" أقدر لك كل ما قمت به من أجلي، شكرًا لك يا كوزي."

أحسّ ماساتشيكا بضيقٍ ما قبل ابتسامتها الرقيقة.

" اوه... لا شكر على واجب."

لم يقدر على التكلم سوى بتلك الكلمات المُتقطعة قبل أن يُحدق في طبقه ويُكمل وجبته.

" يا ويحي. ما خطبك؟ أتشعر بالخجل؟" قالت أليسا بابتسامة مغرورة.

" ...تسك. اصمتي."

أصابه الارتباك الشديد فحال دون قدرته على التعبير بذكاء أو عقلانية، لكن ابتسامتها ازدادت اتساعًا عند سماع ردّه الطفولي.

" كم أنت لطيف."

مهلاً لحظة! أهي تتكلم هكذا الآن باللغة اليابانية؟

ضاقت عينا أليسا كعيني قطة وجدت لعبة جديدة للعب بها، وابتسمت ابتسامة واسعة، ومدت يدها نحو عيدان الطعام. بعد أن أخذت شريحة من اللحم، غطستها في الملح الصخري[1] ودنت بها من شفتي ماساتشيكا.

" ها أنت ذا، أريد أن أرد لك الجميل على كل ما فعلته من أجلي. افتح فمك."

---

[1] هو نوع من الملح الذي يحتوي على كلوريد الصوديوم (NaCl) وبعض المعادن والعناصر النزرة الأخرى. ويُعتبر أفضل من ملح الطعام بمراحل.

عادت لإطعامه من جديد، لكن بخلاف المرة السابقة في ذلك المطعم، لم يكن هناك حاجز يحيط بالطاولة لضمان خصوصيتهم، فكان من الواضح جليًا متى بدأ الزبائن الآخرون بالتحديق. مع ذلك، لم تُظهر أليسا أي انزعاج بينما ظلت تُمسك قطعة اللحم.

باتت متعجرفة الآن، أليس كذلك؟ إنها تهاجم مباشرة كونها تعتقد أنها فاجأتني. أنسيت حادثة الملعقة بالفعل؟

تذكر أنها لم تعد قادرة على استخدام ملعقتها بعد فعلها هذا في آخر مرة خرجا فيها لتناول الطعام معًا، وببطء.. ضيّق عينيه. في تلك اللحظة، حسم أمره بأن يُظهر لها من هو المسيطر... فغرس أسنانه في اللحم بشهوة كحيوانٍ جائِع، مُلفّاً فكيه حول اللحم وعيدان طعامها في آنٍ واحد. لم يتردد ولو للحظة وهو ينظر إليها مباشرة في عينيها قبل أن يبتلع ويميل بوجهه قليلاً.

" شكرً لكِ. كان ذلك شهيًا."

" جيد."

ابتسمت اليسا بدورها، هادئةً كأن شيئاً لم يكن قد حدث... بل عادت حتى إلى استخدام عيدان الطعام مرة أخرى.

ماذا؟! لم تُحَرّكْ جفنها حتى!

احمر وجهها خجلاً خفيفاً، لكن ابتسامتها ظلت ثابتة. إن كان هناك من شعر بالارتباك، فهو ماساتشيكا، وذلك في اللحظة التي رأى فيها عيدان الأكل تلمس شفتيها للمرة الثانية.

...؟! هـ-هذا... هذا... لا. لا أعرف ما الذي يحدث، لكنني أشعر أنها قلبت الطاولة عليّ.

صرّف نظره نحو طبقه لينشغل به، لكن لم يتبقّ له سوى القليل من الطعام. وبعد بضع لُقماتٍ إضافية، أتمّ طعامه وعاد لمواجهة أليسا، التي انتهت من طعامها بعده بقليل.

" كان ذلك شهيًا."

" ...فعلاً، كان كذلك."

" أحضرت لك هدية صغيرة."

" ...؟"

لم يدرك ماساتشيكا أن هذا كان حفل عيد ميلاده رسميًا إلا عندما أخرجت من حقيبتها علبةً ملفوفةً بورق هدايا بابتسامة.

" تفضل."

" بجدية؟ أأحضرتِ لي هدية عيد ميلادٍ أيضًا؟ ...جزيل الشكل."

استلم الهدية، ثم فكّ غلافها بناءً على طلب أليسا، ليكتشف قدحًا خزفيًا أبيض بتصميم دائري أنيق ونباتة زرقاء مرسومة على جانبه.

" اوه، واو. إنه قدح أنيق للغاية..."

"*قهقهة*. حقًا؟"

أظهر كل من تصميم الكوب وسطحه الأملس فخامة راقية. لم يكن مجرد مجاملة. لقد أحب الكوب بصدق.

" شكرًا لكِ، سأستفيد منه خير استفادة."

" على الرحب والسعة." أجابت أليسا بإيماءة مبتهجة.

قدحٌ... شيءٌ سأستعمله كل يومٍ... ظننتُ أن معظم الناس يفضلون إهداء أشياءٍ قابلة للاستهلاك لشخصٍ ما في عيد ميلاده...

دار بخاطره ذلك بينما كان يعيد الكوب إلى مكانه داخل الصندوق. كوب من بين كل الأشياء... هل كان من المعتاد في روسيا إهداء الناس أكوابًا أو أطباقًا؟ عندما نظر إليها بنظرة مع تلك الفكرة في ذهنه، ساورها الفضول.

" ...؟ ماذا؟"

" اوه... حسَبتُ أن إهداء الأكواب أو الأطباق المتماثلة يقتصر على العشاق فقط. لا شيء آخر." ردّ ماساتشيكا ساعيًا للثأر، لكنّ أليسا اكتفت بالابتسام دون إظهار أيّ ذرة من الدهشة.

" يا للهول... لقد أصبت! لقد اشتريت بالفعل أكوابًا متطابقة. بل إنني أستخدم كوبي الخاص في المنزل منذ فترة."

" بجدية؟!"

" ماذا لو أخبرتك أنني جادّة؟" سألت، وهي تبتسم ابتسامة عريضة من أذن إلى أذن. أصاب ذلك ماساتشيكا بذعرٍ شديد، فلم يعد قادرًا على النطق بكلمة أخرى أو النظر في عينيها. فقد كلّ أمله في هزيمتها اليوم.

" بالمناسبة، كوزي..."

" ...نعم؟"

نظر إليها عابرًا ولاحظ أنها ما زالت تبتسم.

" في روسيا، عادة ما يتحمل صاحب عيد الميلاد تكاليف العشاء... أيمكنني توقع نفس الشيء منك؟"

" بـ - بالطبع."

في كل الأحوال، كان قد خطط للدفع منذ البداية. تلعثم قليلاً فقط لأنه كان مشوشًا.

كل شيء تحت السيطرة. الفاتورة تقارب 2500 ين ياباني للشخص الواحد شاملة المشروبات... بالتأكيد، لدي ما يكفي.

بعد أن راجع الحساب في ذهنه مرة أخرى، أومأ برأسه لاليسا... وفجأة، سحبت الفاتورة من يده قبل أن يُقدم على ذلك.

" كنتُ أمزح، أنا من سيدفع الحساب."

" اوه... مهـــــلاً. كلا. أنا جاد. يمكنني الدفع."

" لا داعي للقلق. بإمكانكَ الدفع في المرة القادمة، حسنًا؟"

بعد ذلك أخذت حقيبتها، ونهضت، وتوجهت مباشرة إلى مكان الدفع. أسرع ماساتشيكا بوضع هديته في حقيبته ولحق بها، لكن دون جدوى. فقد كانت قد دفعت بالفعل.

" شكرًا لقدومكم. نتمنى زيارتكم مرة أخرى~"

شاهد موظف صندوق الدفع مغادرتهما من الباب. كان الأمر وكأن أليسا كانت دائماً سباقة بخطوة.

يـــا رجل، لم أستطع هزيمتها اليوم.

نظر إلى السماء، راقصًا في كف يدها.

" ...أأنت منزعج هكذا فقط لأنني دفعت؟" سألت أليسا، بنبرة قلق على سلوكه.

" ماذا؟ ...اوه. أظن ذلك؟"

" اوه..."

استدارت أليسا ووجهت له ابتسامة ساحرة متلألئة لدرجة أنه شعر لا إراديًا بالرغبة في الابتسامة لها بدوره... حتى سرت قشعريرة في جسده.

" بالمناسبة، لا تكتمل حفلة عيد الميلاد إلا بالكعكة، أليس كذلك؟"

" همم؟ اوه... ربما؟" أبدى ماساتشيكا موافقته، مع تجنبه النظر إليها. وبينما ازدادت ابتسامة أليسا، استعاد في ذاكرته ما قالتْه قبل لحظات قليلة.

" لا داعي للقلق. بإمكانكَ الدفع في المرة القادمة، حسنًا؟" ترعرع الشعور السيئ الذي انتاب ماساتشيكا في أعماقه إلى قناعة راسخة... ثم تجسد على أرض الواقع.

" كوزي، يوجد مخبزٌ قريبٌ يقدمُ ألذّ الكعكات."

لقد خدعتني!

أدرك أنه قد خُدِع، فغصّ بغيظه، لكنه لم يشكُ أو يتذمر، فذلك سلوكٌ لا يليق برجل نبيل. لذا، وقف بفخر وارتسمت على وجهه ابتسامته الأكثر إشراقًا.

" هلا نذهب؟ كل شيء على حسابي."

" حقًا؟ لا أطيق الانتظار."

ابتسما من جديد، لكن بدافع مختلف عن المرة السابقة، ثم انطلقا إلى المخبز ... وفجأة، التهمت اليسا بمفردها خمس قطع من الكعك، ووصل نصف الحساب الخاص بها فقط إلى ما يزيد قليلاً عن ثلاثة آلاف ين مع المشروبات.

الفصل الخامس

مبهرٌ لأكثر من سبب واحد

" واو... لم يخطر ببالي أن أراكم جميعًا هنا اليوم..." تمتمت شيساكي، وابتسمت قسراً بينما كانت تنظر حولها في غرفة مجلس الطلاب. اتخذ تويا مكانه على رأس الطاولة الطويلة في المقعد الأقصى من الباب. كان إلى يمينه ماريا، وأليسا، وماساتشيكا بهذا الترتيب، بينما كانت شيساكي، ويُوكي، وأيانو على يساره. لم يتغيب أيّ عضو من أعضاء مجلس الطلاب عن الاجتماع. بطبيعة الحال، حضر الجميع في ذلك اليوم لأنّ لديهم أمورًا مهمّة لمناقشتها... كانوا ينتظرون استدعائهم لحضور اجتماعات أولياء الأمور والمعلمين. جرت الاجتماعات داخل الفصول الدراسية عقب انتهائهم من مراجعة الامتحانات في الصباح الباكر. كل اجتماع دام ثلاثين دقيقة، لكن وقت عودتك للمنزل يرتبط برقم مقعدك. اجتماعك قد يُعقد بعد الغداء مباشرة، أو قد تظل تنتظر هناك حتى يحين موعده في المساء. لجأ الكثير من الطلاب إلى نواديهم أو المكتبة لقتل الوقت بانتظار دورهم. وجد كل عضو في مجلس الطلاب نفسه متجهًا نحو غرفة مجلس الطلاب دون شعور، وكأن قوة خفية تسحبهم إلى هناك.

" فعلاً، لم أفكر في ذلك من قبل، لكن ألقابنا العائلية متشابهة جداً من حيث الترتيب الأبجدي: كيميشيما، كوجو، كوزي، كانزاكي، ساراشينا، سوو... كلنا نقع بين حرفي الكاف والسين، صحيح؟"

" مصادفة غريبة جداً." قال تويا، ورد على تعليق شيساكي بابتسامة محرجة.

" فقط للتأكيد، أنهت أيانو اجتماعها مع ولي أمرها ومعلمها في اليوم السابق." قالت يوكى، ونظرت إلى أيانو بجانبها.

" مهلاً. أهذا صحيح؟ إذا لماذا أنتِ هنا؟ كان بإمكانك المغادرة إلى منزلك بعد انتهاء الدروس هذا الصباح." سألتها شيساكِي بفضول.

" أعطيتها الإذن بالرحيل، لكن... ما باليد حيلة، هكذا هي طباعها."

" المكان الوحيد الذي أنتمي إليه هو إلى جانب السيدة يوكي." أجابت آيانو على الفور وكأنها لا تستطيع حتى التفكير في المغادرة. بابتسامة باهتة لم تخفِ توترها، هزّت يوكى كتفيها وكأنها تقول: " أرأيتِ؟" حينها ابتسم الآخرون بتكلف حتى صفقّت ماريا بيديها فجأة واقترحت:

" ما رأيكم لو أعد لنا إبريق شاي؟"

" نعم رجاءً!" صاحت شيساكي فرحًا، ونهضت ماريا.

" أيانو، لا داعي لنهوضكِ. سأقوم أنا بذلك." اردفت ماريا، وهي تبتسم لشيساكي دون أن تكلف نفسها عناء النظر إلى آيانو.

" ...؟!"

آيانو، التي نهضت للتو وكانت واقفة بصمت فوق كرسيها مثل الشبح، بدت مذهولة. كأن عينيها كانتا تقولان: "ما هذا؟! لم أتوقع ذلك أبدًا!" بينما كانت تحدق في ماريا بنظرة ثابتة حتى سحبها يوكي برفق من ذراعها، فجلست مرة أخرى.

" أيانو، اتركي الأمر لماريا."

" سيدة يوكي... كما تشائين."

ذهبت ماريا إلى رفّ الأكواب بعد أن تأكدت من أن أيانو قد عادت لمكانها.

" كوزي؟ ما بك؟" سألته أليسا مع تعبيرٍ فضولي على وجهها.

كان ماساتشيكا يراقب ماريا بصمت.

" ...لا شيء."

إلا أنه هز رأسه ونظر إلى الأمام قبل أن يلتفت إلى تويا، وكأن شيئًا قد خطر بباله على حين غفلة.

" على هامش الحديث، ناقشتُ مع آليا بالأمس مسألة تغيير الزي الصيفي، وأبديتُ فضولي لمعرفة آخر التطورات في هذا الشأن. أنتوقع الحصول على زيّ جديد العام المقبل؟"

كانت مجرد فكرة عابرة لم تُصاغ بعناية، ولهذا كانت ردة فعل تويا غير متوقعة على الإطلاق. ابتسم بثقة وقال:

" بيننا فقط.. نأمل أن يتوفر الزي الموحد الجديد لنا في بداية العطلة الصيفية."

" ماذا؟! بجدية؟!"

" أجل، كنتُ أفكر في مفاجأة الجميع في حفل الختام، لكنّ الأمر محسومٌ الآن."

" يا إلهي. يا له من خبر سار! رغم حُبي لهذا الزي، إلا أنه حارٌّ جدًا لدرجة لا تُحتمل في طقس الصيف."

ضمّت يوكي يديها ببهجة، لكن بعد ضحكه من ردة فعلها، اعتذر.

" لم تكن الأمور سهلة كما توقعت ... لذا أحتاج مساعدتكم خلال عطلة الصيف."

" لا داعي للقلق. سنبذل قصارى جهدنا للمساعدة، خصوصًا بعد كل ما بذلته من جهد من أجلنا."

" أقدر مساعدتكم... لا أخفي عليكم، لولا مساندة شيساكي، لكان هذا المخطط قد انهار."

التفت الجميع صوب شيساكي وهي تحدق في تويا بابتسامة خجولة.

" غير صحيح. لقد حققتَ هذا الإنجاز بفضل مثابرتك ونضالك الدؤوب."

" وجودك بجانبي ودعمك لي هو ما مكنني من النجاح. لا يمر يوم دون أن أشعر بالامتنان لوجودك كشريك في حياتي."

" تويا..."

" شيساكي..."

" انظروا إليهم. لقد انغمسوا في أحلامهم الخاصة الآن. كيف يُمكنهم ذلك يا ترى."

عبرّ ماساتشيكا عن استهزائه بالعاشقين اللذين كانا يتبادلان نظرات الحب، ثم التفت إلى يوكي ورفع كتفه كأنه يقول "لا يصدق المرء ما يرى". ثم وجهت يوكي أنظارها نحو آيانو وبدأت تحدق فيها بشغف غامض.

" أيانو..."

" سيدة... يوكي..."

" مـ - ماذا لو...؟"

تراءى أمام ناظري ماساتشيكا عالم من وردي من الزهور وقوس قزح يتغنى بحب فتاتين، لكن بعد لمحة سريعة من يوكي، أدرك ما كانت تسعى إليه، فقرر المشاركة إلى لعبتها. حكّ رأسه بتوتر، ثم تنفس بعمق ليجمع شتاته قبل أن يتجه نحو أليسا، مُشكّلاً أجمل ما لديه من مشاعر.

" آليا..."

" مستحيل."

" أووووف!"

لقي حتفه في اللحظة التي وقف أمامها بتلك النظرة المُضطربة، فسقط مُنهزمًا. وفعلتْ يوكي ما هو متوقّعٌ منها، فنظرتْ إلى أليسا بنظرةِ استفزازٍ وتحدٍّ.

" يا ويحي. توقعتهم أن يكونوا أقرب بكثير الآن، خاصة وأنهم يشاركون معًا في السباق الرئاسي."

" ...!"

" أيتسنّى لهم حقًا هزيمتنا هكذا يا أيانو؟ ألا يُعد العمل الجماعي هو أساس النجاح في الحملات الانتخابية؟"

لامست يوكي خد آيانو بإصبعها برفق بينما كانت ترتسم ابتسامة هادئة على وجهها، ما جعل آيانو تغلق إحدى عينيها ترتعش وكأنها تُدغدغ. بدا أنّ وردةً قد تفتحتْ خلفهما وكأنّها تُقدّمُ مباركتها لحبّهما، وشعر ماساتشيكا بِتسارعٍ طفيفٍ في دقاتِ قلبه، ممّا أثار دهشته.

" كوزي..."

لم يكن هناك ذرة من اللطف في نظرة أليسا شبه المتحدية.

" كفى هذا. لا تسمح للناس باستفزازك هكذا."

شعر ماساتشيكا بالرغبة في لف عينيه بعيدًا، لكن انتهى به الأمر بالنظر إلى عيني أليسا مباشرةً لأنها لم تُحَوّل نظرها عنه لسبب ما. وحين رآها عن كثب هكذا في الضوء... أدرك كم كانت جميلة.

كأنها من عالم آخر. يصعب التصديق بأنها بشر مثلنا... مهلاً! كم طول رموشها؟ أشعر وكأنني أغرق في عينيها... بشرتها شفافة تقريبًا وجميلة للغاية. لا أرى حتى تجعيدة واحدة، أين مسامات جلدها؟ أهي حقاً لا تضع أي مكياج؟ ...همم؟ بشرتها تبدأ باحمرار خفيف... لحظة. هل أنا فقط، أم أنها تقترب مني تدريجياً؟ يزداد احمرار بشرتها... لحظة. أأنا فقط، أم أنها تقترب ببطء؟

وعندما أدرك عقله المخدر ذلك الإدراك الخافت، أعادتهُ ماريا بصوتها إلى الواقع في لحظة.

" أعتذر على إبقائكم منتظرين. ♪ هـمم؟ ماذا يحدث؟ ألدينا مسابقة تحديق؟" تساءلت ماريا، وهي أبعد ما يكون عن الواقع. مع ذلك، قفزت أليسا من مقعدها بمجرد أن سمعت صوت أختها ونظرت في اتجاهها. أغمض ماساتشيكا عينيه ببطء عدة مرات قبل أن يستدير ليواجه ماريا أيضًا، لكن بمجرد أن رأت نظرة عينيه، شعرت بألم داخلي وتوترت ابتسامتها. سرعان ما قامت بتوزيع أكواب الشاي وكأن شيئاً لم يحدث.

" أكلنا كلّ الوجبات الخفيفة في المرّة السابقة، لذا سيكون لدينا فقط شايٌ اليوم."

" أوه. أفعلنا؟"

" حسنًا.. مع اقتراب عطلة الصيف، لم يكن أمامنا سوى القليل من الخيارات."

" آه، فهمت... يبدو أنه لا يمكننا ترك المأكولات الخفيفة في غرفة دافئة أثناء العطلة. على كل حال، هذا الشاي رائعٌ جدًا لدرجة أننا لا نحتاج إلى أي مأكولات خفيفة لنستمتع."

"*قهقهة*. شكرًا لكِ."

عبرت ماريا عن سرورها بسماع مجاملة شيساكي من خلال ابتسامة ساحرة، فسارعت بوضع أكواب الشاي على الطاولة أمام أليسا وماساتشيكا.

" تفضلا."

" شكرًا."

" ش-شكرًا لك."

ولكن، بدا أن ماريا تتفادى بصعوبة النظر إلى ماساتشيكا مرة أخرى. شاهدها وهي تقدم أكواب الشاي ليوكي وأيانو والباقين، فأدرك تدريجياً أنه لم يكن يتوهم.

تتجنب النظر إليّ بشكل واضح، لا زال ما حدث في جلسة التنويم المغناطيسي قبل أسبوعين يؤرقها.

أعرب عن ندمه مرة أخرى في اليوم التالي لحادثة التنويم المغناطيسي، فسامحته. مع أن لديها على الأرجح الكثير مما تستحق الشكوى منه، إلا أنها لم تكن قاسية للغاية، ربما لأن أختها هي السبب الرئيسي لتورطها في كل تلك الفوضى. عوضًا ذلك، أمرته بنسيان ما رآه على الفور، لكن لم يكن هناك أي سبيل لأن ينسى شيئًا مثيرًا كهذا. مع ذلك، وعلى الرغم من أن أليسا قد سامحته، إلا أنه لم يرَ ماريا منذ الحادث، ولا تزال تبدو مضطربة بسبب ما حدث.

أجل... من الأفضل أن أعتذر لها مرة أخرى.

لم يكن يريد بدء عطلة الصيف بهذه الطريقة، لذلك قرر أنه لابد من اعتذاره لها لاحقًا في ذلك اليوم. حالما جلست ماريا على كرسيها، بادر تويا بالكلام وكأنّه كان يترقب هذه اللحظة.

" آه، نعم ... ماذا الذي ستفعلونه خلال العطلة الصيفية؟ كنت أفكر في أن نلتقي في مكان ما ونقضي بعض الوقت معًا. لربما نقضي ليلةً في نزل أو ما شابه ذلك. تعلمون.. مثلما تفعل الفرق الرياضية عندما تذهب إلى معسكرات التدريب في عطلة نهاية الأسبوع."

" نزل هاه؟"

نادرًا ما يقوم مجلس الطلاب بمثل هذا التصرف ما لم يكن ذلك مرتبطًا بواجباتهم. أقل ما يمكن قوله، لم يمر ماساتشيكا بتجربة مماثلة في المدرسة المتوسطة. ابتسم تويا فجأة لتخفيف حدة الموقف، وكأنه لاحظ حيرة طالب السنة الأولى، وأردف قائلاً:

" الهدف هو التعرف على بعضنا البعض بشكل أفضل فقط. لن أجعلك تعمل، ولا يُعتبر هذا معسكرًا تدريبيًا تقليديًا على الإطلاق. اعتبرها كعطلة وشكرًا لك مقدمًا إذا لزم الأمر مساعدتك خلال عطلة الصيف كما سبق وذكرت. ما قولك؟"

" يبدو ممتعًا للغاية بالنسبة لي!" قالت شيساكي بحماس.

" لا شكّ، تبدو فكرة رائعة جداً." أيدت ماريا الفكرة.

أخذ طلاب السنة الأولى الأمر بعين الاعتبار بعد أن أظهرت شيساكي وماريا اهتمامًا به.

" همم... أعتقد أنه يمكنني إتاحة وقت في جدولي طالما لم نؤجل تحديد الموعد كثيرًا. *قهقهة*. لم أقم بمثل هذا النشاط من قبل في مجلس الطلاب. لا أطيق الانتظار."

" رغبات السيدة يوكى هي رغباتي."

" لا أمانع في ذلك أيضًا..."

" لا مشكلة، ليس لدي أي التزامات، لذلك أنا موافقة. هل نجعلها في عطلة نهاية الأسبوع؟ أين تفضل أن نقضيها؟"

" أولاً، نحتاج إلى مراجعة جدول أعمال الجميع لاختيار تاريخ مناسب. أما المكان؟ فقد كنت أفكر في منزل عائلتي لقضاء العطلة، إن كان ذلك يروق لكم جميعًا."

" مهلاً. 'منزل عائلتك'؟"

شكّ ماساتشيكا ومن معه فيما سمعوه بينما كان تويا يبتسم بثقة.

" تمتلك عائلتي كوخًا متواضعًا على ضفاف المحيط في مدينة يرتادها السياح. يتوفر شاطئ خاص مع المنزل، وتُنظم احتفالات كل عام تقريبًا."

" بجدية؟! توقف قليلاً... لا أريد أن أكون فظاً، لكنّني لم أكن لأتخيل أبداً أنك تنحدر من عائلة غنية."

" فهمت ما تعنيه. لا أقول إن والدي من كبار المديرين التنفيذيين أو أي شيء من هذا القبيل، ولكن يبدو أن جدي كان مستثمرًا بارعًا للغاية، وكان منزل المصيف هذا أحد ممتلكاته."

" هاها. حسنًا."

" بكل الأحوال، هذا مجرد اقتراح. لا حرج في عدم الذهاب إذا كان الجميع يرغبون في الذهاب إلى مكان آخر." أردف تويا، ناظرًا إلى الباقين. تأملت تشيساكي الأمر لبضع لحظات ثم أجابت:

" لا يُعتبر هذا المكان منزلاً لقضاء العطلات، ولكنّ عائلتي تملك جبلاً، وبالتالي أعتقد أنّني أستطيع استخدام نفوذي لإقناع بعض الأشخاص بالتوجه إلى الجبال بدلاً من الشاطئ، إن فضّلوا ذلك."

" يمتلكون جبلاً؟! هذا أمرٌ لا يُصدق!"

أقسم بالله، لهذه المدرسة...! صرخ ماساتشيكا في داخله من هول الاعتراف، لكن ما قالته شيساكي بعد ذلك جعلت وجهه يتجمد.

" على الأرجح، يمكن اعتبار المبنى الواقع على الجبل منزلاً لقضاء العطلات. إنها فيلا مخصصة لإقامة الرياضيين. على سبيل المثال، تحتوي على دوجو[1] كبير. على أية حال، لا يوجد شاطئ في هذه المنطقة، لكن هناك مقبرة قريبة، يمكننا الذهاب لمعاينتها في المساء، قد يكون ذلك ممتعًا... أو مخيفًا. إلى جانب ذلك، تقام مهرجانات سنوية في المدينة، وهي مهرجانات مخصصة لفنون القتال."

[1] قاعة أو صالة تستخدم للتدريب على الفنون القتالية اليابانية التقليدية، مثل الجودو، الكاراتيه، الأيكيدو، الكندو وغيرها.

" أعتقد أننا نقارن الجنة بالنار. 'لا يوجد شاطئ، لكن لدينا مقبرة.' ايـــــه... ما هذا؟ ...مهلاً لحظة. لا تقولي لي أن القبور في المقبرة تعود للأشخاص الذين لقوا حتفهم في بطولات فنون القتال السابقة؟"

" هاهاها، لا مستحيل."

" أ-أجل، ظننت ذلك."

" ربما بعضهم قد فعل، لكن كان ذلك غالباً أثناء التدريب عندما—"

" يا رئيس! أُصوّتُ لنذهبَ إلى بيتِ إجازتكَ!"

" أُحبّذ الشاطئ أيضاً."

" رغبات السيدة يوكي هي رغباتي."

على إثر مقاطعة ماساتشيكا للحديث برفع يده بحماس، لم تلبث يوكى وأيانو أن لحقتا به. نظرت كل من أليسا وماريا إلى تويا أيضًا، دون أن يصدر منهما أي اعتراض. أدرك من عيونهم كل ما يدور في خواطرهم. أومأ تويا برأسه بابتسامة مُرّة، ثم اتجه إلى شيساكي واعترف:

" على الرغم من اهتمامي بالجبال، لا أرى أنها المكان الأمثل لنتعرف على بعضنا البعض بشكل أفضل، لذا ربما في وقت آخر."

" حقًا؟ إذن... لما لا نذهب أنا وأنت فقط؟"

" ...؟!"

شلّ تعبير تويا عند رد تشيساكي الخجول قليلاً، وعندما رفعت حبيبته نظرها إليه بخجل، ابتسم ابتسامة متكلفة على شفتيه المتيبستين.

" حسناً... هذا جميل... سأكون سعيدًا بالذهاب... إن كان هذا ما تريدين..."

" رائع! اتفقنا! سأُقدّمك على معلمي عند وصولنا أيضاً!"

" معلم فنون القتال الخاص بك...؟ حسناً..."

تصور تويا الموقف في ذهنه بشكل عفوي.

التعرف على معلم شيساكي للفنون القتالية ← " إذن أنت الرجل الذي أقنع تلميذتي الغالية بالخروج معك! سأكتشف الآن أي نوع من الرجال أنت حقاً! ← الموت.

خيّم على عينيه سكونٌ عميق، لسهولة تخيل مثل هذا المستقبل، لكن شيساكي تابعت حديثها دون أن تبدي أي ردة فعل تُشير إلى انتباهها.

" اوه، اسمع. ما رأيك أن تشارك في بطولة الفنون القتالية بالمهرجان خلال وجودك هنا؟"

" اهـــــاه..."

بطولة الفنون القتالية ← الموت.

تلاشى ضوء عيني تويا تاركاً مكاناً للظلام بينما استمرت حبيبته، دون وعي، بفتح الأبواب التي تقود جميعها إلى موته.

" لا داعي للقلق! هناك فئة للهواة أيضًا! على كل حال، أريد فقط أن أراك تقاتل. سيكون ذلك رائعًا جدًا منك!"

"..."

لم يكن نداً لسحر شيساكي اللّطيف.

" في هذه الحالة، آمل أن تكوني مستعدة لأنني سأبذل قصارى جهدي!"

" حقاً؟! أنا مسرور جداً لسماع ذلك منك! بصدق لا أطيق الصبر!"

" هه."

أومأ برأسه بقوة مع ضحكة جافة. *هذا هو الرجل الحقيقي*، هكذا فكر ماساتشيكا بإعجاب... بينما ضم يديه معًا وتعهد لنفسه أنه لن يشعر بالاشمئزاز عندما يرى تويا في الفصل الدراسي القادم في سنته الثانية. قد يقول تويا "ما هذا إلا شكلي الأول"، لكن ماساتشيكا تعهد بقبوله على أي صورة كان.

استمروا في الحديث لفترة بعد ذلك. وبأيديهم أكواب من شاي ماريا، ناقشوا أمور مجلس الطلاب، وتحدثوا عن المدرسة، وشاركوا بعضهم البعض خططهم لقضاء عطلة الصيف. بعد مرور مدة قاربت الثلاثين دقيقة، سحب تويا هاتفه فجأة ووقف بعد إلقاء نظرة عليه.

" حضروا قبل الموعد... يبدو أن والديّ موجودان هنا، لذلك يجب عليّ الانصراف."

" اوه، حسنًا. أراك لاحقًا."

" حسناً، حظاً سعيداً... لا أدري لماذا قلت ذلك."

غادر تويا غرفة مجلس الطلبة مسرعاً، مُبتسماً لكلمات حبيبته الغريبة المُحفزة. ما لبثت أن نهضت ماريا وشرعت في جمع أكواب الجميع وأطباقهم الفارغة.

" قد حان دوري، لذا يجب أن أبدأ في التنظيف."

" اوه. دعيني أساعدك."

ها هي فرصتي! فكر ماساتشيكا، ووقف على الفور وأخذ أكواب أيانو وأليسا. أشار ماساتشيكا إلى يوكي وأيانو بالبقاء جالستين من إيماءة عينيه، ثم قام بترتيب الأكواب والأطباق قبل أن يلتفت إلى ماريا. وبينما كانت تحمل صينية بيديها، جابت عيناها المكان لبضع لحظات ثم ابتسمت ابتسامة عريضة.

" حقًا؟ سيكون ذلك عونًا كبيرًا."

" عظيم. سأكون خلفك مباشرةً."

بعدَ أنْ وَضَعَ الأطباقَ والأكوابَ على الصينيةِ، حَمَلَ هذه الأخيرة وخرجَ من غرفةِ مجلسِ الطلابِ مع ماريا. على الرغم من توافر غلاية كهربائية وثلاجة صغيرة ووسائل راحة أخرى مماثلة في غرفة مجلس الطلاب، إلا أنه لم يكن بها للأسف حوض غسيل. مما اضطرهم إلى استعارة حوض غسيل من غرفة نادٍ آخر كلما أرادوا غسل الأطباق، الأمر الذي كان يسبب لهم بعض الإزعاج من وقت لآخر. كانوا يستعيرون حوض غسيل في غرفة الاقتصاد المنزلي غالباً، لكنهم كانوا يستخدمون غرفة العلوم بين الفينة والأخرى. لا شك أنهم لم يفعلوا ذلك إلا مضطرين، لأنهم لم يشعروا براحة تامة من الناحية الصحية. من حسن الطالع، لم تكن غرفة الاقتصاد المنزلي قيد الاستخدام في ذلك اليوم، لذا قرروا استعارة الحوض الموجود هناك. وإذ هما يقفان جنباً إلى جنب ويغسلان الأطباق، رمق ماساتشيكا ماريا بنظرة خاطفة سريعة، التي بدت وكأنها تتصرف بشكل طبيعي تمامًا ولكنها لا تزال تبدو غير مرتاحة بطريقة ما.

فعلاً... كنت على صواب.

وحين همّ بالتنهّد في نفسه تنهداً خافتاً من الاستسلام ونظر بعيداً، اصطدمت يده بيدها من دون قصد.

"...!"

بسببِ حرجِها، ابتعدت سريعًا، فصدرَ صوتٌ رنينٌ من الطبقِ الذي كان في يدها.

" اوه. إنها غلطتي."

" لــ-لا، لا بأس. أعتذر عن ذلك. لا بد أنه كان بسبب... كهرباء ساكنة أو ما شابه ذلك."

أستبعد بشدة وجود كهرباء ساكنة كبيرة في ظل هذا الجو الرطب ونحن نغسل الأطباق، فكر ماساتشيكا بذلك مازحاً، لكنه لم يظهر رأيه صراحةً واكتفى بالرد قائلاً:

" حسنًا."

ألقى نظرة خفية على ماريا مرة أخرى بعد ذلك... ورأى أن أذنيها متوردتان قليلاً، وكانت تُكافح لتبتسم وكأنها تُحاول إخفاء شيء ما.

" ...ماشا؟"

" همم؟ ما الخطب؟"

" ... غسلتِ ذلك الكوب قبل لحظات."

" ويحي. أفعلت؟"

أتظن أنّها ستجد دليلًا على ما قلته إذا ظلت تحدّق فيه هكذا؟ فكر ماساتشيكا بينما كانت تحدق بشدة في الكوب بين يديها. لم يدرِ إن كانت تنتابها نوبة هلع أم أنها تتصرف بغباء. مع ذلك، كان من الجلي أنها لا تزال مستاءة بشأن ما حدث في ذلك اليوم، لذلك اتخذ قرارًا بالتحدث معها بعد الانتهاء من غسل الأطباق وتجفيف أيديهما.

" اسمعي، آه... ماشا؟"

" نعم؟"

" أودّ... الاعتذار مجددًا عما حدثَ في ذلك اليوم... مع التنويم المغناطيسي وكلّ ما حدثَ..."

" لا تضع في قلبك همًا، كل شيء على ما يرام. بل أنا من أراد القيام بذلك..."

في خضم شعورها بالذعر، طلبت منه أن يرفع رأسه المنحني، لكن لحظة أن قام بذلك وتقابل بصرهما، احمرّت خجلاً وأدارت نظرها بعيدًا.

" آه. أمم... نسيت أن أسألك في ذلك اليوم، لكن أفعلتُ أي شيء لك بينما كنتُ تحت تأثير التنويم المغناطيسي؟" سألته بنظرةٍ خجولة. ابتلع ماساتشيكا ريقه، مُذهولاً من

توترها غير المتوقع، فقد كانت دائمًا تُظهر نضجًا وهدوءًا مُفرطين. تملّكه الخجل الشديد، فسارع إلى صرف تفكيره عنه واسترجاع تفاصيل ذلك اليوم ... لكنّه واجه شعورًا لا يُطاق بالخزي، كاد يدفعه للتلوّي من شدة الألم، فحاول بكل ما أوتي من قوة كبته.

" آه... لقد احتضنتني أنا وآليا بين ذراعيك... ثمّ داعبتِ رؤوسنا."

شدّ على أسنانه بعد ترجمة الذكريات المُؤلمة إلى كلمات، لكن ماريا اكتفت برمشٍ بطيء قبل أن تُضفي على تعبيرها هالةٌ خافتةٌ من الراحة.

" ...هذا فقط."

" نعم، ببساطة."

غرق وجهه فعليًا في شق صدرها، لكن ذلك كان ضمن حدود "التواجد في أحضان ماريا". شعر بفخذها من خلال تنورتها... ومع المزيد من التأمل، أدرك ماساتشيكا أن أصابعه ربما لامست مناطق أكثر.. إثارة، لكنها لم تسأله عما فعله بها. استفسرت عما فعلته له. وبالتالي، لم يكن هناك داعٍ لذكر الأمر. كان رجلاً محترمًا في النهاية...بأوسع تعريف ممكن للكلمة، دون شك.

" اوه... شكرًا لله."

تنفست بارتياح تام، وكأنها غافلة تمامًا عن منطق ماساتشيكا الملتوي إلى حد ما، لكن تعبيرها البريء أثار شعورًا غير مريح بالذنب.

" آه... أأنتِ واثقة أنك بخير؟"

" بلى، لو أن الأمر لا يتعدى ذلك. لكن..."

ضمّت ماريا ذراعيها حول نفسها بسرعة وكأنها تذكرت شيئًا.

" اسمع، آه.. أرأيت ...؟"

" آه..."

جالت عينا ماساتشيكا بشكل طبيعي بينما كانت تنظر إليه بنظرة عتاب غاضبة بعض الشيء.

إذا اقتصرت خياراتي على النظر أو عدم النظر، فقد نظرت بالفعل. أعني أدرت وجهي عندما بدأت تخلع ملابسها، لكن ما فعلته تشيساكي كان صادمًا للغاية لدرجة أنني نظرت إليها بشكل غريزي... وحينها فقط رأيتها... في وضع مغري جدًا بدون تنورتها وقميصها المفتوح من الأعلى. كانت أزرار قميص أختها مفتوحة بالكامل تقريباً، مما ترك انطباعاً راسخاً بلا شك، لكن، حسناً... أتذكر بالتأكيد أيضًا بشرة ماشا البيضاء الصافية.

أُرهق تفكيره، باحثاً عن طريقة لشرح ما حدث، لكن تأخر الوقت عندما لم يُنكر الأمر مباشرةً. عبست ماريا بامتعاض وهي تنظر إليه.

" منحرف."

" اوه، آه... آســـــــــــــف. لم أقصد ذلك."

على الرغم من شعوره ببعض الاستغراب من غضبها بمثل هذه الأمور، إلا أنه انحنى برأسه اعتذارًا. في الحقيقة، لم تكن الدهشة كلمة كافية لوصف مشاعره. فقد كان يتصور تمامًا أن ترد عليه قائلة: "لا داعي للقلق، لا يهم الأمر على الإطلاق"، وتمنحه ابتسامة عريضة. كان غريبًا تصرفها، فلم يتوقع منها ردة فعل كباقي الفتيات... لكنه في الوقت ذاته، شعر بنوع من اللذة اللاأخلاقية لإثارته غضب مادونا المدرسة.

" كـــــــــــــــــوزي؟"

" هـــاه؟! نعم؟"

" أأنت نادمٌ حقًا على ما فعلته؟"

ظلّت عابسة، لكنّ ملامح وجهها الطفولي البريء لم تكن مخيفةً على الإطلاق بينما كانت تحدق به.

" أجل، كثـــــيرًا."

إن كان هناك أي شيء...

أُقدّر لكِ هذه التجربة الفريدة من نوعها، ماشا. إنها رائعة فعلاً. يؤثر عليّ رؤية هذا الجانب الطفولي فيها، بينما هي عادةً أكثر نضجًا منّا جميعًا، بشكل عميق لدرجة أنّه قد يُبكيني تقريبًا. أقسم أنّني سأسقطُ فورًا على أطرافي الأربعة وأصرخُ بأعلى صوتي قائلاً: "نعم، يا سيدتي! شكرًا لكِ، يا سيدتي!" لو بدأتْ تُشيرُ إليّ وتُوبّخُني.

" كـــــــــــــوزي! لستَ نادماً على الإطلاق، أليس كذلك؟!"

نفخت خديها، وبسطت يدها نحو وجهه في خضمّ هذيانه السخيف، فقرصت كلّ وجنة وجذبتها إلى الجانب وكأنها تخوض لعبة شدّ الحبل مع نفسها.

" مـــا الذ(اوتش)ي تفعل(اوتش)ينه؟"

" أنا أعاقبك!"

نظرت ماريا إلى ماساتشيكا بنظرة غاضبة وعابسة، بينما شدّت وجنتيه بقوة في اتجاهين متعاكسين، لكن ذلك لم يتسبب له بألم كبير. بل إن تلك اللفتة، مقارنة بصفعة أليسا المتكررة، كانت لطيفة بأكثر من طريقة. بل على العكس، شعر ماساتشيكا كما لو أنه ينال مكافأة الآن. أطلقت سراحه أخيرًا، وكأنها راضية عن عملها، ثم لفّت يديها برفق حول وجهه، موجهة عينيه حتى التقى نظرهما الجادّ على بعد بوصات قليلة.

" كوزي، لا ينبغي لك أن تسيء معاملة الفتيات بهذه الطريقة، أتفهم؟ وعندما يكون أحدهم غاضبًا، يجب أن يكون اعتذارك صادقًا."

ورغم ذلك، لم تبدو غاضبة على الإطلاق. بل على العكس، لو قام أحدهما بحركة خاطئة، لظن أي شخص أنهما على وشك تقبيل بعضهما. لم يكن هناك مراهق واحد في العالم يستطيع أن يقاوم مشاعره عندما يكون قريبًا جدًا من فتاة جميلة أكبر منه سنًا. أما ما إذا كان ماساتشيكا قد أدرك ذلك فهذه قصة أخرى.

لو جادلتها، ربما سنبقى هكذا لفترة أطول بينما توبخني.

خطرت الفكرة في ذهنه بسرعة، لكنه ظن أنها قد تثير غضب زميلته اللطيفة الأكبر سنًا، لذا فضل أن يهز رأسه موافقةً طاعةً لها.

" ...حاضر."

" جيد."

أفلتت ماريا قبضتها من وجهه بعد أن هز برأسه، وأخذت تداعب رأسه برفق وكأنها تُثني عليه لكونه فتىً صالحًا، ثم عادت إلى حوض الغسيل مرة أخرى. ولكن عندما همّت بأخذ الخرقة لتجفيف أحد الأطباق المغسولة، اهتزّ جيبها وأصدر صوت طنين خافتًا.

" اوه... يبدو أن أمي قد وصلت."

" عظيم. لا تقلقي بشأن الأطباق. سأجففها."

" همم... أنا آسفة حقًا. أأنت متأكد؟"

" طبعًا. الآن، اذهب لرؤية والدتك."

بعد مغادرة ماريا الغرفة متأسفةً، أسرع ماساتشيكا بتجفيف الأطباق، وأعاد ترتيبها على الصينية، وعاد إلى غرفة مجلس الطلاب. استمرّ الأعضاء الخمسة الباقون في

الحديث لمدة نصف ساعة أخرى إلى أن حان موعد لقاء شيساكي لوالدتها عند بوابة المدرسة. كان اجتماع أليسا مع المعلم سيبدأ بعد انتهاء اجتماع مارسا، لذلك نهضت من كرسيها فور مغادرة شيساكي.

" أراكم لاحقًا."

" استمتعوا."

" وداعًا."

" حظًا موفقًا."

أُغلق الباب. وبقي ثلاثة طلاب فقط، وخيّم صمتٌ قصيرٌ على المكان. اختفت ابتسامة يوكي القديمة المتميزة، وسرعان ما نظرت نحو ماساتشيكا.

" بقينا لوحدنا أخيرًا." قالت بكلمات باردة بطريقة غريبة.

" حسنًا، أظنّ أنّ عليّ الذهابَ للانتظارِ جدي عند البوابة."

" مهلاً! انتظر! لا تتجاهلني!"

" تقول هذا الفتاة التي تتظاهر بعدم وجود أيانو حتى!"

انقضّتْ يوكِى فوق الطاولة، ومَسَكَتْ ذراعه بقوّة خَشِنَة. سلوكٌ لا يليقُ بفتاةٍ شابّةٍ نبيلة في المدرسة. حدق ماساتشيكا في أخته نظرة ازدراء، وكأنّها قمامة.

" لماذا تنظر إليّ هكذا؟! لقد مضى زمن طويل منذ آخر مرة استطعنا فيها أن نكون معًا كأخوين هكذا لأن الأمور كانت صعبة للغاية في الآونة الأخيرة!"

" اوه... الآن وقد ذكرت ذلك، فأنتِ على حق."

ضاعت نظراته في الفراغ قبل أن يدرك أنهما لم يتواصلا كأخ وأخت مؤخرًا. أدرك أيضًا أنه قد مرت عشرة أيام أو أكثر منذ أن تواجدوا معًا آخر مرة، وهو أمر غير معتاد بالنسبة لهم.

" أعلم أنك كنت بخير، ما دام أنك كنت تقضي وقتًا رائعًا مع اليا."

" ماذا؟ لا..."

تجنّبًا لنظرة ازدرائها، حوّل ماساتشيكا بصره بتردد، فانزوت يوكي على جانبها فوق الطاولة، ثمّ غطّت عينيها بيديها وبدأت تُمثّل البكاء بأوضح طريقة.

" *شهقة. شهقة.* كم أنا وحيدة."

" اهاه. حسنًا، حسنًا. سأرفعك عن هذه الطاولة أولاً، لا داعي للقلق."

نزلت يوكى عن الطاولة بحركة انسيابية، وتبعها شعرها الأسود الطويل ببطء حتى اختفت وراء الزاوية. ثمّ هزّتهُ كالأجنحة، وقَلَبَت شعرها المُبعثر بِأناقةٍ خلفها، وجَلَسَت على كرسيها، مُتَّكِئةً بِتَكَبرٍّ ورأسها مَرْفوع.

" يمكنك تدليلي الآن."

" أين ذهبت كل تلك المسرحية عن 'كم أنا وحيدة'؟"

هزّ رأسه تعبيرًا عن استيائه بتقلبات مزاج أخته السريعة، بينما رفعت يوكى حواجبها بشكل مبالغ فيه وكأنّ شيئًا لم يكن.

" ما بك؟ هيا أسرع."

أظهرت سلوكًا يوحي بأنها مديرة صارمة تكلف مرؤوسيها مهامًا تفوق طاقتهم، لكن ماساتشيكا آثر مجاراتها، رغم تردده. أحسّ كأنه مصرفي مُحتال يُرغم على تقديم اعتذارٍ علني، واضعًا يديه على الطاولة واضغطًا شفتيه.

" هنا...؟" سأل، وصوته يرتعد من الضياع والإذلال.

" أجل، هنا. لقد طلبت منك أن تُدللني الآن، ماساتشيكا."

" ألا ترين أين نحن؟ إن...!"

" إن ماذا؟ أيمكنك فعل ذلك أم لا؟"

خفض رأسه انحناءً عميقاً، ويداه ترتعشان، وصدر عن أنينه المُؤلِم:

" يـــيمكنني!"

عقب جلوسه ببطء، رفع رأسه بسرعة ووضع يده على ظهر المقعد المجاور له.

" تعالي إلى هنا."

لم يزد على ذلك، بصوتٍ هادئٍ قدر الإمكان، بينما يُظهر كل ما أوتي من قوة ليبدو كشخصٍ قوي.

" بفففف!"

" انتهى الأمرـــلقد اكتفيت."

نهض ماساتشيكا من كرسيه على الفور.

" اووو. ♪ كنتُ أُمازحك فقط. أنتَ أروع أخ في العالم كله ♪" قالت يوكى بكلمات عذبة ونغمة مُتَكَلَّفَة وهي تركضُ نحوهُ. أخيرًا، تمكنت من الجلوس بجانبه وأن أكونً أخته للمرة الأولى منذ زمن طويل. على الرغم من ابتسامته المتهكمة، إلا أنه دلل شقيقته. في غضون ذلك، تحولت أيانو إلى هواء (اختفت). واصل ماساتشيكا سعيه لتحسين مزاج أخته لمدة خمسة عشر دقيقة أخرى حتى اهتز هاتفه، ليخبره بوصول جده.

" اوه! يبدو أن جدي هنا."

" عظيم. استمتع."

" نعم، أراك لاحقًا... بالمناسبة، أين ذهبت أيانو؟"

ألقى نظرة شاملة على الغرفة يبحث عن صديقة طفولته، لكن دون جدوى.

" ماذا؟ لعلها فهمت الموقف واختارت أن تقف كحارسة عند المدخل."

" بجدية؟ أنتِ— لا، لا، ليس لدي الحق في الشكوى. لم ألاحظ ذلك أيضًا، بعد كل شيء."

متنهّدًا، فتح الباب بهدوء ليتفاجأ بوجود آيانو، التي بدت وكأنها تؤدّي دور الحارسة بالفعل، كما توقعت يوكي. على الأرجح، كان من الآمن افتراض أنها تقف حراسة لحماية شرف سيدتها.

" اوه، مرحبًا... آه... آسف."

" ...؟ عمّاذا؟"

كان شعور ماساتشيكا بالذنب لنسيانه التام لوجود آيانو بعد أن وبخ يوكى على نفس الشيء لا يطاق، لكن آيانو لم تبدو مدركة حقًا لمشاعره، ناهيك عن سبب شعوره بهذه الطريقة، لذا أمالت رأسها بتعجب بتعبير فارغ. لكنّه طبطب على رأسها بضع مرات امتنانًا وغفرانًا، ممّا جعلها تغمض عينها وكأنّها تُداعَب.

" حسنًا، أراكم أنتما الاثنان لاحقًا."

" وداعًا."

" ننتظر عودتك."

غادر ماساتشيكا المكان بعد وداعهم بمشاعر مختلطة، حاملاً حقيبته متجهًا نحو البوابة الأمامية لملاقاة جده. شق طريقه عبر مبنى المدرسة، متجهًا إلى خزائن الأحذية عند المدخل، حيث بدّل حذائه قبل أن يخطو خطوة للخارج... وليُفاجأ بشعور جارف يدفعه للرجوع.

" اوه، ماساتشيكا! ها أنت ذا!"

" جدي..."

وقف عند البوابة رجل عجوز مرح ذو رأسٍ أصلع تمامًا. كان جده لأبيه، الرجل الذي عرّف ماساتشيكا على الثقافة الروسية والأفلام الروسية عندما كان طفلاً. بخلاف علاقته مع جدّه لأمه—جينسي سوو—فقد تمتع ماساتشيكا بعلاقة طيبة للغاية مع هذا الرجل، توموهيسا كوزي. لم يكن ذلك مفاجئًا، فقد أتى توموهيسا خصيصًا ليقوم بدور وصي حفيده نيابة عن والد ماساتشيكا، الذي كان مثقلاً بأعباء العمل. عدّل توموهيسا وقفته، ورفع قبعة الفيدورا[1] البيضاء قليلاً، مبتسمًا ابتسامة مرحة عند رؤية حفيده. كان يمثل الصورة النموذجية للعجوز الطيب في أذهان الناس... لولا مظهره الخارجي الذي كان المشكلة الوحيدة.

" لما ترتدي بدلة بيضاء؟"

" همم؟ أولست أنيقًا؟"

" لا يرتدي الملابس البيضاء سوى ذوي الشخصيات النرجسية المفرطة أو أعضاء المافيا الأجانب!" صرخ ماساتشيكا بحكمٍ مسبق.

" همم... اوه. صحيح... أعرف ما ينقصني."

شعر بوجود خلل، فأعاد ضبط قبّعته، ثم مدّ يده إلى جيبه الداخلي، فاستخرج نظارة شمسية وارتداها.

" الآن صرتُ أنيقًا."

[1] قبعة ذات حافة ناعمة، عادة ما تكون مصنوعة من اللباد أو القش، تتميز بتاجها المميز ذو "قرصة" على جانبيها الأماميين.

" ازداد تشبهك بأحد أعضاء عصابة الجريمة المنظمة الآن! كأنك زعيم مافيا متقاعد! كل ما ينقصك هو معطف خندق ضخم أو تلك اللفحات حول الرقبة، وسيرتعد الناس خوفًا منك!"

" أتعني وشاح؟ لدي واحدٌ هنا."

" لماذا جلبت وشاحًا معك؟!"

أخرج توموهيسا قطعة قماش بيضاء مطوية من جيبه الداخلي الآخر، لكن ماساتشيكا بادره بمنعه واقتاده إلى الداخل قبل أن يقدم على أي فعل آخر يجعله يلفت الانتباه."

"*تنهد*... ألم يكن بإمكانك ارتداء شيء أقل إحراجًا؟"

" حسبتُ أن مظهري كان رائعًا..."

" دعني أخمن. لقد شاهدت فيلمًا، وكان هناك رجل يرتدي بدلة بيضاء فيه. لا أصدق أن لديك بدلة بيضاء!"

" ادّخرتُ ما تبقى من معاشي التقاعدي ليوم كهذا، وقمتُ بشرائه مؤخرًا."

" آمل أن تضربك جدتي." سخر ماساتشيكا بصوت خافت يغلب عليه الغضب والإحراج بينما كان يسرع الخطى نحو مبنى المدرسة. للأمانة، لم يكن يتمنى أن يُشاهده أحد برفقة هذا الرجل العجوز. بعد أن استبدل نعال المدرسة مرة أخرى بنعال ضيوف عند خزائن الأحذية، ساعد جده في ارتداء نعال الضيوف، ثم بدأ المشي مباشرةً نحو وجهتهم.

" اسمع، ماساتشيكا. ما زال لدينا متسع من الوقت قبل بدء الاجتماع. لماذا لا نتمشى في أرجاء الحرم المدرسي بينما أنا هنا؟"

" بالطبع لا."

" لماذا؟ أتخجل فعلاً من مرافقة جدك؟"

" نعم."

" همف... حسنًا. سأمشي بمفردي."

" أتمنى ألا أضطر للتحدث إلى الشرطة اليوم بعد تلقيهم مكالمة عن شخص مشبوه وحضورهم إلى الحرم المدرسي."

تمكن ماساتشيكا بصعوبة من تهدئة جده، الذي كان يتمتع بنشاط زائد لرجل يبلغ من العمر 71 عامًا، وأوصله إلى أحد الكراسي الموضوعة في الممر خارج الفصل للمنتظرين. لم يمضِ وقت طويل حتى أصبح والدُه محور الحديث.

" همم... يبدو أن كيوتارو مشغولٌ هذه الأيام، صحيح؟"

" على ما يبدو، يشغل منصبًا في السفارة في المملكة المتحدة هذا العام ... لذا أظن أنه سيكون مشغولاً للغاية."

بصفته دبلوماسيًا، كان والد ماساتشيكا، كيوتارو، يعمل في وزارة الخارجية حتى العام الماضي، لكنه بدأ العمل في بعثة دبلوماسية خارجية بدءًا من السنة المالية الحالية. كان والدُه، الذي لم يكن يتواجد في المنزل غالباً، قد قلّت عودته إلى المنزل أكثر منذ أن بدأ العمل في الخارج. انشغل الرجل بأعباء العمل، فاستعان بوالده لحضور اجتماعات أولياء الأمور والمعلمين لابنه على هذا النحو.

" فهمت... كان من الأجدر به أن يحضر اجتماع أولياء الأمور والمعلمين على الأقل." عبس توموهيسا عبوسًا خفيفًا.

" إيـــــــه، لا يمكنني لومه على عدم حضوره. فببساطة، ستتطلب رحلته إلى هنا نصف يوم على الأقل."

" لطالما كنتَ ولدًا طيبًا."

" دع عنك هذا."

دفع ماساتشيكا يد جدّه برفق عن رأسه بخجل، مشهد دافئ للقلب بين جد محب وحفيده ستراه في أي حي سكني ... لكن تغير المزاج بأكمله في اللحظة التي انفتح فيها باب الفصل.

" شكرًا لكم على وقتكم."

" شكرًا جزيلاً لك."

خرجت اليسا من الفصل الدراسي ومعها امرأة بدت وكأنها أمها، وفي اللحظة التي رآهما توموهيسا—رأى اليسا على وجه التحديد—اتسعت عيناه دهشةً.

اوه لاااا! لقد كانت الأمور مضطربة للغاية منذ وصوله لدرجة أنني نسيت أن أحذره!

" اوه، كوزي. مر—"

" إعجازٌ من إعجازات أوروبا الشرقية!"

وثب توموهيسا من كرسيه وذراعاه ممدودتان على اتساعهما وكأنه يدعو الله.

" جدي، كفى هذا!"

تشبّث ماساتشيكا بجدّه بشدّة وحاول سحبه إلى الأسفل بينما كان يحاول شرح الأمور لزميلته المذهولة التي كانت تتراجع للخلف.

" آليا، أنا آسف جدًا. هذا جدي، وهو مولع بروسيا نوعًا ما..."

" ...؟! اوه..."

" أويمكنني معرفة اسمك أيتها الشابة؟"

أظهرت ملامحه وكلماته نيته الواضحة في التقرب منها.

" قلت لك توقف! أرجوك!"

تشبث بجده وركع على الأرض، يترجى الرجل العجوز أن يكف قبل أن يصل إلى أليسا.

" أنا آسف. حقًا آسف. يمكنك ببساطة تجاهله، حسنًا؟"

" اوه، يبدو جدك حقًا... مرح."

أصابت كلماتها المدروسة قلب ماساتشيكا بطعنة غادرة. أمسك ياقة جده بيده اليسرى بينما كان يُلوّح بأليسا بيده اليمنى في محاولة لإقناعهما بالمغادرة قبل أن يُحرجه جده أكثر، لكن المرأة التي بدت وكأنها والدة أليسا تقدّمت خطوة للأمام وسألت:

" لا أقصد التطفل، لكن... أأنت ماساتشيكا كوزي؟"

" هاه؟ اوه نعم. هذا أنا. أنتِ والدة أليسا، صحيح؟"

أطلق سراح توموهيسا على الفور وحياها بأدب. غُرست في ذهنه قواعد السلوك الحسن منذ نعومة أظفاره بعد كل شيء. وضعت المرأة يدها على شفتيها وكأنّها انبهرت بتصرفه الهادئ كليًا، مع العلم أنه كان يمرّ بنوبة ذعر حتى قبل لحظات قليلة. اتسعت عينا أليسا من شدة الصدمة أيضًا.

" يا إلهي! كم أنت خلوق أيها الشاب! سررت بلقائك. أنا أكيمي كوجو، والدة أليسا. سمعتُ عنك الكثير من ابنتي."

" أتمنى أن تكون أشياءً حسنة."

"*قهقهة*. يملأها السرور كلما تطرّقت إلى ذكرك."

" ...حـــقًا؟"

لم يكن يعلم ما دار بينهما بالضبط، لكن على الأقل كان يعلم أن أليسا كانت تستمتع بالحديث عنه. لم يكن بحاجة إلى أكثر من ذلك ليفهم ما يجري. تأملها بدقة مرة أخرى، ناظرًا إلى المرأة التي تقف أمامه. كانت تتمتع بملامح هادئة وأنيقة وشعرٌ أسود مجعد يتدلى حتى الكتفين وجسمها يجمع بين مشاعر الأمومة وسحر الإغراء. لم يكن من الصعب تخيّل مدى شهرتها في زمانها. ملامحها... تشبه ملامح ماريا.

أعتقد أن هذا ما ستبدو عليه ماشا لو أزلنا ملامحها الغربية. لربما؟ لكن أظن أن تصرفاتها وسلوكها تشبه ماشا أكثر من ملامحها.

كانت تُحيط بها هالة أمومية فياضة بالحنان واللطف، وكأنها مادونا نسخة الأم. لو كانت ممثلة، لكان لها بالتأكيد أثر كبير على الجمهور من كبار السن ومتوسطي العمر. لم تقتصر محاسنها على الجمال والطيبة، بل كانت عيناها تفيض ذكاءً.

مهلاً لحظة. أتحاول تقييم شخصيتي؟ ربما يجب أن أكون حذرًا في كلامي، في هذه الحالة...

توصل ماساتشيكا إلى ذلك الاستنتاج بعد أن شاهدها تبتسم لثانيتين فقط قبل أن يحدق فيها بجدية. ارتسمت ابتسامة عريضة على شفتي أكيمي، ولو بشكل طفيف، وكأنها تدرك أنه يُشدد قبضته على حذره... مما جعله يُشدد قبضته على حذره أكثر فأكثر. ساد جو من التوتر في المكان. فتحت أكيمي فمها ببطء لتتحدث بينما استعد ماساتشيكا وراء ابتسامته.

" بالمناسبة، أأنت راقص صالونات[1] جيد؟"

" 'راقص صالونات'؟"

[1] راقص صالونات هو ذاك الذي يرقص في صالونات الرقص، أما رقص الصالونات فهي إحدى أنواع الرقصات الثنائية وألتي تكون بين رجل ومرأة، نشأت في أمريكا الشمالية وثم إنتشرت حول بقية العالم ويعتبر من الرقصات الرياضية، وهناك نوعين من هذه الرقصات واحدة إسمها الإيقاع والأخرى إسمها البدلات.

" أجل." أجابت أكيمي على الفور، مما زاد من حيرته.

راقص صالونات... ماذا؟ أهو رمز لشيء ما؟ ماذا تحاول أن تسألني، بئسًا؟! لا معنى لما تقوله!

ربما عليه أن يكون صادقًا ويعترف بأنه لم يكن راقصًا سيئًا إلى هذا الحد؟ لا، رد كهذا لن يكون كافيًا. تقلب في أفكاره مترددًا بين خياراته، وفجأة قاطعته اليسا بنبرة حادة قبل أن يتمكن من الرد.

" أمي، لماذا تسألينه ذلك؟ أنتِ تُحرجينه."

" همم؟"

" لماذا سألته إن كان يجيد رقص الصالونات؟"

" 'لماذا'؟ لأن لديه أكتافًا مائلةً بعض الشيء." ردت أكيمي فجأة بنظرة بريئة على وجهها. لم يكن هناك أي دلالة مستترة فيما كانت تقوله، ناهيك عن التفكير النقدي. لا شك أنها كانت أم ماريا.

كاد جسد ماساتشيكا أن يفقد قوته، خاصة بعد أن كان متوترا للغاية، لكن راحته كانت قصيرة الأمد. اقترب توموهيسا من أليسا بسلاسة وضم يديه حول يديها بطريقة طبيعية بشكل مريب.

" م-ماذا؟"

" ماذا تفعل؟!" متناسياً تمامًا آدابه، صرخ ماساتشيكا على جده، الذي كان يبدو وكأنه على وشك التقدم بطلب الزواج.

" ما رأيك؟ أترغبين في أن تصبحي زوجة حفيدي ماساتـــ"

" اصمت الآن!"

غطى ماساتشيكا فم جده من الخلف وأجبره على الصمت بينما كان يبعده عن أليسا.

" إذن، آه... يوجد اجتماع ينتظرنا، لذا إلى اللقاء!"

" اوه. حسنًا."

" أراك لاحقًا، آمل ذلك."

دون إطالة، ودّع ماساتشيكا أليسا ووالدتها.

لم يترك جده إلا بعد أن انتهى من الانحناء وبدأ في الابتعاد.

" إذن يا ماساتشيكا، أستتزوجها أم ماذا؟"

" اصمت."

" إذن يا آليا، أستتزوجينه أم ماذا؟"

" كفي عن هذا."

وبينما كان يلقي نظرةً حادةً غاضبةً على جَدِّهِ المتعنت، سمعَ أليسا وأمها يتحادثان بنفس الطريقة من بعيد. يبدو أن كلانا يمُر بوقت عصيب، فكر ماساتشيكا. لكن حان الوقت الآن لجمع شتاته ومواجهة الفصل أمامهم ... حيث كان معلمه في الفصل يجلس بابتسامة متوترة وخجولة.

" لقد سمع كل شيء، ألم يفعل...؟" تذمر ماساتشيكا ناظرًا إلى السماء.

◇

" شكرًا لوقتكم..."

" العفو."

بمجرد انتهاء اجتماع أولياء الأمور والمعلمين، غادر ماساتشيكا وتوموهيسا الفصل الدراسي، وربما بسبب انتهاء الاجتماع في وقت أبكر مما كان متوقعًا، لم يكن هناك أحد في انتظارهما بالخارج.

" إذن بخصوص—أليسا، أليس كذلك؟ بخصوصها..." طرح السؤال بينما كانوا يتجهون نحو الدرج.

" أيمكنك الكف عن هذا؟"

غمر ماساتشيكا شعور بالراحة لانتهاء الاجتماع، على الرغم من أنه كان يعلم أن عليه مواجهة إلحاح جده في طلب الإجابات... وكان ذلك قرارًا خاطئًا. كان هناك أمر واحد كان يجب أن ينتبه له، لكنه نسي الأمر تمامًا، ربما بسبب إرهاقه من قبل جده طوال الوقت. حدث ذلك بمجرد أن وطأت أقدامهم رواق المدخل: لقاء مصيري.

" ...!"

في اللحظة التي رأى فيها ماساتشيكا المرأة، شعر بدمه ينسحب من رأسه، وعندما رأته هي اتسعت عيناها قبل أن تُحوّل نظرتها بسرعة.

" أوه! إنها يومي. لم أركِ منذ زمن طويل."

" مر زمنٌ طويل... أبتِ."

ربما ترددت لعدم معرفتها إن كان من المناسب أن تناديه بـ "أبتِ" بعد طلاقها من ابنه. أو لعلها كانت مهتمة بمصير علاقتهما، خاصة بعد أن انقطعت صلة القرابة بينهما. أو ربما كلاهما. في كل الأحوال، ابتسم توموهيسا، ولم يُظهر أي قلق، بل أظهر فقط اللطف تجاهها.

" يسعدني سماع أنكِ بخير. ماذا عنك يا يوكى؟ كيف تسير الأمور معك؟"

" بخير حالٍ أنا يا جدّي. بالمناسبة، زيّك اليوم... مُثير للاهتمام حقّاً."

" اوه؟ أبهر النظر؟ أولست كذلك؟"

"*قهقهة*. كثيرًا."

" أليس كذلك؟! ماساتشيكا هذا لا يتوقف عن انتقاد ملابسي منذ أن رآني دون أي تفسير." وواصل حديثه، بابتسامة عريضة على وجهه تعبيراً عن سعادته بكلمات حفيدته، ثمّ ألقى نظرة على كلّ منهم مجدداً وطرح سؤاله.

" أأنتِ وأمك على وفاق؟"

" دون شك، أليس كذلك يا أمي؟"

تبسمت يومي بخجل ردًا على ابتسامة ابنتها الرشيقة والبريئة في نفس الوقت... بينما كان ماساتشيكا يتابع المشهد بنظرة باردة جامدة.

محض كذب. كل هذا نفاقٌ وابتسامات زائفة. لو كانا على وفاق حقًا، لكانت يوكى تُظهر شخصيتها الحقيقية الآن.

وتُسمّي نفسها أمّ يوكي، لكنّها لا تستطيع حتى أن تجعل يوكي تُظهر طبيعتها الحقيقية. وبسببها، يوكي...

" ...!"

عضّ ماساتشيكا على أسنانه بقوة، كافحًا لدفعِ مشاعرِ الكراهيةِ الملتهبةِ في صدره، لكنْ عند رؤيته لأمه، عادت ذكرياتٌ قديمةٌ كان قد حبسها بعيدًا، فتدفق تيارٌ عكرٌ من المشاعرِ المُقززةِ من أعماقِ معدته. سرت رعشة في جسده انتقلت إلى أطرافه مع كل نفسٍ أخذه لتهدئة نفسه، وتكوّن العرق على جلده. رغم ذلك، لم يُحرّك ماساتشيكا عينيه عن يومي، وكأنّ إغفالها يعني الهزيمة. أما يومي، فلم تنظر إليه مباشرة على الإطلاق. على

الرغم من أن هذه هي المرة الأولى التي تراه فيها منذ مدة طويلة، لم تتمكن من التعبير عن أي مشاعر تجاه ابنها، ولم تنظر إليه حتى. لقد فقدت كل إحساسها تجاهه.

...همف. هكذا ظننت.

عندئذ، انطفأت النيران التي كانت تحرق رئتيه، وتلاشى شعور الاحتراق على جلده، ليبتلعه اليأس أو ربما حتى التسليم. لم يكن الأمر يهمّه بكل الأحوال. لم يعد يهتمّ بأي شيء إطلاقًا.

" يجب أن نتحرك يا جدّي. لا أريد أن يرانا أحد هنا." قال ماساتشيكا بصوت خال من أي عاطفة. عبرّ توموهيسا عن قلق خفيف من أن يُرى، فحرك رأسه إيماءة بسيطة.

" اوه، صحيح... أراكم أنتما الاثنان لاحقًا."

" سأراك مرة أخرى خلال عطلة الصيف، يا جدي."

" ...! ...أراكم لاحقًا."

فتحت يومي فمها للحظة وجيزة وكأنها ستقول شيئًا، لكن ما أرادت قوله قد تلاشى قبل أن يفلت من شفتيها. بعد انحناءة خفيفة برؤوسهما، غادرت يومي ويُوكي متجهتين نحو الدرج، بينما بادر ماساتشيكا بارتداء حذائه دون أن يلقي إليهما نظرةً وهما ينصرفان. حتى توموهيسا خلع نعليه دون أن يتكلم.

" اوه، واو. لقد كدت أن أنسى كم هو الجو حار بالخارج." عبس توموهيسا، متجهمًا نظره في ضوء الشمس خارج المدخل.

" لولا تلك البدلة السخيفة، لما كنتَ ستشعر بالحرارة." قال ماساتشيكا بسخرية.

" فقط لم أستطع ارتداء قميص بولو."

" بصراحة، كان ذلك سيكون أفضل بكثير من هذا."

" حسنًا، يوكي قالت إنني كنت رائعًا."

" لا ريب أنها كانت تتصرف بلطف خالص." ردّ ماساتشيكا بابتسامة خفيفة. بعد أن عبرّ عن عدم رضاه عن التعليق، نظر توموهيسا إلى السماء وقال:

" مع كل مرة أرى فيها يوكى، ألاحظ ازدياد شبهها بوالدتها... لكنها لا تزال قصيرة القامة قليلاً."

" ...بلى." ردّ على جده ردًا عابرًا بلا مبالاة، فاضطرّ حينئذٍ إلى التعليق عن ذلك، وإنْ كان بابتسامة قاسية تُعلو شفتيه.

" ماذا؟ أما زلت تكره والدتك؟"

"..."

بعد صمت ماساتشيكا إزاء السؤال المباشر، قام توموهيسا بتمشيط ذقنه وكأنه منغمس في تفكير عميق.

" حقًا إنّ الأمر غريب جدًا. إن سألتني، فأنتَ وأمكِ متشابهانِ بشكلٍ كبيرٍ."

" عذرًا؟ هاهاها!"

استهزأ بما بدا كمزحة رديئة، لكن توموهيسا أومأ برأسه بهدوء.

" ففي حين أن مظهرك الخارجي يشبه مظهر والدك في شبابه، إلا أنك تتمتع بصفات داخلية تشبه صفات والدتك. أشعر أن يوكي هي عكس ذلك تمامًا. لديها مظهر يومي لكن شخصية كيوتارو."

"..."

" ولكن، لا أنت ولا يُوكي تمتلكان عيوني والديكما. أتعجب من أين ورثتماها؟"

" لا أعلم."

لمس ماساتشيكا عينيه، الصفة الوحيدة المتطابقة بينه وبين يوكى —علامة تدل على أنهما شقيقان— ثم هزّ كتفيه. رد توموهيسا بهزّ كتفيه على حفيده، بينما كان حفيده لا يزال يتمسك بإجاباته العنيدة والمقتضبة، قبل أن يغير الموضوع.

" على أي حال، مازلت مُتمسكًا بما قلته، والجو حارٌ جدًا اليوم. أتود الذهاب لتناول بعض المثلجات المبشورة؟"

" مثلجات مبشورة؟ من الصعب العثور على شي كهذا في أي مكان آخر."

" حقًا؟ دعني أتأكد."

أخرج توموهيسا هاتفه الذكي وبدأ بالفعل بالبحث عن مكان. يدهشني كونه مواكبًا للعصر رغم تقدمه في السن. فكر ماساتشيكا بإعجابٍ وصدمةٍ معاً، ثم رد ببطء:

" كلا، توقف. أعتقد أنني سأمتنع. أرغب فقط بالعودة إلى المنزل."

" ماذا؟ أتعبت بالفعل؟ اوه، لا تبدو بحالة جيدة، مهلاً لحظة..." تحرك ماساتشيكا مبتعدًا عن جده ونظراته القلقة، ناظرًا إلى الأمام.

" لا شيء سوى ضوء الشمس القوي يجعلني أبدو شاحبًا. على العموم، أرغب فقط بالعودة إلى المنزل والاستحمام. هذا كل ما في الأمر."

" هذا فقط؟ هذا قاسٍ يا فتى."

" لو كنت ترتدي شيئًا لائقًا على الأقل، لذهبت معك."

حملق في جده الذي كان يبرد وجهه بمروحة قابلة للطي، بدت وكأنها ظهرت في يده من العدم. بدا ماساتشيكا كما هو دائمًا، ماهيته العادية... لكن كان هناك أيضًا شيء ما فيه يُشير إلى طفلٍ صغيرٍ بكى كثيرًا حتى أنهك ولم يعد يستطيع البكاء.

الفصل السادس

جذابٌ لأكثر من سبب واحد

لم يكن شيئًا دراميًا للغاية مثل أن أمي قد آذتني أو خانَتْ أبي. الواقع أن أمي، ومنذ أن بدأتُ أتذكرها، كانت إنسانة هادئة القول وكريمة الطباع. لم تكن العلاقة بينها وبين والدي مثالية، لكنها كانت عطوفة على يوكى وعليّ. كانت تنهال عليّ بالمديح كلما أبدعتُ في أي شيء أتعلمه خارج المدرسة، بل وكانت تُعدّ لنا الحلويات من حين لآخر. غالباً ما يظن الشخص العادي أنها كانت أمًا حنونة. أحببتها أنا وأختي أيضاً.

...بدأ كل شيء بسبب شيءٍ تافهٍ للغاية— شيءٍ قد يجعل أي شخصٍ عاديٍّ يقول: "مهلاً، أهذا كل ما في الأمر؟" بصراحة، عندما أتذكر ما حدث، أُدرك أنّ الأمر لم يكن ذا أهميةٍ كبيرةٍ على الإطلاق.

لكن في يومٍ ما... لم تعد أمي تنظر إلي كما كانت تفعل من قبل. في صغري، كانت تحدق في عينيّ دومًا، وتُربّت بلطف على رأسي، وتُشيد بي. كانت تقول "عمل ممتاز! من الواضح أنك بذلت جهدًا كبيرًا." و"أنت عبقري! لقد فاجأتني بقدراتك!" ...حتى ذلك اليوم، بدأت تتجنب النظر مباشرةً إلي. ابتسامتها التي كانت عذبة في الماضي أصبحت غريبة، وفهمتُ أنها كانت تُكره نفسها على التصرف بهذه الطريقة. خشيتُ أنني لم أكن أبذل جهداً كافياً. اضطررت إلى بذل جهد أكبر. لو بذلت جهدًا أكبر، فسوف تُبدي سعادتها الحقيقية دون شك.

أمي العزيزة، انظري. قالت لي معلمة رصّ الزهور أنني قدّمت عملًا رائعًا حقًا. نلتُ شرف الحصول على الحزام الأسود في رياضة الكاراتيه. استفدتُ من هذه الكتب الموجهة لطلاب المرحلة المتوسطة في تعلّم مبادئ الموسيقى، وأعلم أنك مولعة بالعزف على البيانو. لذا أنا—

" توقف! فقط توقف!"

...تلك النظرة في عينيها. لم يكن ذلك ما أردت رؤيته. كل ما أردته هو—

◇

" همم..." تأوه ماساتشيكا، وشعر بحرارة غير طبيعية في جميع أنحاء جسمه.

" اوه..."

تقلّب في فراشه، وحدها تلك الحركة الخفيفة جعلت جسده كله ورأسه يؤلمانه. كان تعيسًا. انتابه إحساس سيء الليلة الماضية، وصدق حدسه في النهاية. أصيب بنزلة برد. كان تهيج الحلق أهون مشاكله، فقد شعر كأنه كيس بطاطس. لا شك أنه كان يعاني من حمى. مع سماع صوت المنبه القادم من بجانب سريره، قام بإيقافه بوضع ذراعه الثقيلة عليه. أمسك هاتفه الذي كان ملقىً هناك أيضًا، ثمّ تدحرج على جانبه الأيمن. وجعٌ قاسٍ كالسكين شقّ ذراعه وكتفه، لكنه كان لا يزال أفضل بكثير من اضطراره لرفع ذراعه.

" هذا لن يجدي نفعًا..."

بعد تشغيل هاتفه، قرر الاتصال بالمدرسة لإخبارهم بتغيّبه اليوم، لكنه لم يعرف رقم هاتف المدرسة. شعر أنه دونه في مكان ما، لكنه لم يذكر أين. ربما سأبحث عنه ببساطة على الإنترنت. فكر، لكن حتى ذلك أصبح مزعجًا للغاية بحيث لا يمكنه التفكير فيه في ذلك الوقت.

" تاكيشي... لا، هيكارو."

دار في ذهنه من هو من أصدقائه الذي يمكن تكليفه بنقل الرسالة إلى معلم الفصل، ووقع اختياره على هيكارو لثقته به أكثر من غيره لأسبابٍ ما. تخيل صراخ تاكيشي "ماذا تفعل يا رجل؟!" لكنه لم يكترث. لم تكن لديه حتى القدرة على الاهتمام.

" ...مرحبًا؟ ماساتشيكا؟"

" أهلاً... آسف على الاتصال المفاجئ. لقد أُصبت بنزلة برد."

" ماذا؟ أأنت بخير؟"

" سأكون على ما يرام، لكن للأسف، لن أتمكن من الحضور إلى المدرسة اليوم. أمِنَ الممكن أن تُخبر مُعلّم الفصل نيابة عني؟"

" طبعًا، لا مشكلة. أمن الممكن أن أزورك بعد المدرسة؟ أنت لوحدك في البيت هذه الأيام، صحيح؟"

" لا داعي للقلق، لدي شخص آخر يمكنه المرور للاطمئنان علي."

" طالما تقول ذلك. اعتني بنفسك واسترح جيدًا."

" شكرًا."

عقب انتهاء المكالمة، استغل قوته المتبقية الضئيلة لإرسال رسالة نصية إلى يوكى.

>> **آسف. أصبت بنزلة برد.**

>> **أيمكنك أن تطلبي من أيانو أن تجلب لي بعض الأدوية؟**

بعد إرساله الرسالة الثانية مباشرة، أسقط هاتفه بلا حول ولا قوة قبل أن يتدحرج على ظهره.

"*تنهد...*"

كان يائسًا للحصول على رشفة ماء، لدرجة أنه كان مستعدًا لفعل أي شيء، حتى القتل. لكن حتى مجرد الخروج من السرير كان مهمة شاقة. لكن لحسن الحظ، مازال يشعر بالنعاس، فقرر العودة إلى النوم.

...يخيّل إليّ أنني كنت أعاني من كابوسٍ رهيبٍ قبل أن أفيق منذ ثانية.

من المحتمل أن يكون لقاءه بوالدته في اليوم السابق لأول مرة منذ زمن طويل هو السبب. شعر وكأنّه قد رأى حلماً قديماً متكرراً اختار قمعه.

بعد التفكير، أدرك أنني تذكرتُ مؤخرًا أمورًا كثيرة من الماضي.

ذكريات كونه ماساتشيكا سوو كان يريد طيّها ونسيانها إلى الأبد. بينما كان يتذكر كل الأشياء السيئة والحزن الذي عانى منه، شعر بألم شديد في قلبه.

قد يكون السبب الحقيقي أنني أعمل جاهداً على طمس كل الذكريات.

حاول بكل ما أوتي من قوة ألاّ يتذكر تفاصيل ما حدث في الماضي. كان يمنع نفسه كلما كاد يفعل ذلك في الواقع. إلا أنّ الحقيقة أنّها لم تكن كلّها ذكريات سيئة. على الأقل، هذا ما كان يعتقده. إلا أنه عند محاولته تذكر الأحداث السعيدة، أعادته ذاكرته إلى وداعه لأمه... وما حدث مع تلك الفتاة في ذلك اليوم. لأجل ذلك، دفن كل ذكرياته في أقاصي قلبه المظلمة. مع مرور الوقت، ترسخت فكرة أن الماضي = 'سيئ' في ذهنه، وكلما حاول نسيانه، تعززت هذه القناعة لديه.

يُقال إنّ الغضب والكراهية يتلاشيان تدريجيًا مع الزمن، لكنهما لا يزولان نهائيًا.

رغم تلاشي ذكرياته تدريجياً، إلا أنه ما زال يعاني من حزن عميق وألم من ماضيه. بيد أنه لم يعد يعرف أصل الألم والحزن. إلى حد الآن، كلما سعى لاسترجاع الماضي، منعه عقله من ذلك. منعه الخوف من مواجهة ما حدث له من حتى مجرد وضع يده على الغطاء الذي يختم ذكرياته.

تنهد... لا يهم.

حتى التفكير بات مرهقًا، لذا أجبر نفسه على التوقف عن ذلك. لا جدوى من فعل شيء من شأنه أن يزيد من شعورك بالاكتئاب، خاصة وأنك مريض. قابل والدته صدفة في اليوم السابق. لم يكن في نيته مقابلتها الآن أو في أي وقت قادم. لم يكن الماضي يستحق التذكر، لأن ذكريات ماساتشيكا سوو لم تكن ذات فائدة لماساتشيكا كوزي. هكذا أقنع نفسه بينما عاد إلى النوم.

◇

دينغ-دونغ

" همم...؟"

استيقظ ماساتشيكا على صوت رنين جرس الباب. لم يكن عقله صافيًا تمامًا، لكنه افترض أن من على الباب هو إما يوكى أو آيانو، ثم تذكر أن يوكى لديها مفتاح للمنزل. لن يكون عليها هي وأيانو رنين جرس الباب. وإلى جانب ذلك، إن لم يكن توهمه لسمعه، فقد لا يكون ذاك رنين جرس باب منزله. بدا أشبه بصوت الجرس عند مدخل المجمع السكني. حتى لو أن يوكى رنّت الجرس لتخبره بوجودها، فلماذا كانت تحاول جعله يفتح الباب لها من خلال نظام الاتصال الداخلي؟

" أطلبت شيئًا...؟"

بذل قصارى جهده ليدحرج جسده الثقيل من السرير، لكنه فقد كل طاقته في اللحظة التي تحرك فيها على جانبه. خطرت بباله فكرة التظاهر بعدم وجوده في المنزل، لكن رنّ الجرس مرة أخرى على الفور.

" نعم، نعم... أنا قادم..."

شحذ ماساتشيكا همته، وتمكن من النهوض من السرير، معتقدًا أنه يجب عليه النهوض والمشي على الأقل مرة واحدة في ذلك اليوم. ولكن، مع كل خطوة، كان كأنه يتلقى ضربة على رأسه، مما جعله يعبس وجهه وهو يتجه نحو جهاز الاتصال الداخلي ... لكن عندما رأى من على الشاشة، ظنّ حقًا أنه يهلوس.

" ماذا؟!"

لم يكن هناك أدنى شك في ذلك الشعر الفضي، والعينين الزرقاوين، والجمال الآسر. كانت أليسا، بملابس غير رسمية، واقفة عند مدخل المجمع السكني.

" ...هاه؟ لماذا هي...؟"

لم يتذكر ماساتشيكا أنه أخبرها بعنوانه من قبل. وبالتأكيد، لم يوجه إليها دعوة لزيارة منزله قط. تلاطمت الأفكار في رأسه، لكن لم يكن أمامه سوى بضع ثوانٍ ليسمح لها بالدخول قبل نفاد الوقت، لذا ضغط على زر الجواب.

" ...آليا؟"

" اوه، كوزي؟ أأنت بخير؟"

" ماذا؟ مهلاً... هل أخبرتك يوكي بما حدث؟"

" أخبرتني بأنك مريض بالحمى ولا تستطيع النهوض من السرير، فسألتني إن كنت سأحضر لك بعض الأدوية."

" اوه، حسنًا... سأسمح لكِ بالدخول."

" حسنًا. شكرًا."

ضغط على زر الفتح وانتظر حتى دخلت اليسا بأمان إلى المجمع السكني. لدى عودته إلى غرفته، أمسك بهاتفه الذكي من على السرير، وفَتَحه، فإذا برسالة من يوكي تظهر على الشاشة... فرمى الهاتف على الفور على السرير.

>> مرحبًا، ما الخطب؟ ستقوم الفتاة ذات شعر الفضي بالعناية بك حتى تُشفى. لا شكر على الواجب. 😊

" كان بإمكانك إخباري قبل وصولها على الأقل... آآآآآآخ...!" صرخ ماساتشيكا بصوت واهن، متنفسًا إحباطه على يوكى بينما يلقي بجسده على السرير ووجهه لأسفل. على الرغم من رغبته الصادقة في البقاء على تلك الحالة لبقية اليوم، إلا أنه أدرك ضرورة غسل يديه على الأقل قبل دخول اليسا، فجمع ما تبقى من قوته واتجه إلى الحمام. بعد الانتهاء من قضاء حاجته، شرع بغسل يديه، وفجأة رن جرس الباب، فتمسك بالحائط وجر قدميه بصعوبة نحو الباب الأمامي. كان يرتدي ملابس النوم وشعره مبعثرًا بشكل فوضوي، لدرجة أنه من المدهش عدم وجود طيور قامت ببناء عش فيها حتى الآن، لكنه لم يعد يكترث لأي شيء آخر. لا مفر من هذا، فكر.

" قادم..."

بعد أن لبس نعليه، اتجه نحو مقبض الباب، لكنه أدرك فجأة أنه يجب عليه ارتداء كمامة.

مهلاً... أين وضعت كمامتي؟

على الرغم من ذلك، سرعان ما تلاشى تردده لأنه لا يستطيع أن يجعل أليسا تنتظر أكثر، ففتح الباب قليلاً بحياء.

" آليا...؟ جزيل الشكر... على تخصيص وقتك الثمين... للقيام بهذا من أجلي..."

نظر من خلال الفتحة الضيقة في الباب، مستخدماً إياه كدرع، لكن حتى فتحه قليلاً بهذه الطريقة بدا له عملاً شاقاً للغاية. واجه الأمر بصبرٍ من أجلها. اهتزت أجفان أليسا، فيما بدا وكأنه مفاجأة، ربما كان ذلك ذنب ماساتشيكا لمجرد ظهوره.

" حسنًا، تبدو... تبدو بخير. لكنك تبدو أسوأ مما كنت أتخيل."

" لا شك أنكِ كنت تفكرين، 'حتى الأحمق يمكنه أن يمرض، أليس كذلك؟'"

" محال."

تنهدت اليسا بِرقةٍ، فما زال يمزح حتى في مثل هذا الموقف. ثم أشارت إلى الحقيبة في يديها.

" أيمكنني الدخول لوهلة؟"

" ماذا؟ اوه، لا داعي لذلك. سأتناول الدواء فقط و..."

" ... طلبت مني يوكي أن أبقى معك لفترة قصيرة وأعتني بك." سلمت أليسا بالأمر، لكنها فعلت ذلك بتردد، بينما كانت تعلو وجهها تعابيرٌ من الانزعاج.

أختي، أختي العزيزة... لا يهمني إن كان لديك عقلٌ كعقل أوتاكو، لكنني أتمنى أن تُبقِي الآخرين بعيدًا عن مخططاتك...

صرح ماساتشيكا بشكواه ليوكي في عقله.

【آسفة. كانت كذبة.】

اوه. أعتذر لكِ يا يوكي. يبدو أنه قد تم خداعكِ.

لفتت أليسا انتباهه بنظرة خاطفة، بينما كانت تعبث بأصابعها، بينما كان يعتذر لشقيقته بداخله. اتخذت أليسا من يوكى أداة لِتُبرئ ذمتها من الخطأ وتُخفي شعورها بالذنب.

" أنا جاد.. لا تقلقي عليّ، سأتحسن بالتأكيد. كل ما أحتاجه هو دواء وبعض النوم."

" لا بد من أن تتناول شيئاً ما، أليس كذلك؟ أتقول لي أنك تشعر بتحسن كافٍ لتحضير الطعام بنفسك؟"

" اوه، صحيح... لكن لا أريدك من أن تلتقطي عدوى البرد مني."

" لا داعي للقلق، لقد جئت بكمامة."

أخرجت كمامةً من الحقيبة وارتدتها، لكن ماساتشيكا شعر بمزيج من المشاعر تجاه استعدادها التام. كانت مثالية، حتى في مثل هذه الظروف.

بالطبع، هي على صواب. تصرفها سليم، لكن...

ما هذا الشعور بالخيبة؟ لقد شعر وكأنّ جسده قد أصبح ملوّثًا، وتحوّل خياله المُشوّق بأنْ تُدلّله ممرضة جذابة إلى شيء أكثر عفة وطابعًا طبيًا.

ما كنتُ سوى أحمق حين ظننتُ أنّ أجمل فتاة في الفصل ستُدلّلني!

سرح ماساتشيكا بنظره بعيدًا، مدركًا مرة أخرى أن الخيالات التي نشأت من الانمي لا تُقارن بالواقع بأي حال من الأحوال.

" علاوة على ذلك، أتيت محملةً بالكثير من الأشياء، ولا أودّ أن أعاني من حملها كلها مرة أخرى." قالت أليسا، حاملةً الحقيبة المملوءة بمحتوياتٍ متنوعةٍ. ظهر أنها أحضرت

طعامًا إلى جانب الدواء. يُعدّ إرسالها إلى منزلها بعد كل هذا التعب الذي عانته من حمل هذه الأشياء في يومٍ حارٍ تصرفًا غير أخلاقيّ، بغض النظر عن رغبة ماساتشيكا في ذلك.

" حسنًا إذن... أظن أنني أستطيع الاستفادة من بعض المساعدة، إن كان ذلك لا يزعجك."

تخلى عن المقاومة وفتح لها الباب، لأنه كان منهكًا جسديًا وعقليًا.

" شكرًا."

ولكن فور دخول أليسا وإغلاق الباب، لم يعد ماساتشيكا يشعر بالراحة. خف صوت حفيف الجنادب في الخارج حتى عَمّ داخل منزله صمتٌ ثقيل. بدأ يدرك حقيقة وجوده بمفرده مع فتاة في المنزل، وأصبح يشعر بالارتباك حتى من تصرفات بسيطة مثل إغلاق الباب.

" كوزي؟"

" أ-أجل؟"

" خذ، ضع الكمامة."

" اوه... حسنًا."

على الرغم من شعوره ببعض الارتباك، تغيرت ملامحه إلى الجدية التامة عندما قدمت له كمامة. بدا وكأنها تقول "ضع هذه الكمامة، أيها الدنيء!". بالطبع، لم تكن أليسا لتفكر أبدًا بمثل هذه الأفكار. على أي حال، ما زال يعتقد أن الكمامات تشكل عائقًا أمام مشاهد الكوميديا الرومانسية.

لا يمكن تبادل القبلات مع ارتداء الكمامة... الآن بعد التفكير، فإن تغطية نصف الوجه يقتل أي فرصة لأن يكون الفيلم أو المسرحية كوميديا رومانسية... مهلاً. برزت في الآونة الأخيرة

بعض البطلات اللواتي غطين وجوههن بالكامل بالكمامات. وحتى في هذه الحالة، تُعتبر هذه البطلات لطيفات، وذلك لأنّ الانمي وقصص المانجا تستطيع استخدام المؤثرات وغيرها لجعلهنّ معبّرات، حتى عندما لا نرى وجوههنّ، لكن سيكون من المرعب للغاية رؤية قناع معبّر في الحياة الواقعية. إن كان لا بدّ من تغطية الوجه، فأنا أُفضّل العصابة على العينين دون شكٍّ عن الكمامة على الفم. لو كانت أليسا معصوبة العينين حقاً، لظهرتُ بمظهر المجرم وشعرتُ بذلك، ولا أريد حتى الخوض في الحديث عن قصص المعجبين التي ستُكتب عنها، وما الذي أفكر فيه الآن؟

تحرر خيال ماساتشيكا الجامح بينما كان يضع كمامته، واقفًا في حالة من الغيبوبة الخفيفة يتمايل قليلاً.

" كوزي؟ أأنت بخير؟" سألت بتعبير قلق.

" اتضح لي الأمر... تُجني لذة خفية من فعل ما هو ممنوع. إنها متعة التمرد على ما هو مقبول. ربما هذا ما يميز البطلات معصوبات الأعين عن غيرهن."

" ...من الواضح أنك لست بخير."

" ...أتفق."

شعورًا بالخجل من نظرتها المليئة الشفقة، رأى ماساتشيكا أنه من الأنسب اصطحاب أليسا إلى غرفة المعيشة قبل أن يزيد الأمر سوءًا.

" ها هو حوض الغسيل، وهذه هي دورة المياه. أما تلك الغرفة... فلا تدخليها. تلك الغرفة الموجودة في الطرف الآخر هي غرفتي... وهذه هي غرفة المعيشة. ضع أغراضك أينما شئت. وإن أحسست بالعطش، ففي الثلاجة ماءٌ وشاي شعير. خذي كوبًا واشربي ما تريدين. أي أسئلة؟"

" سأحيطك علماً إذا طرأ أي جديد. على العموم، أنصحك بشدة بالاستلقاء والحصول على قسط من الراحة."

" فعلاً، سأقبل عرضك..."

لم يتردد في الموافقة، فحتى الوقوف كان يمثل جهدًا كبيرًا بالنسبة له، فاتجه عائدًا إلى غرفته. بعد أن انهار على سريره، مدّ يده لإبعاد هاتفه الذكي عن طريقه ... وفجأة بدأ يهتز. ظهرت رسالة نصية جديدة من يوكي على الشاشة.

>> كف عن تخيل آليا معصوبة العينين.

" ما هذا بحق الـــ...؟ أهي تقرأ أفكاري؟" تمتم ماساتشيكا متسائلاً كيف كان توقيتها مثاليًا هكذا، ما لم تكن تمتلك بالفعل القدرة على قراءة الأفكار. اهتز هاتفه فجأة مرة أخرى.

>> ليست قراءة أفكار. إنه الحب فقط.

" كيف تقول شيئًا كهذا دون أن تهلك من شدة الاحراج؟"

>> كيف تُعبّر عن تذمرك على هاتف كهذا دون أن تهلك من شدة الاحراج؟

" يا قليلة الحياء...! لا بد أنك تقرئين أفكاري! بئسًا لك أيتها المشعوذة!" صرخ ماساتشيكا، مرهقًا حنجرته وسعل فورًا.

>> لا بد أن حلقك يؤلمك. لا تصرخ كثيرًا، حسنًا؟

"..."

>> أضف إلى ذلك، استخدام كلمة "مشعوذ" مقتصر على المهووسين مثلي. غالباً ما يجهلها معظم الناس.

رمى ماساتشيكا هاتفه بقوة نحو طاولة السرير، غير مهتمٍ بالجدال مع جماد، وتجاهل رسالة ظهرت فجأة تقول " آه!". كانت أخته ماهرةً للغايةً في قراءة أفكاره، على الرغم من أنهما لم يكونا توأمين.

يجب عليّ التحقق من وجود كاميرات وأجهزة تنصت مخفية في غرفتي لاحقًا.

اتخذ قراره واستلقى على ظهره.

" كوزي؟ أيمكنني الدخول؟"

" همم؟ ...طبعًا." أجاب بعد أن رمى ببصره في أرجاء غرفته باحثًا عن أيّ شيء مُحرج قد يكون موجودًا.

كل شيء تمام. لا أحتفظ بمجلات فاحشة تحت سريري مثلما يظهر في القصص المصورة للفتيان، ولا أضع إطارات الصور بطريقة مثيرة كما تظهر في القصص المصورة للفتيات.

لو فتّش أحدهم خزانته، لربما عثر على ما يدل على انتمائه لعائلة سوو، لكن لم يكن هناك ما يشير لذلك بشكل مباشر، فمن الواضح أن ماساتشيكا كان يتجنب تذكير نفسه بذلك.

" حسنًا. سأدخل."

دخلت أليسا الغرفة مترددة وهي تمسك بزجاجة ماء غريبة، وبعد أن واجهت صعوبة في إيجاد مكان لوضعها، أعطتها له.

" ها هو ذا، شايٌ مع العسل لك، إنْ أحببتَ."

" اوه، شكرًا. آسف، لكن أيُمكنك مساعدتي في إخراج هذا الشيء ذو المقبض من على مكتبي؟ يُشبه الرف، لكنّه يتحول إلى طاولة جانبية..."

سحبت الرفّ المتحرك من مكتب الدراسة، ثمّ جرّتْ الطاولة الجانبية إلى جانب السرير، فوضعتْ زجاجة الماء فوقها.

" إذن، آه... أترغب بتناول شيء ما؟ إن كنت تشعر بالرغبة في الأكل بطبيعة الحال."

" بلى، بالتأكيد. لا داعي لأن تكوني متوترةً هكذا."

" لستُ متوترة... إنما أشعر فقط بعض القلق." ادعت ذلك وعيناها شاردتان.

【وتنبعث من المكان رائحة مراهق شاب أيضًا... 】 همست.

لا داعي للهمس بهذا الأمر! ولا تتصرف بخجل بعد قول ذلك!

عبثت اليسا بشعرها بتوتر بينما كانت تلقي نظرات سريعة على ماساتشيكا، مما جعله يشعر بعدم الراحة حيث تحول تفاعلهما إلى مشهد رومانسي كوميدي.

" إذن، آه... أيًّا منهما تفضل؟ العصيدة أم البرشت[1]؟" سألت بخجل.

" لم يسبق لأحدٍ أن طرح عليّ هذا السؤال." سخر ماساتشيكا بوجه جامد، مدهوشًا من الخيارات الغريبة التي لا تبدو متناسقة. عبست أليسا قليلاً وثرثرت:

" البرشت شوربة غنية بالعناصر الغذائية، ألم تعلم! تُطهى الخضار فيه حتى تصبح طرية للغاية، مما يجعله سهل التناول حتى في حال المرض. وعلاوة على ذلك، فهي تحتوي على الثوم والبصل، اللذان يساعدان في تقوية جهاز المناعة. والبنجر مفيد لجهازك الهضمي، لذلك—"

" حسنًا، حسنًا. لقد فهمت. بدأتِ تتحدثين كامرأة مسنة من الريف."

"..."

[1] حساء خضار روسي.

على الرغم من أن ما قاله كان فظًا للغاية لشابة في مثل عمرها، إلا أن أليسا أُصيبت بالصمت وكأنها فقدت قدرتها على الكلام. لعلها حقاً تعلّمت كل ذلك من جدّتها في روسيا.

" إذن؟ أيهما سنختار؟"

" نادراً ما يُعرض عليّ البرشت، لذا فلنختره..."

" ...حسنًا. يُفترض أن يكون جاهزًا خلال أربع ساعات. لذا—"

" أتطلبين مني الانتظار أربع ساعات؟ *أربع ساعات كاملة؟* " صاح بعد أن سمع ما ظن أنه مزحة، لكنها عبست كأنها جادة جدًا.

" أعني.. تحضير البرشت يتطلب الكثير من المكونات ... يمكنني صنعه بشكل أسرع باستخدام قدر الضغط، لكن هذا أمر غير مقبول."

" بصراحة، لا أدري ما الفرق. حسناً، إن كان هذا هو الحال، فلا مانع لدي من العصيدة العادية. اوه، آسف. ما أرمي إليه هو أنه إن لم يكن ذلك إزعاجًا لك، فأنا أشعر بالحرج من طلب الطهي منك..."

شعر بالألم حتى عند الكلام، وصوته يضعف تدريجيًا حتى سقط على السرير بلا حول ولا قوة.

" حسنًا. سأستخدم مطبخك لصنع لك بعض العصيدة، موافق؟"

" شكرًا..." همس بصوت خافت فاقد للحياة، وهو ينظر إلى أليسا وهي تفتح باب غرفته، وتخرج هاتفها، وتكتب شيئًا ما. تبع حركة أصابعها بنظره... وشدّ على عينيه، وضمّ شفتيه.

" هي تبحث حقًا عن كيفية صنع العصيدة..." قال ماساتشيكا بفتور بعد أن غادرت أليسا.

كل ما ستفعله هو طهي الأرز في الماء أو مرق الحساء، ثم إضافة القليل من الملح، أليس كذلك؟ بالتأكيد لا توجد طريقة للإخفاق في ذلك.

هذا ما اعتقده ماساتشيكا على الأقل.

" اووه... يُضاف إليها الملح لا السكر؟ يبدو ذلك منطقيًا. هذه ليست كاشا[1] بعد كل شيء." هَمَسَتْ أليسا مع نفسها.

لا بأس، من الممكن أن تُخطئ في الأمر. عمل كبير. الكاشا من أطباق العصيدة الروسية، تُحضرّ باستخدام دقيق الشوفان أو الكينوا بدلاً من الأرز، والحليب بدلاً من مرق اللحم، مع إضافة السكر بدلاً من الملح. وعليه، كانت أليسا على صواب عند بحثها عن طريقة تحضير العصيدة اليابانية. يمكن أن يؤدي خطأ واحد إلى حديث غير عادي تمامًا.

"أه منك! استخدمت السكر بدلاً من الملح!"

" أجل، بالطبع فعلت. إذا ماذا؟"

" هاه؟"

" هاه؟"

" همم... إذا استخدمت أحد أكياس الأرز المُعدة للميكروويف، أيمكنني ببساطة سكبه في القدر؟ ... مهلاً، ربما يجب عليّ تسخينه في الميكروويف أولاً."

حاملة هاتفًا ذكيًا بيدها، أدخلت اليسا إحدى عبوات الأرز التي اقتنتها إلى الميكروويف.

---

[1] أكلة روسية مشهورة، وهي كل ما يتكون من الحبوب الكاملة (الحنطة السوداء، الشوفان، القمح، الدخن، الشعير، الأرز، الخ) كمكون رئيسي.

" 'مع الكثير من الماء'؟ كم لترًا تعني 'الكثير'؟" همست بحنقٍ إزاء الإرشادات غير الواضحة، مُستشيرةً وصفات مُتعددة وملءِ القدر بالماء.

" اوه، الأرز جاهز... آه، آه، آه! ساخن جدًا! أوه، أوه، أوه!"

لم يقتصر شعورها على الدهشة من سخونة عبوة الأرز، بل إنّها فوجئت فور فتحها بانطلاق بخار ساخن هبّ عليها، مما أثار دهشتها مجدداً. نجحت في جلب عبوة الأرز إلى القدر من خلال الإمساك بالجوانب، لكنها كانت في حالة من الارتباك الشديد للتخلص من الطعام الساخن لدرجة أنها أمالتها بعيدًا عن الجانب، مما تسبب في سقوط عبوة الأرز بأكملها في القدر وكأنها كرة أرز عملاقة، وتناثر الماء في الهواء. ولأنها كانت تحمل الحقيبة أمامها مباشرة، تناثر بعض الماء على معدتها أيضاً.

"..."

تناثرت قطرات الماء كالمطر في أرجاء المطبخ، وبللت ملابسها بما يكفي لجعلها تواجه صعوبة في إنكار أي شك إذا سألها ماساتشيكا عما حدث. نظرت إلى نفسها بنظرة حادة، ثابتة في مكانها... إلى أن رفعت رأسها ببطء في نهاية المطاف ومسحت ملابسها والمطبخ بمنشفة.

" أنا بخير. كل ما أحتاجه هو ارتداء مئزر الطبخ، وستُحلّ المشكلة."

اخرجت أليسا مئزراً من حقيبتها وارتدته على عجل وواصلت الطهي وكأن شيئاً لم يقع. "ما الفائدة من ذلك؟" قد يتساءل المرء، لكن ربما كانت تقصد الحفاظ على ماء وجهها، لأن ماساتشيكا لن يتمكن من معرفة أنها سكبت الماء على نفسها الآن.

" ...كم من الماء ضاع إثر ذلك؟"

عادت مرة أخرى إلى الشعور بالقلق من كمية الماء في القدر. لم تُشعل الموقد إلا بعد استكمال الكمية اللازمة.

"..."

أحكمت إغلاق القدر، منتظرةً نضجه. ظلت تنتظر.. وتنتظر.

" ... أهذا حقاً كل ما كان يتطلّبه الأمر؟ أشعر أنّني أغفلتُ شيئاً ما..."

ازداد شعور اليسا بالقلق مع ازدياد مدة الانتظار وعدم وجود ما تفعله، فرفعت الغطاء عن القدر وقلبته مرة أخرى دون سبب محدد، ثم عادت لمراجعة الوصفة مرة أخرى للتأكد من أنها لم تغفل عن أي شيء.

" 'حتى يتماسك'؟ إلى أي مدى يصبح أكثر سماكة؟ كان بإمكانهم على الأقل أن يكونوا أكثر دقة، مثل 'حتى تختفي كل السوائل.' "

لم تتوقف عن الهمس لنفسها حتى فرغت من طهي العصيدة.

" أعتقد أن هذا صحيح... إلى حد ما."

بعد صبّت العصيدة في صحن، أضافت إليها البصل الطويل المقطّع (الذي استغرق تقطيعه خمس دقائق كاملة)، ثم أخذت ملعقة ومرذّة الملح ليتمكن ماساتشيكا من إضافة الملح حسب رغبته.

لما يوجد انحناء هنا؟

ولكن لدى وصولها أمام غرفته، لاحظت انحناءً صغيرًا أسفل مقبض الباب، مما أثار حيرتها قبل أن تدخل.

" كوزي، أحضرت لك بعض العصيدة."

" اوه... شكرًا."

ترنح ماساتشيكا على السرير، صوته مبحوحًا وعيناه مُغمضتان جزئيًا. على عكس سلوكه المعتاد، كان يُظهر لأليسا جانبه الضعيف. ونتيجة لذلك...

أرغب في تدليك رأسه حتى يغفو...

ثارت غرائز الأمومة بداخلها، لكنها سرعان ما ألقت بهذه الفكرة في سلة المهملات، وسحقتها إلى مليون قطعة قبل أن تنجرف بعيدًا في أعماق عقلها المظلمة. خلال ذلك، رفع ماساتشيكا يده اليمنى ببطء وأعطاها إبهامًا مرفوعًا.

" مئزر هاه؟ ...جميل."

" ...أرى أنك تشعر بتحسن الآن." عبرّت اليسا عن اشمئزازها بصوت عالٍ، شاكرةً أنّ الكمامة تغطّي فمها وخدّيها بينما تتجه نحو سريره... لم تنتبهْ أنّ أذنيها، اللتان لم يُخفِيْهما أيّ شيء، قد احمرّتا بشدةٍ أيضًا. لم يغفل ماساتشيكا عن ذلك.

" أتعتقد أن حالتك هذه تسمح لك بتناول الطعام؟"

" أجل... ربما."

حرك جسده ببطء حتى استطاع الجلوس وترك ساقيه تتدليان على جانب السرير. بعد أن نزع الكمامة عن وجهه بمشقة، أمسك بالملعقة الموجودة بجانب العصيدة.

" ألا تنوين النفخ في عصيدتي كي تبرد؟"

" أتريدني أن أفعل ذلك؟"

" ...أمزح." تلعثم ماساتشيكا في كلامه قبل أن يكرر شكره ويتناول لقمة من طعامه.

" ...إنها شهية." همس بكلماتٍ خافتةٍ في أذن اليسا، التي كانت جالسةً على كرسيه تراقبه.

" جيد."

لم يكن لديها فكرة واضحة عما يجعل عصيدة الأرز جيدة أو سيئة، أو إن كانت هناك عصيدة جيدة من الأساس. مع ذلك، شعرت بالارتياح لأنّه لم يقل أنّها فظيعة. ظلت

تنظر إليه وهو يأكل لبضع دقائق حتى أدركت كم يجب أن يكون منزعجًا من أن أحدًا ينظر إليه أثناء الأكل. أدارت عينيها وتركيزها صوب غرفته.

"..."

أول ما لفت انتباهها هو نظافة غرفته (بشكلٍ مفاجئ). لم يكن لديه الكثير من المتاع، إن صح التعبير. رغم أنه كان يصف نفسه دائمًا أوتاكو مهووس، إلا أنه لم يكن يمتلك مكتبة ضخمة مليئة بالمانجا والروايات الخفيفة، ولم يكن لديه أيضًا تماثيل أنمي على مكتبه. لم يكن هناك ما يشبه ذلك إطلاقًا في المكان، باستثناء بعض القصص المصورة المكدسة على مكتبه.

" ... أشيائي الخاصة بالأوتاكو كلها في غرفة أخرى." علق ماساتشيكا وكأنه يعرف تمامًا ما تفكر فيه.

" أ-أوه."

شعرت اليسا بالحرج وهي تنظر للأمام، فسارعت بتغيير الموضوع.

" إذًا... أين والديك؟"

كان سؤالاً يدور في خاطرها منذ مدة.

" أبي في العمل، وليست لدي أم."

" ماذا...؟"

" لا داعي للقلق، لا يوجد سر في الأمر، فقط أنا وأبي هنا." أضاف ببساطة.

" اوه... لم أكن أعلم..."

بدت مرتبكةً قليلاً، لكن ماساتشيكا واصل الحديث بتراخٍ وكأن الأمر ليس مهمًا.

" ليست ميتة. لقد انفصل والداي، كما يفعل الكثير من الناس في هذه الأيام."

" أجل..."

ورغم شعوره بالضيق على الأرجح بسبب الحمى، إلا أنه واصل الحديث عن والدته وكأنها مصدر إزعاج، مما أثار حزن أليسا. لم تدرك إلا الآن السبب وراء حضور جدّه اجتماع أولياء الأمور في اليوم السابق، وأحست بخيبة أمل تجاه نفسها لاعتقادها أنها أكثر ذكاءً من ذلك. وفجأة، انتابتها الصدمة، عندما أدركت أنها لا تعرف ماساتشيكا حق المعرفة.

لم يخطر ببالي متى كان عيد ميلاده إلا اليوم، والآن أفكر في الأمر...

لم تكن على علم بعيد ميلاده، حتى بعد أن جلست بجانبه لأكثر من عام، ولم يخطر ببالها أبدًا وضعه العائلي حتى ذكره هو. مع إدراكها لهذا الواقع المر، ازدادت خيبة أمل أليسا بنفسها. ولأنّ الأمر لم يكن سرا، فمن المنطقيّ أن نفترض أنّ صديقي طفولته يوكي وأيانو كانا على علمٍ به مسبقاً. غمرتها مشاعر الإحباط بمجرد التفكير في احتفالهم بعيد ميلاده في ذلك المنزل الموحش بينما بقيت هي على ضلالة، لكن لولا طلب يوكي منها زيارته، ربما لم تكتشف أبدًا الوضع العائلي لماساتشيكا. ربما ينبغي لها أن تكون ممتنة وتشكر يوكى بدلاً من ذلك... على الرغم من أنها لا ترغب في ذلك بشدة.

حالما يُشفى كوزي، سأشرع في محادثة معه بشكل أكبر لفهمه بشكل أفضل.

فيما حسمت أمرها في سرها، أكمل ماساتشيكا تناوله للعصيدة.

" مَاشا حضرّت ذلك الشاي بالمناسبة، سأُبلغها شكرَك."

" شكرًا."

" حان وقت الدواء الآن. لكن مهلاً. ربما يجب عليك تغيير ملابسك أولاً؟" نصحته بالاستحمام بعد أن رأت حالته المتعرقة وفوضى ملابسه.

" بالله عليك، ما فائدة هذا النوع من التفاعل مع المعجبين إن لم تكوني أنت من تخلعين ملابسي وتُنظفين العرق عن جسدي؟"

" دع عنك المزاح وارتدِ ثيابك. سأحضر لك بكوب ماء ودوائك."

" ...حاضر."

" أتحتاج إلى منشفة وبعض الماء الساخن."

" كلا، سأمسح العرق بهذه البيجاما فقط."

" حسنًا... اوه، أين تحتفظ بمقياس حرارتك بالمناسبة؟"

" إنه..."

عندما علمت اليسا أين يضع ميزان الحرارة، حملت صحنها الفارغ وملعقتها إلى حوض المطبخ، وغسلتهما هناك، ولكن في اللحظة التي كانت على وشك وضعهما على الرف ليجفا...

" اوه..."

وجدت الكوب الذي أعطته إياه في عيد ميلاده.

هو فعلاً يستخدمه...

أدخل السرور في قلبها. بعفوية، مدّت يدها نحو الكوب بينما ارتسمت ابتسامة خجولة على وجهها امتدت على كامل وجهها. عبرت عشر ثوانٍ كاملة قبل أن تفيق من شرودها وتضع الكوب على الطاولة بسرعة. ألقت بنظرات خاطفة يمينًا ويسارًا، لتتأكد من عدم وجود من يراها. إثر تنظيفها لحلقها دون داعٍ وتهدئتها لنفسها، ملأت كوبًا بالماء وأخذت الدواء مع بعض الأشياء الأخرى قبل عودتها إلى غرفته.

" أيمكنني الدخول؟"

" ...تفضلي."

ما إن دخلت الغرفة حتى وجدت ماساتشيكا قد ارتدى بيجامة أخرى وكان ينتظرها جالسًا على حافة السرير. اختفى ثوب النوم المُخطط حديثًا الذي كان يرتديه، ولعلّه خبأه خوفًا من سخريتها من هذا المظهر المُخجل.

" تفضل، ها هو دواءك، وهذه إحدى لصقات التبريد التي توضع على الجبين... وميزان حرارتك موجود هنا."

" شكرًا."

وضع ماساتشيكا ميزان الحرارة تحت إبطه، ثم تناول الدواء مع كوب ماء. بعد مرور بضع ثوانٍ، رن المنبه، فمدّ يده لسحبه... وظهرت ابتسامة ماكرة على شفتيه.

" أتريدين تخمين درجة حرارتي؟"

" فقط أرني الميزان."

" أمم... حسنًا. أنا سأخمن! سأقول... 38.4 درجة مئوية!"

"..."

" قريب جدًا! يبدو أنني أعاني من حمى بدرجة 38.6. *سعال!* "

" كف عن اللعب وخذ قسطًا من الراحة."

" *سعال!* اخخ.. حسنًا."

عقب تمشيط أليسا لشعره الأمامي للخلف، ألصقت لصقة تبريد على جبهته، فانهار على السرير بقوة. حرك ليتخذ وضعا مريحا، ثم أعاد وضع الكمامة على وجهه، بعدها أرخى كل عضلاته.

" لا أملكُ الكلمات الكافية للتعبير عن مدى امتناني لكلّ ما تفعلينه من أجلي اليوم. أعاهدك، سأرد لك المال بمجرد شفائي. اترك الفواتير على مكتبي."

" لا تقلق بشأن ذلك."

" كلا، يجب عليّ إعادة المال إليك. من فضلك."

" حسنًا، حسنًا. كما تريد."

" جزيل الشكر. الآن... يجب عليّ أخذ قسط من النوم. يمكنك العودة للمنزل الآن. المفتاح يجب أن يكون..."

" لا تشغل بالك بي، سأكون في غرفة المعيشة أراجع دروسي."

" ماذا؟ لست بحاجة للبقاء هنا بعد الآن. أنتِ—"

" حالتك الصحية ليست جيدة. لا تهتم بي ونم."

" حسنًا..."

أطفأت الأنوار، وأغمض ماساتشيكا عينيه استسلامًا، لكن بعد لحظات سمع وقع خطى اليسا وهي ترجع إلى غرفته.

لعلهَا عادت لأخذ الكوب ومقياس الحرارة...

ظنّ ذلك، إلى أن سمع صوت كرسي يصدر صريرًا قريبًا منه، مُخالفًا توقعاته، فتبعتْه يدٌ تُربّت صدره برفقٍ وبإيقاعٍ مُنتظم، كأمٍّ تُهدّئ طفلها لينام.

" ...آليا؟"

" ماذا؟"

" هذا محرجٌ نوعًا ما." ذلك ما أراد قوله بعد أن فتح عينيه غريزيًا، لكنه كتم لسانه فور أن لمح نظرتها الحادة.

" شكرًا جزيلاً على كل ما فعلتِه. هذا كل شيء."

" هذا أقل ما يمكنني تقديمه. فلطالما كنتَ بجانبي."

" ليس بقدر ما ساعدتني أنتِ."

عاد وأغمض عينيه بعد أن نطق قائلاً: "كأنّني أنسى كتبي المدرسية"، ولم يلبث أن أحسّ بأنّ أرض الأحلام تسحبه بقوة نحو عالم آخر، لعله بفضل لمسة أليسا الرقيقة على صدره.

" إنّ ما قدّمته لي في الانتخابات لا يُقارن بما قدّمته لي من مساعدة... ولم تكن تلك المرّة هي المرة الوحيدة التي كنت فيها سندًا لي. أنت—"

" لا داعي للشكر... أقوم بهذه الأمور... بدافع من رغبتي." همس بصوت خافت، كأنه فاقد الوعي تمامًا. كانت تلك نهاية الحديث. ظنّ ماساتشيكا أنّ موعد النوم قد حان، لكنّ أليسا واصلت حديثها، ممّا أثار استغرابه.

" بدافع رغبتك؟ ماذا تعني؟"

" همم؟ ماذا...؟"

" لماذا تساعدني دومًا؟"

" ذلك لأنني... أنا..."

" ...كوزي؟"

"..."

طرحت عليه اليسا سؤالاً أدرك أنه لا بدّ من الإجابة عليه، لكنه لم يستطع التغلب على النعاس الذي يجذبه إلى أسفل، فسلّم وعيه. لكن عندما كان على وشك فقدان وعيه تمامًا، سمع هذه الكلمات:

" نومًا هنيئًا... كوزي."

◇

"اهخ..."

حينما فتح ماساتشيكا عينيه أخيرًا، كان الظلام دامسًا في الخارج.

" آه..."

أحسّ بتحسّن ملحوظ بالفعل، لعله بفضل الدواء. بينما كانت حواسه لا تزال مُتَثَاقِلَةً بعض الشيء وعقله مشوشًا، فمن المرجح أن يكون ذلك راجعًا إلى نومه لفترة طويلة. حين رفع رأسه ليرى كم الساعة، وجدها قد تجاوزت الثامنة، مما يدل على أنه كان نائماً لأكثر من خمس ساعات. تبين له جلياً أنه قد نام أكثر من اللازم بعد أن حسب ساعات نومه في ذلك الصباح.

من المرجح أن آليا قد عادت إلى المنزل... صحيح؟

ولمّا همّ بمغادرة غرفته للتأكد، وبشكل اعتيادي، أخذ هاتفه ورفع حاجبه مستغربًا. ظهرت رسالتان من يوكى على شاشة هاتفه المقفل: "هل طلبت خادمة؟" و "أرسلت لك قنبلة موقوتة. بوم! ☆"

لم يلبث ماساتشيكا أن شعر بالقلق. ثارت مشاعره عند فتحه باب غرفته... وسرعان ما تخيّل نفسه في عالم آخر سعياً وراء الهروب من الواقع... لأنّ شابتين جميلتين كانتا تحدقان ببعضهما البعض بهدوء شديد... في غرفة المعيشة.

حسناً... إذن هكذا تبدو الحرب الباردة. لم أكن أتخيل أن روسيا واليابان على وشك الدخول في صراع آخر.

وحده خياله السخيف كان يمنعه من الانهيار، لكنه أحدث ضجيجًا مدويًا عند فتحه الباب. أبصرت الفتاتان في غرفة المعيشة وجوده فسلمتا عليه، فجذبته تحيتهما إلى الواقع شاء أم أبى.

" كوزي، أنمت جيدًا؟"

" كيف تشعر، سيد ماساتشيكا."

كانت إحداهما أليسا، والأخرى شابة كانت تُخفي وجهها بشعرها المُسدّل بشكل غير مُهندم في المدرسة عادةً، لكن الآن كان شعرها مربوطًا بدقة، مما يُظهر وجهها، وكانت ترتدي زيّ خادمة كاملاً: أيانو. صدفةً، كان زيّ الخادمة الخاص بها مُزخرفًا بكشكشة[1]، مثل تلك الأزياء المُتنكرة لِخادمات المنازل التي تراها في أكيهابارا[2]، لكن هذا لم يكن الزيّ الرسمي لموظفي عائلة سوو. ارتدت ذلك الشيء بناءً على رغبة يوكي. كان زي موظفي عائلة سوو الرسمي بسيطًا للغاية. لم يضعوا حتى تلك العصابات المزخرفة على رؤوسهم. لم ترتدِ أيانو هذا الزي إلا لأن يوكي ذهبت إلى جدها مباشرةً وأصرت قائلة: "يجب على الفتيات ارتداء ملابس أكثر جمالاً!" وافق الجد على مضض لكن بشرط أن تعده يوكي بأن أيانو لن ترتدي مثل هذه الملابس عند استقبال الضيوف. وعليه، كان

---

[1] شريطٌ من النسيج أو المخرمة أو الشريط مفقوس بإحكام أو مطوي على إحدى الحواف ويوضع زركشة على الملابس أو كسوة السرير أو أي نسيج آخر.

[2] منطقة في العاصمة اليابانية طوكيو، تحتوي أكبر وأفضل مراكز الإلكترونيات وأجهزة الحاسوب والانمي على وجه الكرة الأرضية.

زي الخادمة الخاص بأيانو أمرًا ناضلت من أجله يوكي. كان ذلك هو مدى عظم شأنها بالنسبة لها.

زي لطيفٌ حقًا، لكن لكل شيء مكانه وزمانه... وهذا ليس مكانه ولا زمانه.

فقد ماساتشيكا تركيزه وصار شاخصًا ببصره نحو المدى السحيق بعد أن شاهد آيانو مرتدية زي الخادمة للمرة الأولى منذ وقت طويل. في تلك اللحظة، قامت آيانو، التي كانت تجلس مقابل أليسا، من كرسيها بحركة سريعة وهادئة، وانسلّت تحت ذراعه كأنها ساحرة قادرة على التواجد في مكانين في آن واحد.

" اسمح لي بتقديم الدعم لك."

التفتّت حول خصره بذراعها اليسرى ووضعت يدها اليمنى على صدره، لتصبح تحت إبطه الأيمن دون أن يدري.

" بالله عليك، ألا ترين؟ أستطيع المشي بمفردي."

" لا أريدك أن ترهق نفسك."

سعى للتملص، لكن أيانو أحكمت قبضتها على ذراعه في الحال، ضاغطة نفسها بقوة على جانبه الأيمن.

" عليكِ بالاسترخاء، أيانو. أنتِ تجعلينني أشعر كأني رئيس منظمة سرية يتحرش بعبيده جنسيًا."

" أنتَ من يجب أن يسترخي، كوزي... أحم. اتركيه وشأنه."

" لا أستطيع ذلك. من واجبي كخادمة أن أعتني به."

" أنتِ خادمة يوكي، ولستِ خادمته."

تجمدت أيانو في مكانها، مما أتاح المجال لماساتشيكا للتسلل بعيدًا دون أن يُلاحظ. ولكن...

" أوْصَتْني السيدة يوكي برعاية السيد ماساتشيكا، فاتّخذتُ من ذلك واجبًا عليّ."

ضمّته آيانو بين ذراعيها مرة أخرى وكأنّها تقول: "لن أدعك تفلت!". ارتعش حاجبُ أليسا على حين غرّة.

" وعليه، سأتولى زمام الأمور من هنا. يمكنك المغادرة الآن. لقد تأخرت الساعة، سأرسل لك سائق عائلة سوو ليوصلك إلى منزلك."

بئسًا! أعلم أنها ربما تنوي الخير، لكن أسلوب كلامها يوحي بأنها تريد بدء مشادة!

" لقد تأخر الوقت، لذلك من الأفضل أن تذهبي إلى المنزل وتستريحي. سأعتني بباقي الأمور." من المحتمل أن هذا ما كانت أيانو تقصده، ولكن بسبب لهجتها الباردة وحقيقة أنها كانت تحتضن ماساتشيكا بشدة، يمكن أيضًا فهم كلماتها على أنها "أنتِ لستِ ذا فائدة الآن بعد أن وصلت. السائق ينتظرك بالفعل في الخارج، لذا أسرعي واخرجي من هنا."

عبّست أليسا حاجبيها بشدة قبل أن تحدق في أيانو بنظرة غاضبة، لكن أيانو ردّت عليها بنظرة ثابتة دون أن ترمش.

مهلاً... آيانو كانت تنوي خيرًا عندما قالت ذلك... صحيح؟

ألم تكن ستبدو أكثر حيرةً لو كانت نيتها طيبة؟ لن تنظر لشخص ما بهذه النظرة لو كانت تقصد هذا، أليس كذلك؟ مهلاً... أستقع مجزرة؟ أدخلت منطقة حرب؟

لحظة بدأت الشكوك تنتاب ماساتشيكا، تذكر على الفور الرسالة الثانية التي أرسلتها له يوكى: "أرسلت لك قنبلة موقوتة." هل شعوره بالقشعريرة ناتج عن نزلة البرد... أم أن هناك سببًا آخر؟

" علاوة على ذلك، ألا ينبغي عليك الاستعداد ليوم غد؟" أضافت أيانو.

"..."

عبس حاجب أليسا مجدداً... لكن ماساتشيكا لم يفهم ما عنته آيانو.

" غدًا؟ ماذا سيحدث غدًا؟" سأل ماساتشيكا.

" لا شيء. يوم دراسة عادي. هذا كل شيء." أجابت اليسا على الفور، متجاهلة حديثه، لكن لم تُخفف كلماتها من قلقِه. على كل حال...

" من تود أن يبقى هنا ليعتني بك يا كوزي؟"

سؤال صغير طرأ على الذهن.

أي نوع من الأسئلة هذا؟

كان سؤالاً لا فائدة منه، مما أثار شعورًا بالغضب المكبوت لدى ماساتشيكا.

لقد تعودتُ على أن تهتم بي أيانو، وأشعر بالذنب لوجود آليا معي لفترة طويلة، لذا فإن إجابتي هي أيانو... لكن هذا ليس نوع السؤال المقصود، أليس كذلك؟

لم يكن هذا عن المنطق أو العقل. تتوق النساء لمعرفة مشاعرك الصادقة نحوها عند طرحها لأسئلة كهذه، وكان ماساتشيكا مدركًا لذلك تمامًا.

ما هو شعوري الحقيقي؟ ماذا أريد بصدق؟

غاب عنه الوعي جزئيًا، وكأن الحمى تعود إليه ببطء، فسأل قلبه عما يريد— عما يرغب.

" أريد حريمًا."

بئسًا! لقد غاب عن ذهني أني حثالة البشر! لحظ ماساتشيكا فجأة اختفاء بريق عيني أليسا.

" اوه، آه. لا، ما قصدته كان، آه..."

"..."

" حسنًا إذن، أتريدني أن أستدعي السيدة يوكي؟"

" لا."

" آنسة أليسا، أيمكنك مساعدة السيد ماساتشيكا من جانبه الأيسر؟"

" لا أحتاج إلى أي مساعدة."

" لا داعي للشعور بالحرج. نتفهم أن جميع الرجال يرغبون في تخصيب أكبر عدد ممكن من النساء."

كانت عينا آيانو صافية كالكريستال، على عكس عينا أليسا تمامًا.

" أتفهم حرصك على مساعدتي، لكن هل تعتقد أن أسلوبك يجعلني أسوأ مما أبدو عليه بالفعل؟"

قابلتْ صرخته الأليمة تنهيدةً عميقةً من أليسا، هزّتْ أذنه ودغدغتها، فقفز من مكانه على الفور.

" لا أرى أي داعي للقلق طالما أنك تشعر بالراحة الكافية للصراخ بهذه القوة."

" ماذا؟ آليا؟"

" سأغادر الآن. أعددت لك بعض البرشت، فتناول منه متى ما شعرت بالجوع."

" ب-برشت؟ أوه، أهذا هو ما أشمّه؟"

جال ماساتشيكا بنظره في غرفة المعيشة عندما عبق الجو بالرائحة. أومأت أليسا برأسها بهدوء، ثم جمعت حاجياتها وشرعت في الخروج.

" أ-أيانو، يدي تؤلمني من شدة قبضتكِ. أيمكنكِ إرخاء قبضتكِ قليلاً لكي أتمكن من المشي بشكل أفضل؟"

" ...حسنًا."

تحرر من قبضة أيانو بصعوبة، وسار خلف اليسا حتى وصل إلى الباب الأمامي، ثم اعتذر لها.

" أنا آسف جدًا، خاصة بعد بذلك الجهد الكبير للمجيء لمساعدتي... على أي حال، أشكرك من أعماق قلبي على ما قمت به من أجلي اليوم. شكرًا جزيلاً."

خفّت حدة نظراتها.

" لا شكر على واجب... مددت لك يد العون... بدافع مني أيضًا."

" همم؟ 'أيضًا' ؟"

" ...لا تهتم."

أزاحت بصرها عن وجهه الفضولي وألقت بنظراتها مباشرة على أيانو التي كانت تقف خلفه بشكل مائل.

" اعتني بكوزي عناية فائقة نيابة عني."

" سأفعل."

انحنت بِشَكْلٍ خفيفٍ لأيانو ثُمَّ أدارتْ بصرَها نحو ماساتشيكا من جديد.

" ...؟"

عينا اليسا. اتّسمتا بإرادة قوية، وكأنها عازمة على فعل شيء ما— شيء غامض بالنسبة له.

" آليا؟"

" ليلة سعيدة، كوزي."

" أ-أجل... ليلة سعيدة لك أيضًا."

ومع ذلك، التفتت بسلاسة على كعبها، وفتحت باب المدخل الأمامي ودفعته، وغادرت دون أن ترد على كلامه. راقبها، بينما ينتابه شعور غامض بالقلق، لكنه نسي مخاوفه عندما أغلقت أيانو الباب الأمامي بعد أن مرت بجانبه بهدوء.

" أأنت بخير؟ أتريدني أن أقرضك كتفي؟"

" لا، أنا بخير. فعلاً."

اقتربت آيانو منه خطوة، لكنه تراجع للخلف.

" تريثي قليلاً. أشعر بوخز مؤلم في ساقي. ألديك شيء في جيبك؟" تأوه، وهو يدلك الجزء الخارجي من فخذه بألم. تجمّدت للحظةٍ ثمّ مالَتْ برأسها قبل أن ترمش بعينيها بقوةٍ كأنّها قد أدركتْ شيئًا ما.

" اوه، تلك..."

دون سابق إنذار، أمسكت بتنورتها ورفعتها بثقة بحركة واحدة سريعة.

" ما هذا الــ ...؟"

ظهرت جوارب أيانو البيضاء الطويلة حتى الركبة بكل روعتها أمام نظرة ماساتشيكا المتفحصة، بما في ذلك... فخذيها العاريين...؟

" ... أيانو، ما هي تلك الأشياء؟"

خارت قواه عندما رأى ما يحيط بفخذيها: عصابتان سوداوان على كل ساق تحملان ما يشبه أقلامًا فضية.

" أسلحة."

" إنها ماذا؟!" صرخ ماساتشيكا بصوت حادّ. فجأة، رفعت آيانو ذراعها اليمنى بقوة، وصفعَتْ تنورتها مما جعلها ترفرف، وبالكاد غطَّت أسرار الكون. لم يقدر أحد على منع نفسه من التحديق بترقب، بما في ذلك ماساتشيكا. ثم مدت يدها للأمام لكنها توقفت عند عينيه.

" إنها أسلحة؟"

" ...ما الذي تفعلينه بها؟"

كانت تشبك بين أصابعها ثلاثة أقلام معدنية ذات رؤوس حادة جداً. مع استخدام القوة الكافية، يمكن لأحد هذه الأدوات أن يُسبب الموت بسهولة عند الضرب على الحلق، ولكن... لماذا كانت تُخفي شيئًا كهذا تحت تنورتها؟

" أشارت السيدة يوكي إلى أن "الأمر لن يكون مُقبولاً" بدون هذه."

" أجل. هذا ما ظننته."

" أوضحت لي أن فستان الخادمة ليس مجرد زيّ عادي، بل هو زيّ قتال، مما يعني أنني يجب أن أكون مستعدة للمعركة في أي لحظة."

" ماذا؟ أتساءلُ من ذا الذي ستقاتله."

عاد ماساتشيكا إلى غرفة الجلوس، غير مهتم على الإطلاق بإبداء أي تعليق.

" أتشعر بالجوع؟ يوجد حساء برشت في المطبخ كما تعلم."

" اوه، صحيح. هل بإمكانك إحضار صحن لي؟"

" حسنًا. سأعود بسرعة."

بعد جلوسه على الكرسي وقياس حرارته، مرّ وقتٌ طويلٌ، ثمّ هبّ نسيمٌ منعشٌ حاملاً معه رائحةً زكيةً.

" آسفة لجعلك تنتظر. كم درجة حرارتك؟"

" وفقًا لهذا المقياس، تُظهر القراءة 37.4 درجة مئوية، ما يُعد تحسنًا ملحوظًا."

" سررت لسماع ذلك. تفضل، قمت بتسخينها لك من جديد."

" شكرًا لك."

حين أمسك بالملعقة وأطلّ على الصحن، رأى ما هو متوقع تمامًا مع البرشت: حساء بلون أحمر قاتم. يبدو أن اليسا لم تُضف أي لحم إلى الطعام، واكتفت بتقديم خضروات مسلوقة بشكل كامل، ربما بسبب مرضه.

" إذًا... لنرى كيف طعمه."

تناول ملعقة من الحساء، وكاد يتألم من حموضته، لكن حلاوة الخضار تلت ذلك على الفور. شعر ماساتشيكا بصحوة سريعة في حواسه التي كانت مخدرة.

" كم هذا لذيذ..."

رجعت إليه شهيته في لمح البصر، فملأ صحنه بكومة كبيرة من الخضار المسلوقة بإتقان، تذوب في فمه دون أن يبذل أي جهد في مضغها. اتسم الملفوف والبصل بحلاوة ملحوظة، بينما لم يكن للشمندر مذاق ترابي مميز.

لم أكن أُحبّ شمندر جَدّي الترابي في حساء البرشت في الماضي... كان دائمًا يضحك ويقول إنه لن يكون برشتًا بدون نكهته، لكنني أفضّل هذا الشمندر أكثر.

واصل الأكل بحماس كبير وفي حالة من السهو حتى انتبه إلى أن صحنه قد نفد تمامًا.

" بقي في القدر بعض البرشت إذا أردتُ المزيد."

" ...أجل، لا مانع لدي من المزيد."

لم يبقِ شيئًا في القدر بعد ذلك. حتى ماساتشيكا نفسه لم يتوقع أن يتناول كل هذه الكمية.

" كان طعمه رائعًا ... أنا ممتن لآليا حقًا."

قالت شيئًا من قبيل أن تحضير البرشت يستغرق أربع ساعات أو نحو ذلك، ولم يشعر ماساتشيكا سوى بالامتنان لشخص قضى كل هذا الوقت في فعل شيء من أجله.

" فييو..."

أصابه الدوار مرة أخرى بعد تناوله الطعام. قد يرجع ذلك إلى شعوره بالشبع، أو ربما عادت حمّاه.

" أحضرت لك دوائك."

" اوه، شكرًا."

شرب دواءه مرة ثانية، ثم قام ليستلقي قليلاً. عقب منعه أيانو من تقديم المساعدة، عاد بخطوات ثقيلة إلى غرفته وألقى بنفسه على السرير.

" هوف..."

" أتُريد مني أن أملأ لك حمامًا؟"

" همم... أعتقد أنني بخير."

" إذن دعني على الأقل أنظف جسدك."

" أفكر في أخذ حمام."

غير رأيه الأول في الحال عندما رأى التصميم الحارق في عيني آيانو ويديها المضمومتين. أحسّ في داخله أنّ السماح لها بالمساعدة بينما هو في تلك الحالة الضعيفة سيترتب عليه عواقب وخيمة.

" إذن اسمح لي بغسل ظهرك—"

" كلا. أنا مرتاح."

" لا تقلق، سأغطي عينيك بعصابة."

" هاه، كنت أستغرب متى ستجهز عصابة العينين؟ بالمناسبة، غسل الجسم معصوب العينين؟ هذا يبدو خطيرًا."

" إذن لن أستخدم عصابة العينين".

" يبدو الأمر قذرًا."

" تستطيع أن تكون مرتاحًا بحضوري. كخادمتك، أعدك بألا أنظر إلى جسدك العاري نظرة شهوانية."

" ما هذا الكلام؟ من يقول شيئًا كهذا؟"

" وإذا نكثت هذا الوعد، فلك حق فعل ما تشاء بجسد—"

" حسنًا، حسنًا، حسنًا. سمعت ما يكفي."

عقب استحمامه، سعى ماساتشيكا جاهداً لردع آيانو عن مساعدته في أدق التفاصيل، وبحلول موعد نومه، كان منهكًا تمامًا جسديًا وعقليًا.

" نومًا هنيئًا."

" أجل... طابت ليلتك." لوّح بيده، متظاهرًا بعدم ملاحظة قلقها.

" ربما ينبغي لي النوم بجانبك و—"

" كلا، لا أريد أن تنتقل عدوى البرد إليك."

" ما رأيك بتهويدة نوم؟"

" لا شكرًا."

وكأنّها تسأله: "أأنت جادّ؟ أأنت متأكد؟" بينما لم تُغلق باب غرفته تمامًا، بل نظرت من خلال الشق.

" أيااااانو." تنهد ماساتشيكا بعمق وطمس عينيه.

" ...! نعم؟ بماذا أساعدك؟ تحتاجني أليس كذلك؟ تريدني أن أغني لك تهويدة، صحيح؟" نطقت عيناها المتلألئتان بذلك عندما فتحت الباب.

" هذا أمر. إذهبي لغرفة يوكي واخلدي للنوم." أمر بصرامة.

" ...! حاضر. تصبح على خير."

لم يكد ينطق بالأمر حتى هبّت واقفة، وانحنت باحترام ثم غادرت الغرفة.

" ليتني قلت ذلك قبل ساعة..."

قال ماساتشيكا بابتسامة مثقلة بالتَّعَب، ثمَّ أمسك هاتفه ليُلقي عليه نظرة أخيرة قبل النوم، ليكتشف رسالة جديدة من يوكي على قفل الشاشة: يوكي ضد آليا (المباراة 1): فوز يوكي.

" تُعطيني انطباعًا بأن هناك مباراة أخرى ستحدث." هزأ هامسًا، ووضع هاتفه قبل أن ينقلب على جانبه. ظنّ أنّه لن ينام بسهولة بعد قيلولة طويلة ذلك اليوم، لكنّ النوم أدركه بسرعة، فاستسلم له، وغرق في النوم ببطء.

...أجل، نام دون أن يعود للتفكير فيما كان يضايقه من تصرف أليسا حين غادرت... ودون أن يتأمل بعمق ما قالته يوكي في رسائلها. عندما أدرك حقيقة الأمر، كان قد انتهى كل شيء. لقد تأخر كثيراً.

الفصل السابع

قد يكون مماثلاً لأسلوب إيشيكاوا 5M

يُعدّ أسلوب M5 لإيشيكاوا منهجًا تحليليًا يُستخدم لتحديد العوامل الجذرية التي تُسبب المشكلات. وقد ابتكره عالم الجودة الياباني كارو إيشيكاوا في الخمسينيات من القرن الماضي، وسرعان ما اكتسب شعبيةً واسعةً في مختلف المجالات، نظرًا لسهولة تطبيقه وفعاليته في تحليل المشكلات وتحسين الجودة.

لم يستيقظ ماساتشيكا حتى بعد الساعة الحادية عشرة صباحًا في اليوم التالي.

" واو... لقد نمتُ أكثر من اللازم. يدهشني إلى حد ما أنني استطعت النوم كل هذه المدة."

ورغم اقترابه من الإفلاس نتيجة تراكم الدَّين من النوم خلال أيام لا حصر لها من الحرمان المزمن منه، إلا أن نومه طوال نصف النهار تقريبًا كان مبالغًا فيه. إن أخذت بعين الاعتبار بعد الظهر الفائت، فقد نام يومًا كاملاً. أحسّ بجسده كأنه كيس قمامة بعد تلك الراحة الطويلة. كذلك، شعر بثقل رأسه، لكن ربما كان ذلك راجعًا لنزلت البرد، من يدري.

" مهلاً... أتغيبت عن المدرسة دون أن أدري للتو؟"

غمرته مشاعر القلق بشكل مفاجئ، وظهر عرق بارد على جلده عندما تذكر أنه قد نام زيادة عن اللزوم ولم يتصل بالمدرسة. اجتاحَهُ الهلعُ لِثوانٍ معدودةٍ حينَ دقّ البابُ بغتةً، فقطع سير أفكاره.

" أأنت مستيقظ؟"

" أ-أجل..." أجاب حائراً من نبرة الصوت المألوفة. فُتِح الباب ودخلت آيانو مرتدية زيّ الخادمة. بدت فاتنة وهي تضم يديها أمام صدرها وتخفض رأسها برشاقة— لتكشف عن العصابة المزخرفة أعلى رأسها.

" صباح الخير."

" صباح الخير. أتغيبتِ عن المدرسة اليوم بسببي؟"

" أجل، فَرعايتك أهم بكثير من أي شيء آخر، بما في ذلك نتائج اختباراتي. لقد بادر جدك توموهيسا بالتواصل مع المدرسة وإبلاغهم بغيابك اليوم، لذا لا داعي للشعور بالقلق."

" جدي اتصل بهم من أجلي هاه؟"

نظرت أيانو إليه من أعلى رأسه إلى أخمص قدميه بينما تنهد بارتياح، ثم أعطته الميزان.

" ميزان حرارتك سيدي."

" اوه، شكرًا."

" كيف تشعر اليوم؟"

" تحسنتُ كثيرًا... لكن أظن أنني نمتُ أكثر مما ينبغي. أشعر بثقلٍ في جسدي... ولا يزال حلقي يؤلمني. ربما أنا فقط أعاني من الجفاف بسبب كثرة النوم وعدم شرب الماء الكافي."

" ...فهمت."

وبينما كان يتكلم، أصدر ميزان الحرارة صوتًا مفاجئًا، فأخرجه وفحص حرارته.

" أوه، 36.7 درجة مئوية. الحمى قد اختفت تقريباً."

" يسرني سماع ذلك كثيراً. ماذا تودّ تناولَه للفطور؟ عصيدة الأرز أم الأودون؟"

" سأختار الأودون."

" كما تريد."

وبعد شكر أيانو على لطفها، قصد ماساتشيكا الحمام لتنظيف فمه والاستحمام لفترة قصيرة، ثم ارتدى بيجامة جديدة وعاد إلى غرفة المعيشة. بفضل ثراء نكهة مرق الأودون، تمكن من إنهاء نصف طبق إضافي دون أي جهد. عندما انتهى من تناول الطعام، شعر أخيراً بتحسّن في حالته الجسدية.

" فيوو... شكرًا جزيلاً أيانو."

" يسعدني أنّه نال إعجابك، وسعيدةٌ بعودة شهيتك."

" أجل، عدتُ إلى طبيعتي. حتى التهاب الحلق خفّ بشكلٍ ملحوظ."

" يطمئنني سماع هذا. ومع ذلك، يجب أن تأخذ استراحة اليوم تحسبًا."

" فعلاً، انتهى الدوام بطبيعة الحال."

حين ألقى نظرة على الساعة، كانت تشير إلى 12:35 ظهراً. وفي حين يكون وقت الغداء عادةً في هذا الوقت، إلا أن اليوم كان نصف يوم، وعلى الرغم من ضرورة اجتماع أعضاء مجلس الطلاب في اليوم التالي لمناقشة حفل الختام والاستعداد له، إلا أنهم لم يجتمعوا اليوم.

" ها هو دوائك."

" اوه، شكرًا...؟"

على حين غفلة، انتاب ماساتشيكا شعور غريب عندما شاهد الدواء وكأس الماء يُقدمان له.

همم؟ مهلاً لحظة. أشعر أن هناك شيئًا مريبًا.

راوده شعور بوجود أمر شديد الأهمية قريبًا منه، لكنه لم يفلح في معرفته، ولم تسمح له حاسته السادسة بتجاهله.

هذه الحبة...؟

حدق بشدة نحو حبة الدواء في يد آيانو قبل أن يُدرك فجأة ماهية المشكلة الأكثر احتمالا. لم يكن ماساتشيكا في كامل قواه العقلية في اليوم السابق بسبب الحمّى، ممّا جعله لا يفكر كثيرًا في الأمر، لكنّه تعرف على هذه الحبوب.

" أكل شيء بخير؟"

أمالت أيانو رأسها، وتعبيرات وجهها جامدة. ورغم ذلك، بدت شبه متوترة.

" أيانو، أريني العلبة التي أخذتِ هذا الدواء منها." أمر بهدوء، بينما كان ينظر مباشرة في عينيها.

"..."

لم يكن الذعر واضحًا في عينيها، لكنها لم تستطع الرد عليه فورًا. لم يزد ترددها الخافت سوى من شكوكه.

" أيانو."

" ...حاضر."

أطبقت جفنيها خضوعاً ثم عادت بالعلبة التي احتوت الدواء. ولّما تحقّق من العلبة من جميع الجوانب، لم يبقَ لديه أيّ شكّ.

" أيانو، هذا الدواء يجعلك تشعر بالنعاس الشديد، أليس كذلك؟"

" ...أجل."

اتضحت الصورة الآن. لا عجب أنه نام كثيراً. لم يكن يعاني من قلة النوم. بل كان ذلك ببساطة من آثار أدوية الحمى. اتّضحت الأمور، لكنه لم يفهم دافع أيانو لإجباره على تناول هذا الدواء، الذي اشترته أليسا، على الرغم من معرفتها بتسببه في شعوره بالنعاس. وأيضًا، من اختار هذا الدواء بالذات؟

" أيانو، تعلمين جيدًا أن هذا الدواء يسبب لي النعاس الشديد، أليس كذلك؟ لماذا لم تنبّهيني؟"

"..."

لم تُجِب على سؤاله، بل ركعت على ركبتيها بسلاسة وانحنت.

" تقبّل مني أصدق اعتذاراتي."

"..."

" تصرفي كان لا يُغتفر. كان خطأً من جانبي أن أجعلك يا سيدي تتناول دواءً ذو آثار جانبية قوية. أرجو منك أن تعاقبني بما تراه مناسبًا."

ظلّت رأسها مطأطأة تمامًا على السجادة أثناء اعتذارها.

" أيانو، هل يوكى هي التي نصحَت آليا بشراء هذا الدواء؟" سأل بهدوء.

"..."

واجه سؤاله اعترافها الضمني، بحيث لم تتمكن لا من خيانة سيدتها ولا من الكذب على سيدها.

" إلام تخطط يوكي؟ لنفترض أنها لم ترغب في ذهابي إلى المدرسة اليوم. ما السبب وراء ذلك؟"

"..."

ثابرت أيانو على صمتها، مستعدة لتحمل العواقب نيابة عن سيدتها. تنهد ماساتشيكا بعمق ثم خفف نبرة صوته.

" أيانو؟"

" نعم؟"

" أخبريني بكل ما تعرفينه، وسأسمح لك بمساعدتي لبقية اليوم كما يحلو لك. لن أبدي أي اعتراض. يمكنك فعل ما تريدينه بي."

" ...؟! ل-لا، أرفض أن يتم إغرائي."

" لا أحد يغريكِ."

ارتعشت قليلا، ولم ترفع رأسها عن الأرض، ثم رفضت عرضه. حكّ ماساتشيكا رأسه حائرًا من ردة فعلها غير المألوفة، وارتجل اقتراحًا آخر دون تردد.

" حسناً، ماذا عن هذا؟ سأستهزئ بك إذا أخبرتني بكل ما تعرفينه. سأقول لكِ مثلاً: 'كيف تجرئين على خيانة سيدك، أيتها الحقيرة عديم القيمة' أو أي شيء آخر من هذا القبيل."

" اوه؟!"

رفعت أيانو رأسها بسرعة، وعيناها تغمرهما الدهشة والترقب، قبل أن تنظر بعيدًا على الفور وتعود إلى الانحناء.

" حسناً، رأيتك تترددين لتوّ."

" لـــــلم أفعل أي شيء."

" لا تكذبي عليّ. لقد كان هذا أكثر تعبير رأيته منك على الإطلاق. لا أذكر آخر مرة رأيتك تنفعلين فيها بهذه الطريقة." تنهد، مقلِّبًا عينيه بضجر.

" إ-إسمع... سيدي؟" تمتمت بتردد، ورفعت ذقنها خجلاً.

" ...ماذا؟"

" من باب الفضول، أكنتَ تفكر أيضًا في الدوس على رأسي بعد أن تستهزأ بي؟[1]"

" ...أتريدينني أن أفعل ذلك؟"

" خطر على بالي أن هذا التصرف سيكون منطقيًا لو صدر منك فقط، نظرًا لوقوفك فوقي بهذا الشكل. كما لفت انتباهي أنك حافي القدمين، فظننتُ أن هذا قد يكون السبب، لذلك حرصتُ على التأكد من الأمر تحسبًا لأي شيء. لا أكثر ولا أقل."

---

[1] بنت مازوخية لا تستغرب.

" كفٍّ عن اللف والدوران وأجيبي. أتريدينني أن أفعل ذلك أم لا؟"

"..."

" الصمت من جديد، ها؟"

سرعة كلامها، تبريراتها، وصمتها: كل ما فعلته كان اعترافًا بالذنب. ما أجمل الطقس اليوم. الشمس ساطعة جدًا في الخارج. فكر ماساتشيكا، وهو يحدق من النافذة إلى الأفق البعيد. أقدم على فعل ما، بدافع المزاح أحيانًا، وبدافع رغبة في التأكد من كونها مازوخية بالفعل مرات أخرى، فاق ذلك بكثير ما كان يتصوره. أكانت صديقة طفولته مجرد مازوخية، لا. كانت غريبة الأطوار. اوه، ومازوخيةً للنخاع. بإمكانك وصف أيانو في بضع كلمات: **ذات** تعبير فارغ، **مـخلصة**، **صـامتة**، **خـادمة**. (BDSM) يا إلهي! لقد كان واضحاً أمامنا طوال الوقت!

تنهد...

ماساتشيكا، واضعًا يده على رأسه وكأن دماغه يؤلمه. بعدها نهض من مكانه، وتوجه صوب غرفته.

" سأذهب إلى المدرسة. ولن أوبّخكِ على أمر كهذا، لذا انهضي الآن."

" لن أفعل ذلك. سأدفع ثمن خطاياي."

" إذن نظّفي المنزل من أجلي بينما أكون في المدرسة. هذا هو عقابك."

" ...حاضر."

نهضت أخيرًا، لكنها اتجهت إليه بنظرات ملؤها القلق.

" أتنوي الذهاب إلى المدرسة فعلاً؟ أليس من الأفضل أن تستريح قليلاً أكثر؟"

" زالت الحمى. سأكون بخير."

" هل أستدعي السائق ليقلك؟"

" كلا، المشي أسرع."

" لكنك قد تعافيت للتو، واليوم يوم حار جدًا. علاوة على ذلك..."

" همم؟"

ترددت نظرات آيانو، وكأنها تكافح لإخباره بشيء ما.

" أظن أن الأوان.. قد فات."

" ...ما هو؟"

◇

أثارت كلمات أيانو المشؤومة قلق ماساتشيكا، فسارع بارتداء ملابسه؛ متجاهلاً محاولاتها منعه؛ واتجه حثيثًا نحو المدرسة. تحت وطأة شمسٍ حارقة كالسوط، يُجلد جسده المتعافي وهو يركض، حتى وصل إلى المدرسة أخيرًا بعدً الساعةً الواحدة بقليل. كان الطلاب يتدافعون خارج البوابة الأمامية، بعد أن انتهوا من تناول طعام الغداء في الكافتيريا على الأرجح. رموه بنظرات استغراب من هنا وهناك لمجيئه متأخرًا إلى المدرسة في يوم دوامه كان قد انتهى بالفعل، لكنه واصل طريقه عكس التيار حتى وصل إلى مبنى المدرسة.

" أين آليا ويوكي...؟"

تنفس بصعوبة وهو يغير حذاءه المدرسي، وقرر المرور بفصله الدراسي قبل التوجه إلى غرفة مجلس الطلاب. بلع جزءًا من البلغم الذي كان يملأ حلقه، وبينما كان يسرع الخطى نحو الفصل، سمع ثلاثة أشخاص يمرون بجانبه يتحدثون بحماس عن شيء ما.

" يا صاح، الأميرة النبيلة خطيبة بارعة، وتُمتع المستمعين بحديثها الشيّق، وتتميز بأسلوبها الفريد الذي لا يُشبه أسلوب أي شخص آخر."

" قامت الأميرة آليا بعمل رائع حقًا، لكنّ مستوياتهم مختلفة تمامًا، أليس كذلك؟"

" ظننت أن كوجو قدمت عرضًا مميزًا في المناظرة السابقة، لكنها لا تتمتع بمهارات جيدة في الارتجال على ما يبدو. أتعتقد أنها حفظت نصًا ما قبل المناظرة؟"

" بلى، أظنها فعلت."

" تمامًا."

ظلّوا يتجاذبون أطراف الحديث وهم يمرون، وكأنهم لا يلاحظونه على الإطلاق، فتفاقم القلق في قلبه من جديد.

ماذا؟ "ارتجال"؟ "نص"؟ لا تقل لي أنه كان هناك مناظرة... لا. لا يُمكن أن يُقرروا عقد مناظرة في اليوم الذي غبتُ فيه، لا سيما في اليوم التالي.

افتقر إلى المعلومات الضرورية لتكوين إجابة. كان يعلم فقط أنه على الرغم من عدم معرفة التفاصيل بدقة، إلا أنه كان واضحًا أن يوكى قد قامت بشيء ما جعلها أكثر شعبية من أليسا.

تـبًاااا! لا أصدق أنني أرخيت دفاعاتي! لقد كنت أحمقًا لأظن أن لا أحد سيتحرك قبل حفل الختام... تبًا!

عاتب نفسه بشدة على إهماله، ثم دخل الفصل خجلاً ورأى أليسا تجلس بمفردها على مكتبها.

" آليـــــــــا..."

عندما فتح الباب، رفعت اليسا رأسها، التي كانت تحدق في مكتبها بشرود، وعندما رأت أنه ماساتشيكا، اتسعت عيناها من الصدمة.

" كوزي؟! ما الذي تفعله هنا؟!"

" أخبرتني أيانو أن يوكى كانت تضمر شيئًا، لذا أتيت."

" اوه... كيف حالك الآن؟"

" اختفت الحمى، فلا تقلقي عليّ. الأهم من ذلك، ماذا حدث؟"

" أنا آسفة..."

" آليا؟"

" لقد أخفقت! لقد بذلتَ جهدًا عظيمًا لمساعدتي، وقد خذلتُك! أنا...!"

تغيرت نبرة صوتها، مشوبة بالندم، وارتجفت قبضتها المضمومة في حجرها.

" لا بأس، لا بأس. خذي نفسًا عميقًا. أيمكنك أن تشرحي لي بالتفصيل ما حدث؟"

تكلّم بنبرة هادئة وناعمة لتهدئتها حتى تمكنت أخيرًا من سرد ما جرى.

◇

بدأ الأمر كله في اليوم السابق، قبل الحصة الصباحية. التقت كلٌ من أليسا ويوكي في غرفة مجلس الطلاب بعد أن مرت يوكي بالفصل B وسألتها عما إذا كان بإمكانهما التحدث.

" آليا، أتفهم أن هذا الطلب قد يكون مفاجئًا، لكن أتظنين أنه بإمكانكِ المرور بمنزل ماساتشيكا بعد المدرسة وإعطائه بعض الأدوية نيابةً عني؟"

رغم أن أليسا كانت مرتبكة من الطلب المفاجئ، استمرت يوكي ويدها على خدها بطريقة مضطربة.

" ماساتشيكا مريض بحمى الآن ولا يقوى على مغادرة السرير."

" مهلاً. بجدية؟"

" بالتأكيد، في العادة سأكون سعيدة للغاية بالذهاب والاعتناء به، ولكن للأسف لديّ التزامات عمل اليوم، لذلك كنت أفكر، أيمكنك أنت، بصفتك شريكته في الانتخابات، أن تحلِّ محلي؟"

" اوه... طبعًا، سأفعل ذلك."

لم تُبدِ أليسا حماسًا كبيرًا عندما طلب منها يوكى مساعدته، لكنها قبلت المهمة على مضض، خشية أن تضطر يوكى للقيام بها بنفسها، مما سيزيد من شعورها بالضيق. أخرجتْ يوكي ورقة من مفكرة جيبها بثقة تامة، وكأنها كانت على علم مسبق بموافقة أليسا.

" من حسن الحظ. ها هو اسم دواء البرد الذي يتناوله عادةً، مع عنوانه. أأنتِ متأكدة من عدم وجود مانع؟"

" بالتأكيد."

تناولت اليسا الورقة، تملؤها خيبة الأمل لوجود تفصيل آخر تجهله عن ماساتشيكا.

" حسنًا، سأمر ببيته بعد المدرسة." وعدتها. همّت بالنهوض للعودة إلى فصلها، لكن يوكي أوقفها على حين غرّة.

" اوه، آليا؟ لديّ سؤال آخر أودّ طرحه عليكِ قبل أن تذهبي."

" ...؟ تفضلي."

" إذا لم تُمانعي، أرغب في أن تكوني ضيفتي في إعلانات المدرسة المسائية."

" ماذا؟"

وضعت يوكى أصابع يدها اليمنى بين أصابع يدها اليسرى، ضامّةً يديها معًا.

" كما تعلمين، أقوم بإلقاء تقارير حول أنشطة مجلس الطلاب خلال فترة الغداء كل أسبوعين، بصفتي منسقة الدعاية لمجلس الطلاب. وعليه، فقد عزمتُ على طرح المناظرة الذي عُقدت قبل أسبوعين غدًا، ولن أجد ضيفةً أفضل منكِ يا آليا لهذا الحوار."

" غـ-غدًا؟"

" نعم. لا شك أن هذه ستكون فرصة ذهبية لك لخلق انطباع مميز لدى المزيد من الطلاب، خاصة بعد فوزك في المناظرة. اعتبر هذا حوارًا بعد المباراة في رياضة ما. أليس من المعتاد دائمًا إجراء مقابلة مع الفائز؟"

" أظن ذلك..."

ترددت أليسا. لم تكن مقتنعة بأنها الشخص المناسب لمناقشة ما جرى في المناظرة. نجح ماساتشيكا ونونوا في وقف انتشار الشائعات السلبية عن سایاكا في المدرسة. على الرغم من استمرار اعتراض بعض الطلاب على تصرف نونوا بوضعها جواسيس بين الحاضرين، لم تُبدِ نونوا أي اهتمام، ولم يعد بوسع أليسا تقديم أي مساعدة.

أمن الضرورة حقاً زعزعة الاستقرار مرة أخرى بعد أن نجحوا في تحقيق الهدوء؟

لم تُخطط للإعلان عن فوزها أصلاً، ولكن هل من المنصف حقًا الادعاء بأنه لم يكن هناك منافسة؟ ألن يؤدي تحويله إلى فوز سهل تفاقم الأمور أكثر، كما قال ماساتشيكا عندما تحدث عن تعاطف المنتصر مع الخاسر؟

نعم... يجب عليّ أن أكون حذرًا فيما أقول.

كان ماساتشيكا ونونوا يتمتعان بمهارات اجتماعية أفضل بكثير وكانا يتصرفان بشكل حسن في العلاقات، ولم ترد هي أن تُفسد أي أفكار سطحية منها النتيجة التي حققاها معًا. لم تُفصح أليسا ليُوكي عن مشاعرها الحقيقية إلا بعد أن حسمت أمرها في ذلك القرار.

" ...أعتذر، لا أشعر حقًا أنني انتصرت في تلك المناظرة، ولذا لا أنوي إجراء أي مقابلة، أو حتى التطرق إلى موضوع قديم انتهى."

" يا إلهي. أحقًا ما تقولين؟"

" نعم." قالت أليسا وهي تومئ برأسها. اتكأت يوكي للخلف كما لو أنها مصدومة، قبل أن تبتسم بثقة في النهاية.

" ماذا لو انضممتِ إليّ كضيف خلال العرض، ونمتنع ببساطة عن التطرّق لموضوع المناظرة؟"

" ماذا؟"

" بما أن هذا هو آخر تقرير لمجلس الطلاب لهذا الفصل الدراسي، فقد خطرت لي فكرة أن نجعله مميزًا. فما رأيك؟ أستوافقين على ذلك؟"

" ط-طبعًا، إن كان هذا هو الحال."

" واو! فعلاً؟ شكرًا جزيلاً لكِ!"

غطّت يوكى وجهها بيديها مرة أخرى، وردّت عليها أليسا بإيماءة. لكن بعد ابتسامة بريئة، خفّضت نبرتها قليلاً وأضافت:

" ولكن، يبدو أنكِ أنت وماساتشيكا عازمان حقًا على تبديد انتصاركما في المناظرة. وكأنك تسعيان جاهدين لإثبات أن انتصاركما لم يكن ذا أهمية."

" ...! ألِمٌّ بقدرتك على ملاحظة ذلك..."

" بالطبع فعلت. انتشرت شائعات في الآونة الأخيرة مفادها أن نونوا قد خالفت قواعد المناظرة، ولم تفعلا أنتَما أي شيء حيال ذلك. هذا وحده كافٍ لكي أعرف كل ما أحتاج معرفته. لو كان همّك الأكبر إثبات فوزك في المناظرة، لكان ماساتشيكا قد حرفّ مجرى الحديث لصالحك وأسكت أي معارضة."

"..."

ساور أليسا قلق عميق عندما أدركت أن خصمها قد فهمها تمامًا، فاستغلت يوكي ذلك الموقف بتغيير ابتسامتها بشكل مفاجئ.

" هاهاها! أليسا، يا للهول. إنّ ثقتك المفرطة تدفعك إلى التخلي عن نصر كهذا في المناظرة. أتعتقدين بجدية أنك ستستطيعين هزيمتي بفوز واحد فقط في سجلك الحافل؟"

" ماذا...؟"

انقلبت شخصية يوكي بالكامل في لحظة. من وراء قناع رقتها الأنثوية، ظهرت يوكى الحقيقية— يوكى ذات ابتسامة شريرة لم ترَها أليسا قط، مما أثار ذعرها وجعلها غير مصدقة لما تراه.

" وطأتَ قدميك في منطقتي ببساطة وكأن الأمر لا يعني شيئًا. ألا تدركين أنك ساذجة بعض الشيء؟ أنت متهوّرةٌ للغاية لدرجة أنني اضطررت إلى تحذيرك بنفسي." ضحكت بسخرية، ضيّقت عينيها بنشوة في نظرة قاسية. ورغم أن الابتسامة المريبة أرسلت قشعريرة على طول عمود أليسا الفقري، إلا أنها بدأت تتأمل اقتراح يوكى بعمق. وفجأة أدركت الأمر. ما ادعته يوكي بكونها ضيفة كان كذبًا. ما كانت تدعو أليسا إليه حقًا هو الحضور إلى برنامجها لمناقشة الأمر.

" أفهمتِ الأمر أخيرًا؟ قهقهة. لا تُعدّ هذه دعوةً ودّية، بل تحدّيًا. لم يكن ينبغي عليك أن توافق على طلبي في غياب ماساتشيكا."

" لا تُخبريني أن هذا كان مخططك طوال الوقت؟"

" بالطبع كان كذلك. لقد اعتقدت أن هذه فرصة ذهبية لسحقك بينما كان العقل المدبر غائبًا."

لم تتأثر ابتسامتها بنطقها بتلك الكلمات النابية. غير أنّ صدمة رؤيتها لصديقتها تتصرف بهذه الطريقة أشعلت شعلة التمرد في قلب أليسا.

" بمعنى آخر، تعتقد أنّه لديك السيطرة الكاملة عليّ إن لعبنا على ملعبك."

" نعم، بالتأكيد. من البديهي أنني لم أكن بحاجة إلى إعلامك بمخططي، لكنني افترضتُ أنني لن أضطر إلى اللجوء إلى هجمات مباغتة لو كنتِ وحيدة. علاوة على ذلك..."

توقفت يوكي لثانية، ناظرةً إلى أليسا بابتسامة احتقار.

" لا يجوز لكِ تقديم الأعذار إن تحداك أحد في قتال وخسرته بإنصاف، أليس كذلك؟"

" ...! يبدو أنكِ تستخفّين بقدراتي."

" ألا تدركين أنك ترقصين الآن على كفّ يدي؟ أعتقد أنني أقدّرك حقّ قدرك."

" ...!"

استهزاء يوكى أحدث تغييرًا جذريًا في طريقة تفكير أليسا. لم تكن تلك التي تقف أمامها صديقةً لها شاركتها العمل في مجلس الطلاب. كانت عدوةً وجب هزيمتها.

" اوه، وبطبيعة الحال، يمكنك الاعتماد على ماساتشيكا إذا أردت. يمكنك حتى أن تطلبي منه بعض النصائح عندما تسلّمينه الدواء اليوم." ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتي يوكي، ربما لأنها استشعر تحول مشاعر أليسا وبات بإمكانها التعبير عن

مشاعرها بحرية. علمت اليسا أنها تُستهزأ بها، لكن كبريائها لم يسمح لها بالاعتماد على ماساتشيكا بعد أن تعرضت للإهانة بهذه الطريقة.

" لا داعي لذلك. إنه مريض ويحتاج إلى الراحة، لذا لن أضايقه. مهما حدث."

" يا إلهي. أأنت واثقة؟ بالتأكيد سيكون من مصلحتك الحصول على مساعدته."

كأن عينيها كانتا تقولان لأليسا: "اذهبي وابكي لدى ماساتشيكا طلبًا للمساعدة، فلن تنجحي بدونه."، وقد أثار ذلك حفيظتها.

" هاهاها... أأنت واثق من قدرتك على التصرف دون عون كوزي؟" قالت اليسا.

لمّحت اليسا إلى أن كليهما يعتمدان على مساعدته، لكن يوكي لم ترمش حتى.

" لا شك لديّ. على كل حال، أرجو أن تتمتعي بمهارات عمل ممتازة بمفردك كما يوحي لقبك، أيتها الأميرة المنعزلة."

" ...! لن أنهزم أمامك!"

رغم أن اليسا كانت تُظهر عدوانيتها بشكل واضح، إلا أن يوكى قابَلت ذلك بضحكة واثقة.

" أتطلع ليوم الغد."

وهكذا، وبلا مقدمات، ستخوض الأميرتان الجميلتان معركة وجهاً لوجه في اليوم التالي. لم تمضِ فترة طويلة حتى شرعت اليسا في الاستعداد لمواجهتها. فحصت الأسئلة التي قدمها الطلاب الآخرون في صندوق الاقتراحات وتخيلت أي المواضيع ستُناقش خلال البرنامج الإذاعي. على الرغم من انشغالها برعاية ماساتشيكا، إلا أنها سعت جاهدة لتذكر أكبر عدد ممكن من إعلانات برنامج يوكي الإذاعي، وقامت بتخيل المواضيع والردود المحتملة في ذهنها. ثم... في اليوم التالي بعد انتهاء الدوام المدرسي، توجهت إلى غرفة البث، وقد فعلت كل ما بوسعها للتحضير في هذا الوقت الضيق.

" أأنتِ هنا؟"

طرقت على الباب قبل أن تخطو إلى الغرفة، حيث كان يوكى بانتظارها.

" مساء الخير آليا. جِئتِ باكرًا."

" ...بلى. أتطلع قدمًا لهذا."

" وأنا أيضًا."

بَدا على أليسا الاستغراب من خلال رفع حاجبها، عندما عادت يوكى لاستخدام لقبها القديم، لكنها جلست بجانب صديقتها ومنافستها، مُستعدةً للمعركة. وذلك إلى أن حدث أمر مفاجئ تمامًا لم يكن في حسبانها.

" لا يزال أمامنا متسع من الوقت قبل بدء الإعلانات. إذا يا ...آليا؟"

" ماذا؟"

" أنا آسفة."

التفت يوكي فجأة إلى أليسا وانحنى بعمق، مما أثار دهشتها.

" عمّ تعتذرين؟"

" لما بدر مني بالأمس."

غصّ صوتها من الندم، وبقي رأسها مطأطأً.

" يثقل عليّ أن أضعك في هذا الموقف الصعب دون سابق إنذار، لاسيما وأنك صديقة رائعة. أجبرتُ نفسي على التصرف بعدوانية شديدة كي لا أتردد وأغيرّ رأيي، ولكن بعد عودتي إلى المنزل الليلة الماضية وتأمّل ما حدث، أدركتُ خطأ ما فعلته."

"..."

" أُقرّ بأنّ هذا الطلب قد يبدو أنانيًا، لكنني لا أريد أن أخسر صديقةً مثلك، لذا... أتعتقدين أنّه بإمكانكِ مسامحتي؟"

" ما حدث قد حدث. ارفعي رأسك رجاءًا." أجابت أليسا، بإحراج، ثم رفعت يوكى رأسها ونظرت إلى تعبير أليسا.

" أيعني هذا... أنك قد سامحتني؟"

" أ-أجل... لا بأس. واضح أنك جادّة في هذا الشأن. هل هذا كل ما في الأمر، صحيح؟"

" شكرًا جزيلا لكِ! اوه، حمدًا لله."

لم تكن اليسا مقتنعة تمامًا باعتذار يوكى الأناني، لكن عندما رأت ابتسامتها... لم تجد في نفسها القدرة على الشكوى. شعور يوكى بالراحة، وكأنّ عبئًا قد زال عن ظهرها، دفع اليسا إلى الابتسام بلطف.

" أقدم خالص اعتذاري. أدرك أنني أتحجج، لكن لدي دافع حقيقي لترشحي لرئاسة مجلس الطلاب، مهما كانت الظروف." أقرّت يوكى بِذنبها بِمَنتهى الجدّية، بينما كانت تُحكم قبضتيها أمام صدرها. أليسا، مدركةً ماهيةَ سبب تصرفها، تعاطفها معها وسألتها بشكلٍ عفوي:

" أطلب منك أفراد عائلتك أن تكون رئيسةً لمجلس الطلاب؟"

كان سبب سؤالها راجعًا إلى أول مرة انضمت فيها إلى مجلس الطلاب وتحدثت يوكى إليها بصدق. لم تُعِرْها بالاً كبيرًا في ذلك الوقت. فكرت: تختلف كل عائلة عن الأخرى، ومن المؤكد أن التعرض لضغوط عائلية مستمرة كهذه أمرٌ صعب للغاية. لكن...

" بصراحة، ذلك جزءٌ من السبب."

تاهتْ نظراتُ يوكى كأنّها لا تدري كيف تُفصحُ عمّا يجولُ في خاطرها، لكن بعد لحظاتٍ من التردد، حدّقتْ مباشرةً في اليسا وكشفت عن:

" لدي أخٌ كبير."

" ماذا؟"

أُخذت اليسا على حين غرّة بالاعتراف المفاجئ، إذ كانت تظن دائمًا أن يوكي هي الابنة الوحيدة لعائلتها. حوّلت يوكى نظرها بعيدًا عن عيون أليسا المتسعة، حدقت في الفراغ، وتابعت حديثها بلباقة:

" تميز أخي بموهبة فذة تفوقت على موهبتي بكثير، مما جعل والداي وجدي يعلقان عليه آمالاً عريضة. اعتقدوا أنه سيكون خليفةً ممتازًا لقيادة عائلة سوو يومًا ما... وكنت أكن له إعجابًا كبيرًا أيضًا."

كادت تعابيرها الرقيقة أن تُظهر ذكريات ماضٍ غالٍ عليها، حين تلاشى كل انفعال من وجهها دفعة واحدة وقالت:

" لكنه الآن قد رحل."

" ...!"

وفجأة، تغيرت نبرة يوكى. بسبب ما قالته... أليسا لم تتمكن من النطق بكلمة واحدة. هل رحل؟ هل يعني ذلك...؟

" وعليه، لا مجال للخسارة بالنسبة لي." قالتها، وهي تحدق بثبات في عيني أليسا، فاخترقت قلبها دون شك.

" يقع على عاتقي أن ألبي توقعات عائلتي بدلاً منه. هذه هي المسؤولية التي أنيطت بي."

"..."

أظهر كلامها الجريء شعوراً عميقاً بالمسؤولية وعزيمة قوية... لكنها فجأة ابتسمت ابتسامة عريضة.

" ... لكل شخص مشاكله الخاصة وأسبابه الخاصة التي تدفعه لتصرفاتٍ معينة، ولذلك لا أفهم سبب حديثي هذا. أعتذر عن ذلك." ابتسمت يوكي بملامح اعتذار، وانحنت مرة أخرى.

" م-ماذا؟ كلا. لا بأس." ردّت أليسا، مرتعشةً. رفعت يوكى رأسها لتُظهر ابتسامة زائفة خالية من المشاعر، ينما قالت بصوتٍ فيه بريقٌ يُخفف من حدة المزاج:

" أوه! انظري إلى الساعة. العرض على وشك البدء. أأنت جاهزة، آليا؟"

" ...مستعدة."

"مستعدة" ؟ لم تكن أليسا مستعدةً نفسيًا للقيام بأي شيء. بل لقد نسيَت ما أتت من أجله أصلاً، فاتجهت نحو الميكروفون دون وعيٍ منها.

" ماذا عنكِ آليا؟" سألت يوكي، فجذبت انتباه أليسا.

" ماذا؟"

" ما الذي يدفعك إلى السعي وراء منصب رئيس مجلس الطلاب؟"

ثقبَتْ الكلمات قلب أليسا المُضطرب، وشعرتْ بالبلادةِ في عقلها. عندما طرح ماساتشيكا السؤال ذاته عليها منذ وقت طويل، أجابته مباشرةً. أخبرته أن السبب هو رغبتها في أن تكون رئيسة مجلس الطلاب. وهذا كل ما في الأمر. أثرت قصة يوكى على أليسا بشدة، مما جعلها تشعر أن عقلها ضعيف للغاية.

" أوه، لقد أدرَكَنا الوقت. أنبدأ يا آليا؟"

" ماذا؟ أ-أوه، أجل. لنبدأ."

رغم ردها العفوي، بقي جزء من أليسا يحاول استرجاع ذاكرته بشكل مبهم حول ما كانت ستفعله، ولكن بحلول الوقت الذي تذكرت فيه ذلك، كان قد فات الأوان تمامًا. شُغلت الميكروفوناتُ سلفاً، وبدأ البرنامج.

" مرحبًا بكم جميعًا، يسرني أن أقدم لكم الاعلان النصف الأسبوعي من مجلس الطلاب، أنا يوكى سوو، منسقة الدعاية لمجلس الطلاب، لأطلعكم على أنشطة مجلس الطلاب خلال الأسبوعين الماضيين. وخمنوا ماذا؟ لدي ضيف استثنائي معي اليوم، بمناسبة آخر إعلان لهذا الفصل. رحبوا به جميعًا."

جُذبت اليسا بِرقة حديث يوكى وبلاغته، حتى حان دورها للتحدث. وجهت يوكى أنظارها إلى أليسا، التي واجهت الميكروفون بتوتر... لكنها نسيت تمامًا ما كانت تخطط لقوله.

" اوه، معكم أليسا كوجو. آه! أنا محاسبة مجلس الطلاب... آه... يسعدني وجودي هنا معكم اليوم."

سبّبت لها مقدمتها المتصنعة والمحرجة إحراجًا شديدًا حتى شعرت بسخونة ظهرها.

" يا ويحتاه. أخشى أن آليا تشعر ببعض التوتر اليوم. ليس هناك ما يدعو للقلق! لا أعتقد أن هناك الكثير ممن يصغون إلى هذا الاعلان اليوم! أعلم أن هذا ليس شيئًا ينبغي عليّ قوله مع ذلك." ما إنْ انتهتْ يوكى من حديثها حتى شعرتْ أليسا بأنّ خدودها تُصبحُ أكثرَ سخونةً.

ادركي نفسك! وجب عليك التغلب على يوكى! وكيف ستتمكنين من ذلك إذا كنت عاجزةً دون مساندتها ودعمها هكذا؟

سعتْ إلى توبيخِ نفسِها، لكنّ المشكلةَ كانتْ أكبرَ من ذلك. حتى وقت قريب، كانت تسعى جاهدة لهزيمة يوكى، لكن حماسها قد تلاشى بشكل شبه كامل.

ما هو السبب وراء رغبتي في الفوز؟ بل إنني...

لا بدّ من وجود سببٍ وراء رغبتها في الفوز. سببٌ خاص بها وحدها. سببٌ يجعلها ترغبُ في أن تصبحَ رئيسةً لمجلس الطلاب.

كلا! لا يُمكنني ذلك الآن. سأفكر في الأمر لاحقًا. أحتاج إلى التركيز على هذا البرنامج الآن. آه...

أدركت اليسا تمامًا أهمية هذا البرنامج، لكن سؤال يوكى هو كل ما كان يدور في ذهنها. لمَ سعت إلى أن تصبح رئيسة مجلس الطلاب؟ لا ريب أنها لن تتمكن من هزيمة يوكى إن لم تتمكن من التحدث بجرأة وثقة، لكنه كان أشبه بهوس يدفع أليسا ببطء إلى الزاوية.

" أفترض أن هذا هو لب الموضوع. ما رأيك، آليا؟"

" ماذا؟ أ-أوه، آه..."

لم يتوقف البث، ومع تفاقم هلع أليسا، واجهت صعوبة متزايدة في التفكير، مما نتج عنه تلعثمها في الكلام.

◇

" سارت الأمور بنفس المنوال بعد ذلك. لم أتمكن من جمع شتات أفكاري، ولم أستطع استعادة تركيزي، بينما كانت تتلاعب بمشاعري. لم يكن أمام يوكى سوى أن تنقذني بعد كلّ هفوة ارتكبتها بلساني... ولم تكن تلك الهفوات كثيرة، لأنّني كنتُ أعاني من صعوبة في إيصال أفكاري." اعترفت، وصوتها مُثقل بمرارةِ السخرية من ذاتها. ضغطت بأسنانها البيضاء كاللؤلؤ.

هذا قاسٍ جدًا...

هذا أول ما فكر فيه ماساتشيكا بينما كان يراقب أليسا بهدوء، عابسًا بسخط من خبث الحرب النفسية التي كانت تمارسها يوكي. في البداية، اتخذت دور الشريرة الخبيثة، متحدية أليسا ومستفزة إياها لإثارة غضبها. وفي يوم التحدي، تغير سلوكها تمامًا وحاولت كسب التعاطف قبل البرنامج مباشرة، مما أدى إلى تحطيم معنويات أليسا في القتال. وكأن ذلك لم يكن كافياً، أخبرت أليسا أيضًا أنها تكافح من أجل أن تصبح رئيسة

لتلبي توقعات عائلتها، بعد أن رحل أخوها الأكبر المحبوب، ثم تحولت على الفور إلى سؤال أليسا عما تقاتل من أجله. وبسبب جدية أليسا وإخلاصها، وقعت مباشرة في فخ يوكى. لعله كان من حسن حظ أليسا أنها كانت صادقة للغاية، ولم تدرك أن يوكي كانت تهدف إلى زعزعة ثقتها بنفسها. إذا اكتشفت أليسا، التي لم يكن لديها الكثير من الأصدقاء في الأصل، أن هذه كانت حركات مدروسة استخدمتها يوكي للتغلب عليها، فمن المرجح أن تفقد ثقتها بالناس، على الأقل جزئيًا. قد يكون ذلك أيضًا جزءًا من خطة يوكى.

مهلاً... ربما توقعَت يوكي غفلة آليا. ولعلّ ذلك كان مقصودًا.

لم تقطع صداقتها مع أليسا، بل ظلت تساعدها كلما تعثرت في كلامها، بينما كانت في الوقت ذاته تحاول إرباكها. أعدت أختي بعناية هذا الهجوم المخيف، هكذا فكر ماساتشيكا.

" كم هذا محبط."

وعندما حوّل نظره مجدداً إلى الصوت المرهق الضعيف أمامه، وجد اليسا مازالت عابسة متجهمة، تقبض على أسنانها، ويديها ترتجفان.

" لا يُمكنني تصديق مدى سهولة استفزازي هكذا... كنت متفائلةً جدًا عندما قبلت تحديها، لكن في النهاية، لم أستطع فعل أي شيء—"

" حسنًا، هذا يكفي. تفكيرك خاطئ تمامًا." لاحظ ماساتشيكا شرود أليسا، فصفق بيديه لإعادتها إلى الواقع. رفعت أليسا رأسها باندهاش ونظرت إليه.

" ...'تفكيرٌ خاطئ'؟"

" تنفذين ما ترغب به يوكى حرفياً. لم تتمكني من التعبير عن رأيك خلال البرنامج الذي قدمته يوكى. أهذا كل شيء؟ ومنذ متى تحول ذلك إلى 'تحدٍ'؟"

" ماذا تعني؟"

" قالت يوكى إنها تتحداك، أو على الأقل جعلت الأمر يبدو وكأنها مباراة. لهذا السبب اعتقدتِ أنها منافسة. هل أنا مخطئ؟"

رمشت أليسا لبضع لحظات ورأسها منخفضٌ للأمام قبل أن تميل جذعها العلوي للخلف ببطء. بعد أن استعادت رباطة جأشها، تابع ماساتشيكا حديثه بنبرة هادئة وموضوعية.

" الفوز هام، لكن لا تجعلي هوسه يُقيّدك. سيُسبب لك تركيزًا ضيقًا، وستُفوّتين تفاصيل هامة، فكوني حذرة."

" 'تفاصيل هامة'؟"

" أجل. مثلاً... ما هو العرض الرئيسي."

بعد أن رمتْه بنظرة حائرة، هزّ كتفيه واستمرّ.

" المواجهة المباشرة في هذه المباريات الحاسمة ليست أسلوبك. أنتِ من النوع الذي يُبذل قصارى جهده في القتال بكل ما أوتي من قوة، بغض النظر عن خصمه. تُحللين خصمك بدقة حتى تشعري بالرضا والاستعداد، فتأتي النتائج بعد ذلك دون مجهود. أليس كذلك؟"

" أعتقد هذا..."

" التفكير في أعدائك ومشاكلهم يُضيّع تركيز أشخاص مثلك. لا شكّ أن وجود خصم قد يُولد لديك دافعًا، لكنك لست بحاجة إلى دافع. بإمكانك تحفيز نفسك بنفسك دون الحاجة إلى الاعتماد على الآخرين. بكلمات أخرى، فإن القلق المُفرط من منافسيك، لأي سبب كان، يثبط عزيمتك ويمنعك من تحقيق أقصى استفادة من قدراتك في أي عمل تقومين به."

"..."

" أدرك شعورك. هذه هي المرة الأولى التي تنفعل فيها بهذا الشكل وتفقد السيطرة على أعصابك، أليس هذا صحيحًا؟"

" بلى، أعتقد أنني انفعلت بالفعل الآن بعد أن ذكرت ذلك."

غلب التفكير على اليسا، وكأنها أدركت ما كان يرمي إليه.

" اسمعي. غيّري عقليتك. لم تكن يوكي تهدف من خلال بثّها اليوم إلى فرض هيمنتها عليك. حاولت إلهاءك عن طريق تصرفاتها حتى لا تتمكني من التركيز بشكل كامل أثناء إلقاء خطابك في حفل الختام." طرح ماساتشيكا فكرته، متعمدًا اتخاذ نبرة حازمة.

" ...!"

"ألستُ على صواب؟ كان اليوم نصف دوام، ولذلك لم يتواجد سوى عدد ضئيل من الطلاب للاستماع إلى برنامج الاعلانات أثناء وجبة الغداء. لو كانت تسعى للتفوق خلال أحد هذه البرامج الاذاعية، لكان بإمكانها ذلك بحضور جميع الطلاب."

" لكن... ألم تفعل ذلك بسبب مرضك وتغيبك عن المدرسة اليوم؟"

" نعم، هذا صحيحٌ جزئيًا، لكنّك بالتأكيد كنت ستقبلين تحدّيها للقتال وجهاً لوجه حتّى لو لم أكن غائبًا، أليس كذلك؟"

"..."

" أعلم أنني أعيد نفس الكلام، لكن عليك بتغيير عقليتك. لا حاجة لأن تتبع أسلوبها في إنجاز الأمور. لا يرقى هذا الأمر التافه حتى لمستوى مناوشة بسيطة مقارنة بخطاب حفل الختام. كنت ضيفةً في برنامج اليوم، ولم تكوني أفضل المتحدثين في العالم. هذا كل شيء. لا داعي للتهويل. لم يعرف أي من زملائنا في المدرسة حتى أنكما كنتما تتنافسان،

ولم يكن هناك الكثير من الطلاب الذين سمعوا البرنامج الاعلاني. لا قيمة لما حدث اليوم، وسينسى الجميع ما حدث إن قدمت خطابًا لا يُنسى في حفل الختام بعد يومين."

نطق بكلمات صادقة، وعيونه مغروزة في عينيها. بيد أن ماساتشيكا، حتى هو، كان يعلم أن كل ما قاله لم يكن واقعيًا بالكامل. على الأرجح، حدث تحول في موازين القوى بين يوكى وأليسا بعد برنامج اليوم. لم يسبق لهما أن تصادما علنًا من قبل، وبالطبع، فقد افترض ماساتشيكا أن أول مواجهة بينهما، والتي ستثير الكثير من الجدل، ستحدث في حفل الختام. غير أن هجوم يوكى المفاجئ أثبت خطئه. حالما أُعجب الناس بالأميرة آليا بعد المناظرة، حدث هذا.*تمكّنت منا*، فكر ماساتشيكا، الساعي للمشاركة في حفل الختام مستغلاً شعبيّة أليسا المتزايدة بعد المناظرة. ومع ذلك، كان تغيير عقلية اليسا هو الهدف الأهم الآن. إدراكًا منه بضرورة الاهتمام بهذا الأمر بعد أنْ اكتشفَ مصادفةً أنّ حالتها النفسية تلعب دورًا هامًا في تحديد مدى قدرتها على إظهار إمكاناتها الحقيقية.

" أسيكون العرض الرئيسي هو حفل الختام؟ والبرنامج الاعلاني كان أشبه بعرض افتتاحي؟ أهذا ما تعنيه؟"

" بشكل عام، يبدو أنها كانت تريد أن تُخرجك عن تركيزك... لكن الأمور على الأرجح لم تسر كما خططت."

" ...؟"

رمشت اليسا بجفنيها.

" قد تكون توقعت شعورك بالإحباط لعدم قدرتك على تقديم الأداء الذي كنت ترغبين به خلال البرنامج الاعلاني، وسعت إلى استمرار شعورك بالإحباط حتى حفل الختام. تُعانين من الإحباط، لا الاكتئاب. وهذا يدل على أن كل شيء سيكون على ما يرام. بإمكاننا تحويل ذلك الإحباط ببساطة إلى دافع. لذا فتوقفي عن السماح له بإزعاجك." طلب منها

ذلك بتعبيرٍ واثق. بصمتٍ تام، خيّم بنظره على عينيها، وكأنّ مشاعره قد تسلّلت إليها، فأغمضت عينيها بشكلٍ مفاجئٍ وزفرت بعمقٍ قبل أن تُلملم نفسها وتُواجهه مرّةً أخرى.

" ...أنت محق. شكرًا لك."

" ...أمرٌ آخر. من الطبيعي أن تشعري بالإحباط، لكن لا تدعِ نفسك تنقادين وراء مشاعر الغضب. إنها تسعى لجعلك مهووسةً بالمنافسة."

" بمعنى آخر، عليّ نسيان ما مضى الآن والتركيز على تقديم كل ما لديّ في حفل الختام، أليس كذلك؟"

" نعم، يبدو منطقيًا."

" حسنًا، سأحرص على تغيير عقليتي... وأنا آسفة. آسفة لأنني اندفعت إلى المعركة بمفردي."

أخفضت أليسا رأسها، واستبدّ بماساتشيكا قلق عظيم لم يعرفه من قبل، وذلك لأنّ انحناء أليسا كان أمرًا نادرًا للغاية.

" كلا، آه... أعني... خطئي أيضاً أن مرضت في مثل هذا الوقت المهم. أعتذر."

" كونك مريضًا لا يُعد خطئك."

" ولكن ما حدث لم يكن ليحدث لولا إهمالي. لم أكن أتوقع أن تباغتنا يوكي بهذا الشكل. بدا من السذاجة أن أظن أنها لن تُقدم كل ما لديها قبل حفل الختام. توهمتُ أنّ الأمر لن يكون ذا شأنٍ عظيم، فهو مجرّد حفل ختامي. انغمست في الراحة، وأنا نادم على ذلك."

" لم أكن أتوقع حدوث ذلك أيضاً. كان عليّ أن أطلب مساعدتك في البداية، بدلاً من أن أستسلم لغروري هكذا."

" لم تطلبي مساعدتي فقط لأنني كنت مريضًا و—لنبذل جهدًا أكبر في المرة القادمة، موافقة؟" قال ماساتشيكا، وهو يحك رأسه بعنف. لم تكن أليسا راضية تمامًا عن استنتاجه، لكنها أومأت برأسها موافقة. خيم جو من التوتر بينهما لبضعة ثوانٍ إلى أن تدارك نفسه وأضاف:

" مع الأخذ بعين الاعتبار وجهة نظرك، أودّ أن أقول إن هذه المناسبة تمثل فرصة ذهبية لإثبات جدارتك للجميع، كما اتفقنا في المطعم ذلك اليوم. يُظهر البطل أروع ما لديه في أحلك الظروف، أليس كذلك؟ فضلاً عن ذلك، تأكدنا بشكل مباشر على الأقل من تفوق يوكى في هذا النوع من الحروب، ومن الضرورة أن نكون على دراية بمهارات خصمنا."

" ... أجل، لم أكن أتخيل أبدًا أن تباغتني يوكى بهجوم من الخلف هكذا، لذلك أرى أن هذه التجربة قد أفادتني كثيرًا، ولن أقع في نفس الخطأ مرة أخرى." قالت كأنها تحاول أن تقنع نفسها بذلك أيضاً.

" ...أخاب ظنك؟"

" ماذا؟"

" هل خابت ظنونكِ في يوكي بعد أن عرفتِ أن هذه هي تصرفاتها؟"

حدقت أليسا ببطء لبعض الوقت قبل أن تهز رأسها.

" كلا، لم يخب ظني. على الرغم من أنّه كان هجومًا مفاجئًا، إلا أنّ يوكي واجهتني بكلّ قوّتها. لا يمكنني لومها، فأنا وحدي المسؤولة عن خسارتي."

" ...حسنًا. يسرّني سماع ذلك."

عبرّ عن شعوره بالراحة من خلال تنهد عميق بعد معرفته بدوام صداقة أليسا ويوكي، لكن في الوقت ذاته...

نعم... يبدو أنها لم تدرك بعد أن يوكى استخدم ضدها حربًا نفسية في الأساس.

خُيّل لأليسا أن سلوكيات يوكي العدوانية المبالغ فيها ما هي إلا حيلة لمنعها من التراجع عن قرارها، ولم تتنبه أن ذلك أيضاً كان ضمن مخطط يوكي لإرباكها. في الواقع، كان كل شيء مدبرًا بعناية، لكن في نظر أليسا، سلوكيات يوكي وسؤالها المربك كانا محض صدفة.

لم تكن صدفة بحتة. لقد أدركت ما سيحدث، ولهذا السبب قامت بذلك. لكنني أشعر بالتردد في إخبار آليا بالأمر...

أمّا من جهة أخرى، فإنّ مصارحتها بكلّ صدق قد تُلحق الدمار بصداقتهما. بيد أنه كان لا بدّ له من شرح ما جرى لها لكيلا تُكرّر الخطأ ذاته مرة أخرى. أخذ ماساتشيكا يتجادل مع نفسه عندما...

" كوزي؟ ما الخطب؟"

" اوه... لا شيء."

لمح براءة عينيها فآثر السكوت. علاوة على ذلك، كانت التخطيطات الاستراتيجية هي تخصصه. لم يكن عليه سوى الاهتمام بالأمور التي لم تكن أليسا تجيدها نيابة عنها.

" إن كان الأمر لا شيء، فلماذا تبتسم؟"

" ماذا؟"

انتاب ماساتشيكا شعور بالدهشة، ولم يصدق عينيه إلا بعد أن لمس وجهه وتأكد من ابتسامته.

" واو. معكِ حق. سؤال جيد."

" 'سؤال جيد'؟"

تأمل الأمر أمام نظرتها المتّسعة بالحيرة... حتى اتضحت له الصورة.

أأنا متحمس؟ أأنا مستمتع ... لأن يوكي وأيانو تغلبتا علي؟

سبق ليوكي أن عبرّت عن شغفها بالتنافس بين الأشقاء وتوقها الشديد للقتال معه، لكن يبدو أن ماساتشيكا كان يشاطرها نفس الشعور.

" مثيرٌ للإهتمام... هاهاها! لقد تفوقَت علينا حقًا هذه المرة. هذا كل شيء."

حينَ أدركَ سببَ ابتسامتهِ، تحوّلت ابتسامتهُ الساخرةِ إلى تعبيرٍ شريرٍ.

" أمرٌ عجيب! لم أتوقع هذا الشغف الكبير الذي ينتابني من كل هذا."

لم يكن سلوك يوكى وأيانو مختلفًا كثيرًا في اليوم السابق، لكنهما في الواقع كانا يضمران العداء، منتظرين بفارغ الصبر فرصة للهجوم، وتمكنهما من سحب خناجرهما ببراعة دون أن يلاحظهم ماساتشيكا. لم يتوقع مدى نجاحهم، الأمر الذي جعله يشعر بمزيج من الدهشة والسعادة. لا شك أن شعوره كان غريباً، لكنه كان يشبه شعور الوالد عندما يرى طفله قد كبر وأصبح رجلاً. غاب عنه سلوكه المعتاد المُفتقر للحماس، وارتسمت على شفتيه ابتسامة عريضة كأنه على وشك لعقهما من شدة الفرح. حدقت اليسا في المشهد بذهول... ثم وضعت يدها على فمها برفق ونظرت بعيدًا.

【واو... قد أعتاد على مشاهدته هكذا...】

حدق ماساتشيكا في عينيها بحيرة، عاجزًا عن فهم ما كانت تهمس به في يدها.

" أقلتي شيئًا؟"

" قلتُ لك للتوّ أن نظرتك تُقلقني، بدوتَ كشرير يخطط لشيء ما."

" ...هل أبدوا حقًا بهذا السوء؟"

" ...نعم."

ورغم إيماءتها برأسها، لم تستطع يدها إخفاء احمرارٍ خفيفٍ على وجنتيها، وأثار التناقض بين قولها وتعابير وجهها حيرةً عميقةً في نفسه.

ها؟ ماذا؟ مهلاً... أتنجذب للفتيان الأشرار؟ أهذا من قبيل "البنات الطيبات يحببن الفتيان السيئين"؟

تخيّل فجأةً أن أليسا تتعرض للخداع من قبل أحدهم، مما جعله يشعر بالإحباط، لمعرفته كيف تُمجّد القصص المصورة الموجهة للنساء سلوكيات الأشرار.

" آليا..."

" ماذا؟"

" لا يوجد سوى زعماء الياكوزا[1] الشبان والوسيمين في قصص المانجا. لا تفكري حتى في محاولة الارتباط بأشخاص كهؤلاء في الحياة الواقعية."

" ...تتفوه أحيانًا بأغرب العبارات وأكثرها عشوائية، أتعلم ذلك؟ إلام ترمي؟"

" ماذا؟ وجهكِ متورد، لذلك... ظننتُ أنكِ تميلين إلى الفتيان السيئين أو ما شابه."

" ماذا...؟ هذا محال. ولا أحمرّ خجلاً أيضًا... كنتُ أفكر فقط في أن تلك الابتسامة الماكرة على وجهك لا تُناسبك. هذا كل ما في الأمر."

" قاسية."

عندما قالت ذلك، لاحظتُ بوضوح أنها تُغطي فمها وكأنّها تُقاوم نوبة ضحك.

مهلاً. إن همسها بشيء باللغة الروسية يُثبت أنها قالت شيئًا مُحرجًا للغاية.

سواء كانت صادقة في قولها أم لا، فقد ظهر عليها الخجل من خلال احمرار وجهها.

[1] مصطلح عام يطلق على المنظمات الإجرامية في اليابان.

أيـــــــه، أيًا كان. من المستبعد جدًا أن تسمح آليا لأحد الأوغاد بخداعها.

في تلك اللحظة، أُنزل على ماساتشيكا ما بدا وكأنه وحي. استعاد من ذاكرته بشكل مفاجئ وعشوائي حادثة حدثت في منزله في وقت سابق من ذلك اليوم، عندما كانت عينا آيانو تلمعان بريقًا بسبب قوله إنه سيستهزأ بها.

مهلاً... لا تقل لي أن آليا أيضًا...؟!

هل احمرّت وجنتاها عندما رأت تلك النظرة الشريرة على وجهه... بسبب شيء من هذا القبيل؟! خطر ذلك على باله بشكل طبيعي، لكنه سرعان ما استبعد الاحتمال.

لا، لا، لا... آليا تميل إلى السادية[1]، إن صحّت هذه الكلمة. تنظر إليّ دائمًا وكأنني نفاية.

راودته فكرة مبتذلة أخرى، رغم رضاه عن خاتمة استنتاجه الفظ.

مهلاً! الفتيات اللاتي يُظهرن سلوكًا ساديًا عدوانيًا بشكلٍ واضحٍ في معظم الأحيان، عادةً ما يتحولن إلى مازوخيات خاضعات أمام الأشخاص الذين يكنون لهم مشاعر عاطفية! اااااااخ؟!

ولكن حالما انتهى من استنتاجه ذاك، حتى تخيل نفسه يلكم وجهه الغبي.

بئسًا... ما بي؟ أأنا مغرور؟ أكره نفسي لترك خيالي يسيطر عليّ هكذا. سأتوقف عن التفكير في الأمر.

إذ حسم أمره، ضبط تعبير وجهه وتوجه نحو اليسا لكي—

[1] عكس المازوخية، ويستعمل لوصف اللذة الجنسية والنشوة التي يتم الوصول إليها عن طريق إلحاق أذى جسدي أو معاناة أو تعذيب من قبل طرف على طرف آخر.

【اعتقدتُ أنّه كان مُمتعًا لأنّه أنتَ】

" اهخ؟!"

" كوزي؟!"

صفع ماساتشيكا رأسه فجأة (أهوى بقبضته عليه، إن صح التعبير) وظهر على وجه إليسا مزيج من الصدمة والذهول.

" م-ما بك؟ أأنت بخير؟"

" ...همم؟ ولم لا أكون؟"

" ماذا؟ لأنك—..*تنهد*. ها قد احمرّ جبينك."

اقتربت منه بوجهٍ قلقٍ ولامست جبينه بإصبعها برفق. لعلّها لم تُمانع من لمسه الآن بعد أن رعته في اليومِ السابق، لكن الإحساس المُقلق مع قربها الشديد منها جعل ماساتشيكا ينأى بنفسه.

" أأنتِ بخير؟ ما زلتِ تبدين محبطة نوعا ما." صرخ فجأةً. مع أنه كان هدفه الأساسي تغيير الموضوع، إلا أن أليسا تيبست فجأة.

"..."

عادت اليسا ببطء للجلوس على كرسيها.

" ما الأمر؟ أهناك ما يزال يضايقك؟"

بعد لحظات من الصمت، تمتمت بهدوء:

" ...لم أحصل على إجابةٍ بعد."

" عمّاذا؟"

" سألتني يوكي عن دوافعي للترشح لرئاسة مجلس الطلاب... ولم أجد ردًا مناسبًا."

طأطأت رأسها خجلاً، وضغطت على قبضتيها بإحكام فوق تنورتها، وشرحت بمرارة:

" يوكي تترشح في الانتخابات من أجل أسرتها ... إنها مصممة على فعل ذلك من أجلهم ... ولكن ... لكنني أنا ... أنا أفعل كل هذا من أجل نفسي، وبدأت أفكر في أن هذا ربما لم يكن سببًا وجيهًا بما فيه الكفاية ... لم أكن أعرف ماذا أقول لها! لم يكن لدي أي إجابة لها!"

قبضت أليسا على قبضتيها أمام صدرها، متحمّلة ألم قلبها.

" أخطأتُ في حق نفسي أمام يوكى، وأنا أشعر بالغضب لأنني لم أتحلى بالثقة الكافية لأقدم لها جوابًا."

خيم الصمت على ماساتشيكا حين لاحظها تعض شفتها بنظرات خافتة... فما مرّ به هو نفسه من مشاعر دفعه للانضمام لمجلس الطلاب. دفعه الشعورٍ بالذنب لتخليه عن مسؤولياته تجاه يوكي إلى مساعدتها في الترشح لمنصب رئيس مجلس الطلاب، وفاز بمنصب نائب الرئيس بعد هزيمة جميع منافسيه. ولذا عانى طويلاً... ولذا كان واعيًا تمامًا بمشاعر أليسا.

لكن...

إلا أنه كان يملك شخصًا يُسليه ويُنسيه آلامه. كان يملك شخصًا يُؤمن به ويُعامله بلطف.

" آليا..."

وقد حان دوره الآن لرد الجميل. اقتداءً بتلك القلوب الطيبة التي آزرته، حانَ أوانهُ ليكونَ السندَ لأليسا. كان مصممًا على الإيفاء بوعده الذي قطعه لها في تلك اللحظة عندما وعدها بأن يكون معها ويساند حلمها.

" ارفعي رأسك، انظري إلى الأمام، انظري إليّ!"

أليسا من مكانها عندما سمعت صراخه، ورفعت رأسها ناظرة إليه، وضغطت شفتيها بقوة بينما كان ماساتشيكا يحدق مباشرة في عينيها.

" أتعتقدين أن دافعك لرئاسة مجلس الطلاب أضعف من دافع يوكى؟ لا يهمني! ألم تنسي؟ أعلم دافع يوكى للترشح، وأعلم دافعك أيضًا. وخمني ماذا؟ لقد اخترتُك أنت."

أُذهلت اليسا تمامًا.

" أخبرتك سلفًا. أنتِ شخص يستحق أن يهتف له الناس ويدعموه. أعرف جمال شخصيتك، وعمق مشاعرك، وسعيك الدائم لإتقان كل ما تفعلينه. أعلمُ كيف تُحافظين على صدقِ مشاعركَ في كلّ ما تفعلينه. أنتِ جديرة بمزيدٍ من التقديرِ والمكافأة. أنتِ تستحقّي أن تُشجّعي من قِبلِ أصدقائكِ وعائلتكِ."

أحسّ بارتفاع حرارة جسده وهو يتكلم، لكنه تجاهل ذلك مدركًا أنه لا بدّ له من التحدث بصدقٍ من قلبه إن أراد الوصول إلى قلب أليسا. وأيضًا، كان شعوره الداخلي يدفعه إلى أن يصارحها بمشاعره الحقيقية في هذه اللحظة أو يتحمل النتائج الوخيمة.

" لذلك... عليكِ أن ترفعي رأسكِ عاليًا. يجب عليكِ أن تنظري للأمام، وأن تُظهري ثقتك بنفسك، وأن تكون صادقةً مع ذاتك. لا داعي للقلق إطلاقاً. أنتِ ساحرة وجذابة تمامًا مثل يوكي. صدقيني."

في تلك اللحظة، شعر بعرقٍ غزيرٍ يتدفق على ظهره. كاد أن ينهار من شدّة الألم ويضرب رأسه على مكتبه، لكنّه تمالكَ نفسه واستمرّ في النظر إلى عينيها.

بعد أن اندهشت لبرهة... غطّت فمها بيدها وانفجرت ضحكًا.

" بفف... هاهاهاها...! بدا وكأنك تعترف بحبك لي كما تعلم."

" اصمتي! ولا تظنِ أنني سأكرر مثل هذا الكلام مرة أخرى! فهمت؟!" بشكل غريزي، صرخ دون وعيِ، وذلك بشكل أساسي لأنها أشارت إلى شيء كان قد أدركه جزئيًا بنفسه.

" آااهخ! جسدي كله يحترق الآن! لابد أن حمّاي قد عادت. هذا جزائي لأنني فعلت شيئًا لم أعتد عليه بينما كنت مريضًا بالحمى!"

صرف ماساتشيكا نظره في الاتجاه الآخر، وهو يشدّ على ياقة زيه الرسمي ويُهِبّ عليها.

"*قهقهة*. اوه، حقًا؟ حسنًا، لا عجب فيما قلتَه. فأنت تعاني من الحمّى، أليس كذلك؟"

ابتسمت، واقتربت منه، ثم وضعت يدها على خده، وجذبته نحوها. اتسعت عيناه دهشةً بينما لامست جبينها جبينه.

" ... أنت تعاني من ارتفاع طفيف في درجة حرارة جسمك."

" ...؟!"

أغمضت عينيها، ولم يباعد بين أنفيهما سوى شعرة. كان المنظر أشبه بمشهد قبلة عاطفية، مما أدى إلى صمته وفقدانه القدرة على التعبير. كأن كل ثانية كانت دهراً يخشى فيه التنفس، لكن بعد لحظات، اتكأت اليسا على كرسيها وابتسمت له بلطف.

" شكرًا لك. لقد وجدتُ الإجابة بفضل شرحك، وأنا الآن مستعدة للمضي قدمًا."

" ...اوه، رائع." رد ماساتشيكا بإيجاز، عاجزًا عن الحفاظ على التواصل البصري. اتسعت ابتسامة أليسا مرة أخرى عندما رأته هكذا، ونطقت بصوت يفيض بالراحة:

" صدقت، لا جدوى من مقارنة نفسي بالآخرين. ما أقوم به هو قراري الخاص، وهذا هو الأهم."

" بالضبط... يوكي هي يوكي، وأنتِ هي أنتِ."

" عندما تكون محقًا، فأنت محق."

عبرّ ماساتشيكا عن ارتياحه العميق بِرؤية شريكته قد عادت كما كانت.

" قد تكون يوكى تُحقق رغبة أخيها الراحل، لكنني لن أدع ذلك يقف في طريقي."

...همم؟ تجمد ماساتشيكا بعد أن سمع شيئًا لم يستطع تجاهله ببساطة. راحل... ماذا؟ مهلاً؟! راحل بمعنى...؟! بمعنى ميت؟!

يوكـــــــــــــــــــــي!! لماذا أخوكِ ميت؟!؟!؟! من قتلني؟!؟!؟!

ثار في نفسه على أخته، التي كانت تومض له بعينها مع إخراج لسانها، وبدأ جسده كله يتعرق لسبب مختلف تمامًا عن اللحظة التي سبقتها.

ماذا أفعل؟! اليسا تعتقد أن يوكى لديها ماضٍ مظلم ومحزن حقًا... أعليّ أن أصحح معلوماتها، خاصة وأنني من المفترض أن أكون صديق طفولة يوكى؟ لكن هذا قد يضر بصداقتهما... لكن مع ذلك... هذا الأمر مبالغ فيه جدًا...

أربكه الموقف الحرج المفاجئ، لكن بعد التردد لثوانٍ قليلة، فتح فمه وتلعثم في الكلام:

" إ-إسمعي، آليا—"

وإذْ بباب الغرفة ينفتح فجأة، فجذب أنظارهم إليه.

" دق، دق."

بعد سماع صوتٍ لا مبالي، اهتزّ الباب وانفتح، لتظهر نونوا وهي تدخل الغرفة بعنف، تليها سایاکا التي انحنت باحترامٍ تام. فوجئ كل من أليسا وماساتشيكا بالزيارة غير المتوقعة.

" ها أنتِ ذا، عرفتُ أنكِ ستكونين هنا... مهلاً. كوزي؟ ظننتُ أنك غائبٌ عن المدرسة اليوم."

" لقد وصلت لتوي..."

" اوه؟ على أي حال، توقيتٌ مثالي." قالت نونوا دون مبالاة بردود أفعالهم، وجلست على مقعد هيكارو... متكئةً عليه أمام ماساتشيكا.

" نونوا، هذا تصرف غير لائق."

" ايـــه، ومن يهتم؟ نحن لوحدنا هنا."

لم تبالِ نونوا بتوبيخ سایاکا، واتكأت بمرفقها على مسند الكرسي ثم وضعت ذقنها على راحة يدها. بعيونٍ شبه مغلقة تعكس لامبالاتها المعتادة، بسطت ساقيها دون خجل...أمام ماساتشيكا مباشرةً.

...ولعلّ هذا هو السبب الذي لم يجعلها تصبح واحدة من أميرات المدرسة المزعومات، سواء كان ذلك للأفضل أو للأسوأ.

حسب منظور ماساتشيكا، حظيت نونوا بشعبية واسعة وجمال واضح جعلها من أميرات صفه، والسبب الوحيد المحتمل لعدم انضمامها إلى أمثال أليسا ويونا هو شعورها بأنها سهلة المنال أكثر منهن. لو كانت أليسا ويُوكِي كنجومٍ في السماء، لكانت نونوّا أشبه بزهرة تتفتح بأناقةٍ من الأرض.

...لا شك أنها ستكون واحدة من تلك النباتات آكلة اللحوم.

أضاف تلك السخرية الأخيرة قبل أن يرفع حذره قليلاً ويسأل:

" إذًا... أتحتاجون شيئًا؟"

" همم؟ أنا لا أحتاج شيئًا. ساياكا هي من أرادت التحدث إليك.

" اوه..."

وجه ماساتشيكا نظره إلى ساياكا، التي كانت تقف خلف نونوا. عقب ارتعاش حاجبها لفترة قصيرة، تنفست بعمق، ثم جمعت شجاعتها واستقامت.

" أتفهم أن هذا قد فات أوانه، لكن... أود أن أعتذر لكما... ليس فقط على المناظرة التي دارت بيننا، بل عن وقاحتي أيضًا. أعتذر من صميم قلبي."

رأت نونوا ساياكا تنحني لهم انحناءة عميقة قبل أن تخفض رأسها قليلاً هي أيضًا، على الرغم من أنها كانت لا تزال جالسة.

" أعتذر أنا أيضاً. كان من واجبي التام إيقاف ساياكا. أدركتُ أنها ارتكبت خطأً، ولم أبادر بأي تصرف. أدرك أنّ طلب المسامحة في هذا الوقت متأخر، لكن أمن الممكن أن تسامحونا؟ سنسعى جاهدين لتعويض ما بدر منا."

ضمت نونوا يديها أمام وجهها وغمضت عينها، وظلت ساياكا تنحني. فالتفت ماساتشيكا إلى أليسا.

" لا أُحمل أي ضغينة تجاههم، لذا الأمر بيدك يا آليا."

" حسناً، اعتذرت بالفعل عما قالته لي، ولم يعد يهمني الأمر. ولم تفعل مياماي أي شيء يستدعي الاعتذار."

" على الأرجح، إحضار جواسيس إلى المناظرة أمر يستحق الاعتذار."

أمالت نونوا رأسها بفضول، لكن ماساتشيكا حرك يده استخفافًا.

" هذه مجرد استراتيجية. ومنذ متى اعتذر الخاسرون للفائزين على أي حال؟ بالله عليكم."

" ههه... أجل..."

" ... أنتم من هدرتم نصرَكم."

رفعت ساياكا رأسها ووجهت نظراتها الثاقبة نحو ماساتشيكا. أدركت من خلال نظرتها أنه هو من طلب من نونوا وضع حدٍ للشائعات المُلفقة حولها.

" لم تتحمل آليا ذلك، فتصرفت كما يجب. هذا كل ما في الأمر. فضلاً عن ذلك، نونوا هي من قامت بفعل كل شيء في الواقع، فلا تُحمّلينا مسؤولية ما حدث." قال بلا مبالاة. لم يكن ينوي قبول الشكر لمساعدتها، ولم يكن ينوي أيضًا تحمل اللوم على الضرر الذي لحق بسمعة نونوا. ببساطة: "إن واجهتكِ أيّة مشكلة، فابحثي عن حلّها مع نونوا، لا معي." استوعبت ساياكا بسهولة ما كان يرمي إليه، لكنّها وجّهت أنظارها نحو أليسا بعد ذلك.

" مع ذلك، لا يغير هذا حقيقة أنكما سعيّتما لحمايتي. إنّ عدم طرحك لموضوع المناظرة خلال البرنامج الاعلاني يثبت ذلك. أولست محقة؟"

قابلت أليسا نظرة ساكايا بثبات.

" ... ما من أحدٍ يعلم من كان سيفوز لو انتظرنا حتى يصوت الجميع. لم أُرِدِ التباهي بالنصر قبل أن أُتيقن تمامًا من استحقاقي له. هذا كل ما في الأمر."

تأملت ساياكا اليسا بتمعّن، تفحصت ملامحها وكأنها تحاول قراءة أفكارها، لكنها في النهاية غضّت بصرها بابتسامة مكرهة وأومأت برأسها.

" ... أرى فيكِ امرأة ذات كبرياء عظيم." تمتمت ساياكا قبل أن تدير ظهرها. اتجهت صوب باب الفصل الدراسي وهمّت بفتحه... لكنها عدلت عن ذلك.

" ... ولكنني امرأة ذات كبرياء عظيم أيضًا."

أدرك ماساتشيكا على الفور نواياها.

" هوي، مهلاً. ما الذي تخططينه؟"

التفتت سایاکا نحوه وأجابت:

" لن أُزّيف الحقائق من أجل سمعتي."

" أهذا يعني أنك ستُعلنين عن خسارتك؟ خلال أحد إعلانات المدرسة؟ مهلاً... في حفل الختام؟"

أدارت وجهها بعيدًا كأنها غير قادرة على الرد، فنهض من كرسيه.

" أعتذر، لكن كعضو في مجلس الطلاب، لا أستطيع السماح لكِ بإهدار وقت هام في حفل الختام بشيء كهذا. إذا رغبتِ في ردّ جميل آليا، فيمكنك القيام بذلك بطريقةً أخرى إن رغبتِ."

" ...'طريقة أخرى'؟"

وعندما أوضح ماساتشيكا طبيعة تلك الطريقة، لم تقتصر الدهشة على سایاکا بل شملت أليسا أيضًا. حتى نونوا رفعت حاجبها.

" ...أأنتَ جاد؟"

" جادٌ تمامًا. أترضين بهذا، آليا؟" " ط-طبعًا..."

" نونوا، قلتِ أنكِ ستعوضيننا، أليس كذلك؟"

" آه...بلى، ربما قلت ذلك."

بمجرد أن لاحظت سایاکا حيرة أليسا وابتسامة نونوا الخفيفة، اتجهت نحوه بنظراتها.

" لا تنتظروا مني التشجيع أو الدعم." حاججت وكأنها تكتم عاصفة من المشاعر المتناقضة بينما تشخص أنظارها نحو ماساتشيكا وأليسا.

" نعم، أعلم ذلك."

" ... و مازلت أُصرّ على أنّه كان عليك الترشح بجانب يوكي سوو."

" بجد؟ لكن لا بد أنك تدركين سبب اختياري لآليا، أليس كذلك؟"

تبادلتْ اليسا وساياكا نظرات حادة لبرهة، قبل أن تغلقْ ساياكا عينيها مستسلمة.

" ...حسنًا."

ما أن رأت نونوا إيماءة ساياكا الخفيفة، حتى أمسكت بظهر كرسيها واتكأت للخلف.

" واو! حقًا؟ حسنًا، أنا معكم في هذا."

انزاحتْ للخلفَ في الكرسيّ وهزّتْ رأسها بِرفقٍ لأعلى ولأسفل.

" شكرًا جزيلاً. أعول عليكما أنتما الاثنين." أومأ ماساتشيكا برأسه تأكيدًا، ثم واجه أليسا التي اتسعت عيناها من عدم التصديق، وصاح:

" أرأيتِ يا آليا؟ هذا هو تأثيرك على الناس. سنَهزمهم الآن."

" ماذا...؟ من تقصد بنحن؟ م-مهلاً. ظننت أننا سننتهي بالتعادل."

ضم ماساتشيكا شفتيه بعبوس شديد تجاه شريكته، التي كانت لا تزال مرتبكةً تمامًا من التحول المفاجئ للأحداث.

" لن نسعى للتعادل مرة أخرى. سنُنهي ما بدأوه... ونُحطمهم."

شهقت أليسا عند سماع كامه، أعادت ساياكا وضع نظارتها على أنفها بصمت، وابتسمت نونوا بمرح.

الفصل الثامن

تحية

بعد انتهاء الدوام المدرسي في اليوم التالي. قام كل عضو في مجلس الطلاب بالتحضير للاحتفال الختامي في الفترة بين الاجتماعات وفقًا لموقعه. ركضوا عبر المدرسة في مجموعات من اثنين إلى ثلاثة أشخاص، حاملين نسخًا من جدول أعمال حفل الختام بأيديهم. بمجرد انتهاء أليسا وماساتشيكا من تلك المهام، بدآ بالتحضير لخطابهما القادم على المسرح في الصالة الرياضية.

" أشكركم جميعًا على تخصيص وقتكم."

لم يكن لديهم ميكروفون للتّمرن، لكن أليسا أنهت إلقاء خطابها بنجاح وتلقت تصفيقًا حارًا من ماساتشيكا من بين الحاضرين.

" مثالي. تابعي ما فعلتِه هنا غدًا، وسنكون بخير." بعدَ نصحه لها، صعد الدرجات المؤدية إلى المسرح، لكنّ تعبير أليسا غيم فجأة بِقلقٍ.

" أجل... لا أحتاج سوى تذكر ما تدربت عليه..."

" أأنتِ قلقة؟ لم تواجهي أي صعوبة في التحدث في المناظرة."

" هذا لأنني كنتُ منهمكةً في تفكيري... لكن سيكون هناك حضور أكبر بكثير في حفل الختام، أليس كذلك؟"

" نعم، أعني... يجب على جميع الطلاب في المدرسة الحضور، لذا ستكون هذه الصالة الرياضية مزدحمة للغاية." أجاب بصدق مع هزّ كتفيه، مدركًا أن لا طائل من التمويه عليها. فابتسم ثمّ ردّ:

" لكن هذا لا يغير ما يجب عليك فعله. لا يُهمّ عدد الأشخاص الذين سيحضرون. عليك فقط التركيز على كيفية التحدث و—"

" أرى أن هذا لن يفي بالغرض لوحده. استنتجتُ ذلك عندما رأيتُك تتحدث في المناظرة في ذلك اليوم. ثمة اختلاف جلي بين تكرار نقاط نقاش محفوظة بتعصب ذاتي

والتحدث إلى الناس مباشرة. يُعدّ هذا الخطاب فرصةً لي لتحية الجميع، ولذا أحتاج إلى التواصل البصري معهم أثناء حديثي. أرغب في التحدث إليهم، لا مجرد التحدث أمامهم." قالت ذلك بنظرة جدية إلى الأرض أسفل المسرح قبل أن توجه عينيها بثبات نحو ماساتشيكا. "اسمع، كيف أتمكن من جذب انتباه الجمهور والتفاعل معه بفعالية مثلما تفعل أنت؟"

إنها تسعى جاهدة للارتقاء بنفسها. فكّر بإعجاب بينما حكّ رأسه.

" بشكل عام، إنها مسألة تتطلب التعامل معها بمرونة والتكيف معها. تأكدّي في البدايةِ من إمكانيةِ إلقاءِ خطابكِ بشكلٍ سلسٍ دونَ الحاجةِ إلى النظرِ إلى النصِّ المكتوبِ. تاليًا، يكفي فقط مراقبة تفاعل الجمهور، ثم تعديل نبرة صوتك وسرعة التكلم. لا مانع من إدخال بعض النكات بين سطور حديثك، لكن تأكدي من أن ذلك لا يُشتت انتباهك."

"..."

عبست أليسا بعد سماع نصيحته، وأدرك ماساتشيكا أنه يطلب الكثير، لذا ابتسم وأضاف:

" بما أن هذه أول مرة تحاولين فيها، فلا تضعي توقعات عالية لقدرتك على إتقان كل شيء. كما ذكرت، إنها عادة تتطلب الممارسة. لذا كل ما عليك فعله هو الحفاظ على ثقتك والتعبير عن رأيك بجرأة."

" أسيفي هذا بالغرض حقًا؟"

" ثقي بي. اعتبري هذا استعدادًا للانتخابات القادمة. أخبرتك بالأمس. أتتذكرين؟ لا نسعى لاستفزاز يوكى أو إثارة انفعالها لأنها ستحاول إعاقتنا."

" ...!"

أدركت اليسا على الفور من خلال تلك الكلمات أنها كانت تشعر برغبةٍ ملحة في هزيمة يوكى دون وعيٍ منها، فغمرها الذهول.

" آليا، أتودين معرفة سرٍ صغير للتخلص من التوتر وجذب انتباه الحاضرين؟" سألها بصوت خافت، مربّتًا على كتفها برفق لتهدئتها.

" سر؟"

" أجل."

همس في أذنها فرفعت حاجبها تعجبًا، ثم اندهشت بشدة حتى انفرج فكها. ثم غاصتْ في شرودٍ عميق.

" هذا..."

" سهل، أليس كذلك؟ وفعال للغاية أيضًا."

" ...حسنًا إذن، سأجرب." أومأت اليسا برأسها بتعبير منتهى الجدية. حدق ماساتشيكا نحوها بثقة... وفجأة، دوى صوت يناديهم من الجناح.

" أتتدربان لحفل الغد؟"

هَمَتْ أبصارُهم جَميعًا صوبَ مصدرِ الصوت، فإذ بيوكي تقفُ بِابتسامتها المُعتادة المُصطنعةِ، وآيانو تقفُ وراءَها مُنحنيةً بتعبيرِها البليدِ الميت.

" أرى أنكما انتهيتما من عمل اليوم أيضًا، أليس كذلك؟"

" نعم، سارت الأمور بسلاسة."

ربما بدا تبادلهما للكلام وديًا، لكن توترًا غير مألوف كان يسود المكان بينهما. خطت يوكى بخطواتٍ متأنيةً باتجاه ماساتشيكا بينما غطّت فمها بيدها وأمالت رأسها.

"*قهقهة*. أأنت بخير يا ماساتشيكا؟ مظهرك يخيفني."

" لديكِ جرأة كبيرة لتقولي ذلك. تتخلين عن مظهر الفتاة النبيلة وتكشفين عن نواياكِ الحقيقية، أليس كذلك؟"

" يا إلهي. أنا؟ *قهقهة*."

فتحت عينيها على اتساعهما وابتسمت ابتسامة راقية لامرأة محترمة، لكن نظرة عينيها كانت باردة وخالية من المشاعر. وإذ ارتجف معظم الناس من هول ما رأوه، لم يزد ماساتشيكا عن هزّ كتفه ونظر إلى أليسا.

" أرأيتِ حقيقتها. أعلم أنني قد قلتُ هذا من قبل، لكن لا تنخدعي بتصنّعها."

" ح-حسنًا..."

" اوه عزيزتي آليا؟ *قهقهة*. أخيبت ظنك؟"

لكن أليسا هزّت رأسها بتأنٍّ.

" كلا. تفاجأتُ قليلاً، لكنني لم أُصب بخيبة أمل."

" يا إلهي..."

" علاقتنا حديثة نسبيًا. من الطبيعي أن تكون هناك جوانب من شخصيتك لم أتعرف عليها بعد."

"..."

" أقصدتي حقًا ما قلته عن رغبتك في الحفاظ على صداقتنا؟"

" ...نعم، بالطبع."

" إذن كل شيء على ما يُرام." أومأت أليسا برأسها دون عناء، مما أثار دهشة يوكي.

" علاوة على ذلك... استطعت إعادة تقييم ذاتي بفضلك."

" ...إلام ترمين؟"

تلاشت ابتسامة يوكى المصطنعة، لكنها واصلت إمالة رأسها. ثم حدقت أليسا بنظرة ثابتة في عينيها وقالت:

" أردتِ معرفة سبب ترشحي لرئاسة مجلس الطلاب في ذلك اليوم، وستحصلين على إجابتك. غدًا. سألقى دعمًا أكبر بكثير من زملائنا الطلاب."

تأملت يوكي أليسا بنظرة عميقة، وارتسم على وجهها تعبير عن الحيرة الحقيقية لبضع لحظات قبل أن تنفجر ضاحكةً.

" هاهاهاها! لا يسعني إلا أن أُعجب بإخلاصك وإبداعك."

" م-ما معنى ذلك؟"

ارتبكت اليسا من الثناء غير المتوقع، لكن يوكي تابعت كلامها دون أيّ ذرة من الخجل.

" لم أقل سوى الحقيقة، إنّ صداقتك يا آليا تُسعدني كثيراً."

" ...!"

صرفت اليسا نظرها بسرعة وكأنها لا تستطيع تحمل المزيد من الألفة، هذا ما جعل يوكي تبتسم أكثر.

" ولكونكِ إنسانة رائعة، لدي ما أودّ إطلاعك عليه." قالت يوكي.

" ...ما هو؟"

" أخبرتكَ أنّ أخي رحل... لكن لم أقلّ أبدًا أنّه مات."

" ماذا...؟"

التفتت اليسا للخلف بنظرة فارغة وشاهدت ابتسامة يوكى الماكرة.

" هرب من المنزل، وقطع علاقته بعائلة سوو، لكنه لا يزال حياً يرزق."

" م-ماذا؟!"

اتّقد وجه أليسا غضباً، وازداد سخطها من شدة ما شعرت به من غدر وخداع. وجهت ليوكي نظرة ثاقبة، والتي قابلتها يوكى بابتسامة باردة منعشة خاصة بها... حتى اندفع ماساتشيكا بسرعة أمام يوكى، مبتسمًا ببهجة أيضًا.

" اوه، حمدًا لله. لقد ظننتُ أن هذا سيُنهي صداقتكما."

اتّسمت ابتسامته بنشوة غريبة، فغلب الحذر على يوكي في الحال، فعادت إلى ابتسامتها المُعتادة المُتحفظة.

" يا إلهي. كلامك يوحي وكأن صداقتنا قد تضررت بطريقة ما، ماساتشيكا."

" كـــــلا؟ أدركُ أن ما فعلته كان تصرفًا جبانًا، لكن ماذا عساني أتوقع منك؟"

تقدم نحو يوكى وأيانو وهو يتكلم بصوت بهيج وابتسامة عريضة. تأملت اليسا المشهد بقلق من وراء ظهره، لكن ابتسامة يوكى لم تتزعزع، حتى عندما كان أخوها يقف مباشرة أمامها.

" مهلاً... أمن الممكن؟ أأنت غاضب من أنني انتظرت حتى مرضتَ لأشنّ هجومي؟"

" إطلاقًا. ففي الحرب، من الطبيعي أن تضرب عدوك عندما يكون في أسوأ حالاته. وعلاوة على ذلك، لقد تطلب إعطائي الدواء دون أن ألاحظ مهارة فائقة. تمت على وجه الإتقان."

" شكرًا جزيلاً. كم هو شرف لي." ردّتْ، لكنّ ابتسامة أخيها أصابتها بِقشعريرة. وأيانو التي كانت تراقبه خلسة، بمنأى عن ذلك الشعور. سالت قطرات العرق البارد على ظهورهم، لشعورهم بالرهبة من الطاقة الغريبة التي كانت تنبعث من ماساتشيكا. استمر في خطابه ببهجة، رغم مظهره المُخيف:

" إحساس غريب. يصعب شرحه. كأنك تمزق بين مشاعرك تجاه كائن عزيز يسيء إليك، فتتردد بين الرغبة في احتضانه وتأديبه. أتدركين ما أقول؟"

مع ذلك، لم تستهزأ يوكي من حدة الأمور المرعبة التي كان يقولها أخوها. بل إنها تخلت عن تصنّعها المعتاد كنبيلة عندما رأت مدى جدية نظراته—وهو أمر لم تره منذ زمن طويل. غمرها شعور غامض من الخوف والإثارة، تجلى ذلك في ابتسامة قوية وعيون لامعة، مما زاد من ازدراء ماساتشيكا وجعله أكثر خبثًا.

" لو كان الأمر بيدي لتقديم بعض النصائح، فسأقول..." شرع في الكلام، ناظرًا إلى يوكى بنظرة حادة. " لقد أخذتِ قضمة، لذا فعليك الآن شد فكك وعدم التخلي عنها."

شعلة الطموح المتقدة في نظراته كانت شهادة كافية على أنه لم يُحاصرَ، وعندها أدركت يوكى وأيانو أنهما قد لامستا ذيل أسدٍ نائم.

هاهاها... أظن أنني أربكتهم قليلاً، لكن ربما لم أكن قاسياً بما فيه الكفاية.

لم يكن هناك إعلان للحرب أكثر بساطة من ذلك، لكن هذا سمح ليوكي بتحقيق مرادها أيضًا، لأنها كانت تهدف إلى قتاله وجهاً لوجه. فاضت روحها القتالية مع شعورها بالنشوة بينما كانت ترتجف من شدة الحماس. ارتجفت أيانو هي الأخرى... لكن في أي موضع من جسدها ارتجفت؟ ذلك سر.

خيم على المسرح جوٌّ خانقٌ من الرعب والتوتر، كأن عاصفةً هوجاءً قد ابتلعته. بدا من العسير تصور أن هذا هو اليوم السابق لخطابات حفل الختام، لكن سرعان ما انبعث صوتٌ خافتٌ من أحد أركان الصالة، فبدد ذلك الصمت المطبق.

" أهلاً، آه... سَعَيْتُ إلى إنجاز بعض المهام المتبقية قبل الغد، لكن..."

اتجهت أنظار الجميع صوب مصدر الصوت، ليكتشفوا وجود ثلاثة طلاب من السنة الثانية ينتمون إلى مجلس الطلاب في ذلك الجناح. ارتسمت ابتسامة خفيفة على شفتي

تويا، فخمدت عزيمة ماساتشيكا ويُوكي وتوجهّا نحوه. ضبطت أليسا وأيانو أعصابهما قبل لحاقهما. مع استمرار حدة التوتر بين طلاب السنة الأولى، شرع تويا في التحقق الأخير من مراسم الختام. لم تطل مدة الحديث حتى تمحور حول خطابات اليوم التالي.

" بخصوص مراسم الترحيب بأعضاء مجلس الطلاب غداً، سأقوم أنا، رئيس المجلس، بإلقاء الكلمة الافتتاحية، يلي ذلك نائبة الرئيس، شيساكي، ثم عضوة المجلس كوجو الكبيرة، ومن ثمّ سيتحدث طلاب السنة الأولى. نظرًا لقلة عدد أعضاء مجلس الطلبة هذا العام، لن أفرض عليكم قيودًا زمنية صارمة، لكن يفضل ألا تزيد مدة الخطابات عن ثلاث دقائق. أي أسئلة؟"

قدم شرحًا سريعًا للاحتفال قبل ذلك بقليل، فارتفعت الأيادي. وبعد التأكد من فهم الجميع، ألقى تويا نظرة مترددة على طلاب السنة الأولى الأربعة.

" ممتاز، حان دور طلاب السنة الأولى... ما رأيكم؟ في العام الماضي، حسم مرشحو رئاسة مجلس الطلاب ترتيب الخطابات من خلال لعبة 'حجرة-ورقة-مقص'."

وفيما كانت يوكي وأليسا تتبادلان النظرات، ابتسمت يوكي بِمَكْرٍ.

" لا أمانع لعب حجرة-ورقة-مقص." عبرت عن اقتراحها، لكن أليسا لم تكد توافق عليه حتى قاطعها ماساتشيكا وتدخل.

" هذا محال. لعبة حجرة-ورقة-مقص تُكافئ من يقرأ أفكار خصمه بدقة."

" أجل، أفترض هذا." قالت يوكي.

" همم؟" أعرب كل من تويا وأليسا عن حيرتهما، من خلال رفع حاجبيهما.

" فهمت." قالت شيساكي.

" مـــــــاذا؟" تحدثت ماريا بابتسامة مربكة. آيانو، كالعادة، كانت مندمجة مع الهواء. لكن هذين الشقيقين لم يكونا يمزحان. فلو كنتَ أوتاكو مهووسًا مثل أي

منهما، فإن أول لعبة تتقنها هي حجر-ورقة-مقص، تحسبًا لأن تُخدّر وتستيقظ لتجد نفسك في خضم لعبة موت تراهن فيها بحياتك لتنجو. الحق يقال، لم يكن هذان الشقيقان يمزحان.

" ماذا عن رمي قطعة نقدية؟"

" فعلاً، هذا يبدو عادلاً."

" رائع. تستطيع أيانو رمي العملة، ويمكن لآليا إمساكها بعد ذلك. ما رأيكم؟"

" كلا. لندع شخصًا آخر يرمي العملة."

"*قهقهة*. ألسنا شديدي الشك اليوم؟"

بدا واضحًا منع كل من ماساتشيكا ويوكي من قلب العملة خوفًا من غشهما. بينما لم تكن أيانو تمتلك مهارات الغش مثلما يمتلكانها. على الرغم من ذلك، لم يرغب ماساتشيكا بالمخاطرة، خاصة بعد أن أعطته الدواء المُنوم دون قصد. ولم يُسمح لماساتشيكا ويُوكي برمي النقود لتحديد من يبدأ، أيضًا، لأنّهما كانا قادرين على توقع النتيجة الصحيحة بسهولة.

" أمم... ماذا لو قمت أنا بذلك؟"

نظر ماساتشيكا إلى طلاب السنة الثانية ولاحظ أن ماريا تسحب عملة معدنية من فئة مائة ين. فنظر إلى يوكي للتأكد من عدم وجود أي اعتراض لديها. هزّت كتفيها، وكان ذلك كافياً له، فنظر نحو ماريا مرة أخرى وأومأ برأسه.

" نثمن ذلك حقًا. حسناً، ستقوم ماشا برمي عملة معدنية، وستقوم آليا بتخمين ما إذا كانت الرأس أم الذيل. إن كان تخمينها صحيحًا، فستختار ما إذا كانت تريد البدء قبل أو بعد يوكى، وإذا كان تخمينها خاطئًا، فسيكون ليوكى هذا الخيار."

" لا مانع لدي. الجانب المصور عليه هو 'الرأس' والجانب المكتوب عليه مائة هو 'الذيل'. هل الجميع مستعد؟" سألت ماريا وهي تضع قطعة المائة ين في راحة يدها. نظرت إليها اليسا بنظرة متشككة وسألت:

" ماشا، أأنتِ متأكدة من قدرتك على فعل ذلك؟"

" آليـــــــــــا. ♪ توقفي عن الاستهزاء بأختك الكبرى. أنا أستطيع فعل ذلك بالتأكيد. فقط شاهدي." عبست ماريا.

" جاهزون؟ ثلاثة، اثنان...واحد!"

بعد ذلك، قفزت ماريا في الهواء لسبب ما ورمت العملة. ومثلما شاهدها الجميع وهي تقفز لأعلى وأسفل مرة أخرى، شعر كل منهم وكأن جزءًا من روحه قد خرج من جسده، لا أحد يدري سبب ذلك، بينما كانت تتابع العملة المعدنية بنظرها حتى ضمّت يديها أخيرًا معًا وتمكنت من إمساكها وكأنها تحاول سحق ذبابة.

" فعلتها! أرأيتِ؟ قلتُ لكِ أنني أستطيع فعلها، آليا!"

ضحكت ماريا بزهو وتباهت، ويديها متشابكتان، لكن نظرات اليسا كانت باردة.

" إذن... أي وجهٍ ظهر؟"

" ماذا...؟"

لفتت ماريا انتباهها إلى يديها المضمومتين، وأدركت في تلك اللحظة استحالة التمييز بين الجهة العليا والجهة السفلى."

" أمم... أمن الجيد أن نعتبر هذا الاتجاه هو الاتجاه الصحيح؟"

قلّبت يديها بحيث أصبحت اليسرى في الأعلى واليمنى في الأسفل.

" انتبهي." قالت أليسا بنبرة لا مبالية.

" فقط أرينا القطعة النقدية."

" أمم... حسنًا."

عند إزاحة ماريا يدها اليسرى، ظهر الرقم مائة. لمحت يوكى، التي كانت تتابع ملامح أليسا بدقة، تقطيبة جبين عابرة على وجهها.

" ذيل. حسنًا يا يوكى، أتريدين إلقاء خطابك قبلي أم بعدي؟"

" همم..."

وضعت يوكى يدها على خدها بينما كانت ماريا وماساتشيكا يحدقان فيها بصمت.

يا ليتنا فزنا برمي العملة، لكن ما حدث قد حدث... دعونا نرى الآن إلى أي مدى ستتمكن من فهم خطتنا.

شغلت يوكى نفسها بأفكارها بينما كان أخوها يراقبها باهتمام.

عادةً، يجعلك الخطاب الأخير أكثر تميزًا ويمنحك الأفضلية... ولكن إذا ذهبت أولاً وأبهرت الجميع لدرجة أنهم لن يهتموا بالتصفيق لآليا، حينها يمكنني القضاء عليها. بالمقابل، غالباً ما يعني أن تكون الأول أن تصبح النموذج الذي يقاس عليه الباقون، مما يضمن لك على الأقل الحد الأدنى من التصفيق، وعليه سيكون من الصعب هزيمة آليا بشكل حاسم إذا جعلتها تسبقني. يحق لها هي ولأي شخص آخر حتى استخدام ذلك كذريعة. " أوه، ذهبت هي أولاً، لنعطها استراحة." كلام من هذا النوع... ربما عليّ حقاً أن أبدأ أنا؟ هذا ما كنت أفكر به على أي حال. لكن...

حاولت يوكي فهم الموقف من وجهة نظر مغايرة.

لا يمكنني فعل ذلك إلا إذا أردت سحقها تمامًا دون رجعة، ولكن الآن وبعد أن أصبح أخي جادًا في هذا الشأن، قد يكون من الأفضل لو حاولت الفوز بأكثر الطرق أمانًا... وهذا يعني أن الذهاب بعدها سيمنحني الأفضلية. ينبغي عليّ رؤية خطته للقتال قبل أن أبادره بالهجوم.

في تلك اللحظة، شعرت يوكى بأن هناك خللاً ما. سلوك أخيها قبل لحظة... ومحاولته المباشرة لإثارة حفيظتهم...

عندما أُمعن النظر... فقد كان يسعى جاهداً لإخافتنا... وهو سلوكٌ غريبٌ من شخصٍ يتصرف عادةً من وراء الكواليس لتحقيق أهدافه... أكانت تلك مسرحية؟

حدسها أخبرها بأنها محقة فور أن خطرت لها الفكرة في ذهنها. أمعنت النظر في ماساتشيكا بسرعة ثم لبست طاقية التفكير.

إذا كان كل ذلك مسرحية... فما هو هدفه؟ لقد تظاهر بالغضب من خداعنا له وإيهامه بأننا سنخوض معركة مباشرة. إلا أنه في حقيقة الأمر لا ينوي خوض معركة عادلة وشريفة. و...! يسعى لصرف انتباهي عن آليا! هذه هي!

شعرت بالفكرة وكأنها رسالة سماوية بينما كانت تحدق في عيني أخيها. رغم أنها لم تُفلح في قراءة تعابير وجهه المُخادعة، لكنها أحست باقترابها من الحقيقة.

صدقًا، انشغلتُ كثيرًا بأخي لدرجة أنني كدت أن أغفل عن الأمور المهمة. غايتي هي آليا... ولا أرى أنها تتمتع بصلابة عقلية. وفوق ذلك، لا بد أنها ما زالت تحت تأثير الصدمة من إعلان الأمس الذي قدمناه معًا، بالنظر إلى صعوبة نطقها الواضحة. من أجل ذلك، كنت عازمةً لإرغامها على البدء بعدي في الحفل. سوف تُسحق تحت وطأة الضغط.

بمجرد أن استعادت ذاكرتها للخطة الأصلية، اتضح لها أن ماساتشيكا كان يهدف إلى إلهائها بشيء آخر، لكن ذلك قد ولى. لقد تمكنت من كشف نواياه من وراء هذه الحيلة البسيطة.

يخطط للتعادل! يريد أن تبدأ آليا أولاً لتخفيف الضغط عنها مع ضمان حصولها على الحد الأدنى من التصفيق على الأقل! مما ينطوي عليّ تمسكي بخطتي والبدء أولاً لتحقيق السيطرة!

لم تمضِ سوى خمس ثوانٍ حتى توصلت يوكى إلى استنتاجها بفضل سرعة تفكيرها اللافتة.

" أود إلقاء خطابي أولاً لو سمحت." قالت لتويا بكل غطرسة.

" حسنًا، إذنًا. ستبدأ سوو وكيميشيما، ثم يتبعهما كوجو الصغيرة وكوزي."

هزت أليسا رأسها بصمتٍ موافقةً على الشروط، ثم اتسعت ابتسامتها ببطء.

◇

حلّ اليوم التالي. وبفضل ما قام به مجلس الطلاب من تحضيرات في اليوم السابق، سارت مراسم حفل الختام بسلاسة بينما كان المعلمون يلقون كلماتهم ويقوم مجلس الانضباط بإعلاناته. كان كل من تويا وماريا وأليسا وماساتشيكا يشاهدون الحفل من يمين المسرح بينما كانت شيساكي ويوكي وأيانو تشاهدن من الجناح على الطرف المقابل.

" نستمع الآن إلى كلمة أعضاء مجلس الطلاب."

قد حان الأوان. قام مقدّم الحفل من نادي البث بترديد أسماء طلاب السنة الثانية للحضور كلّ على حدة لتحية زملائهم. تويا الذي يفيض بالكاريزما، رحب بطلاب المدرسة بفخر واختتم خطابه بإعلانٍ مفاجئ: ستحصلون أخيرًا على زي صيفي جديد.

تحدث شيساكي ببهجة، مضيفةً بعض النكات بين الحين والآخر، وألقت خطابًا موجزًا. أما ماريا فقد واجهت الحضورَ بابتسامتها الدائمة المُفعمة بالحياة، فألقت خطابًا مُفصلاً غايةَ التفصيل، مُدروسًا بعنايةٍ فائقة، على الرغم من ودِ أسلوبها وسلوكها. على الرغم من اختلاف كل طالب في السنة الثانيةً عن الآخر، إلا أن جميع خطاباتهم حظيت بتقدير الجمهور. ظلت أعينهم مسمّرة على المسرح بنظرات عادة ما تكون مخصصة لنجوم السينما ... حتى حان الوقت أخيرًا ليتحدث طلاب السنة الأولى.

" نستمع الآن إلى منسقة الدعاية لمجلس الطلاب، يوكي سوو."

انقلبت أجواء الصالة رأسًا على عقب مع اعتلاء المرشح الرئاسي الأول المنصة؛ فمنهم من ترقب بلهفة الصراع الخفي بين المرشحين، ومنهم من قفز فرحًا، ومنهم من تحلى بالهدوء استعدادًا لتقييم الموقف. اتّجهتْ عيونٌ غفيرةٌ صوب يوكى وهي تقف على المسرح، وانعكستْ صورتها على الشاشة الكبيرة خلفها، ممّا أشعلَ مشاعرَ الحماس لدى الحضور.

" مرحباً بزملائي الطلاب، أنا يوكى سوو، عضوة مجلس الطلاب الحالي ومنسقة الدعاية، ورئيسة مجلس طلاب المدرسة الإعدادية سابقاً، وأنا أعلن ترشحي لمنصب رئيس مجلس الطلاب في انتخابات العام الدراسي القادم."

حنت رأسها انحناءةً صغيرةً وابتسمت ابتسامتها المعتادة فقابلتها على الفور هتافاتٌ من الحشد في الصالة الرياضية. أومأت برأسها للجمهور ثم واصلت خطابها بنبرةٍ أعذب.

" وعليه، أود أن أُطلعكم على خططي للسنة القادمة. وعندما أصبح رئيسةً لمجلس الطلاب... أتعهد بخلق بيئة تُحترم فيها آراؤكم. مبتذلٌ جدًا... أوليس كذلك؟"

ابتسمت يوكى فجأة ابتسامة شقية، مما أثار ضحكات خفيفة بين الحضور وبدد أجواء التوتر. ثم رفعت صندوقًا كبيرًا من خلف المنصة وعرضته على الجمهور.

" أريد التحدث بشكل خاص عن صندوق الاقتراحات هذا، إنه موجود في مدرستنا منذ سنوات. من المرجح أن عدد الذين لم يستخدموه ولو مرة واحدة يفوق عدد الذين استخدموه. مثلما تعلمون، أنا أناقش الكثير من هذه الأمور خلال إعلانات ما بعد الظهيرة التي أقوم بها نيابة عن مجلس الطلاب، ولكن يبدو لي أن عدد الأشخاص الذين لديهم مشاكل أو طلبات قليل. لماذا إذن؟ هل تعتقدون أن وضع اقتراح في صندوق الاقتراحات لا طائل منه لأنه لن يتم اتخاذ أي إجراء بشأنه؟"

تفاعل الطلاب مع مشاعرهم على إثر سؤالها المحدد. وبعد أن أومأوا لها برؤوسهم تأكيدًا على موافقتهم، واصلت تفسير وجهة نظرها.

" ومن الطبيعي أن تشعروا جميعًا بهذه الطريقة. ففي النهاية، يفتقر غالبية أعضاء مجلس الطلبة إلى المهارات اللازمة للتعامل مع هذا النوع من العمل. بينما يستغرق البالغون العاملون عامًا كاملاً لتعلم مهارات عملهم، يكمل معظم أعضاء مجلس الطلاب فترة ولايتهم بالكامل بعد عام واحد فقط، ثم ينتقلون إلى مناصب أخرى. إن محاولة الاستماع إلى طلبات الطلاب وتحقيق مطالبهم فعليًا هي مهمة صعبة للغاية، خاصة هذا العام. لأن هذا العام ... ولسبب ما... أصبح لدينا عدد قليل جدًا من طلاب السنة الأولى في مجلس الطلاب. ونتيجة لذلك، نحن نعاني من نقص في الأعضاء."

سخر الطلاب من يوكى وهي تلعب دور الغبي. "وخطأ من هذا؟" تهكموا. وقفتْ يوكى إلى جانب أعضاء مجلس الطلبة من السنة الثانية، مُدّعيةً أن المشكلة التي واجهوها ترجع إلى قلة عدد الأعضاء في مجلس الطلبة، بينما كانت تُضفي على حديثها لمساتٍ مرحة قبل الانتقال بسلاسة إلى الموضوع الرئيسي.

" غير أنّني، بمجرد أن أُصبح رئيسةً لمجلس الطلاب، سأُلبي المطالب المُدرجة في صندوق الاقتراحات." أكدت بحزم قبل أن تتابع كلامها.

" وبالأخص، سأعالج اقتراحًا واحدًا على الأقل كل شهر. ستُوظف الخبرة التي سأكتسبها من ذلك لتنفيذ مطالب أكثر تعقيدًا. تشمل الأمثلة على ذلك، تعديل أو إضافة فعاليات جديدة لليوم الرياضي، وتوسيع نطاق فعاليات مهرجان المدرسة وزيادة مدته، وزيادة فترات الفراغ المخصصة للطلاب خلال الرحلات الميدانية. بل وأرى أن ابتكار فعاليات جديدة لعيد الميلاد، وعيد الهالوين، وسائر المناسبات سيكون ممتعًا للغاية أيضًا."

لاقى عرض المقترحات المُلهمة استحسان العديد من الطلاب، وتبع ذلك شعور بالحماس. لكن سرعان ما ظهرت بعض علامات الاستفهام والتشكيك، حيث تساءل البعض: "أبوسعها حقًا تحقيق ذلك؟".

ورغم ذلك، لم تكن يوكى لتكون يوكى لو لم يكن لديها ردٌ على ذلك أيضاً. ابتسمت بجرأة، ونظرت إلى الحشد قبل أن تعلن فجأة:

" لدي إيمان بأن هذا إنجازٌ فريد أستطيع تحقيقه مستفيدةً من مهاراتي المكتسبة خلال عامين في مجلس الطلاب بالمدرسة المتوسطة وإنجازاتي وخبراتي كعضوة في مجلس الطلاب بالمرحلة الثانوية. وسأثبت ذلك لكم جميعا قريبا من خلال عملي. أقدر لكم جميعًا حسن استماعكم."

تلا ذلك انحناءة أخرى من يوكى، أعقبتها موجة من التصفيق الحار والهتافات التي ملأت أرجاء الصالة الرياضية. رفعت يدها شكرًا وغادرت المسرح بهدوء من الجهة اليسرى للعودة إلى مقعدها.

" حسنًا، كم هذا رخيص. لقد تفاخرَتْ كثيرًا بينما لم تقدم تفصيلة واحدة عما ستقوم به تحديدًا هذا العام. ولم تكتفِ بعدم اتخاذنا خطوات ملموسة بخصوص المقترحات الموجودة في صندوق الاقتراحات، بل قامت بتقديم أعذار لتبرير ذلك، مع التظاهر بأنها تدافع عن زملائنا في السنة الثانية. وفوق كل ذلك، كانت حجتها مقنعة

للغاية، مما زاد من شعورنا بالظلم." أقر ماساتشيكا بابتسامة ساخرة مريرة بينما شاهدها تبتعد. أومأ تويا برأسه، وعبرّ وجهه عن مزيج من المرارة والإعجاب.

" تُجيدُ التباهيَ وتكذب ببراعة. ربما تفوقُني في ذلك."

" هاها... بلى، لديها باع طويل في هذا المجال. وأيضاً... أظن أنها ليست صادقة تماماً."

" واو. قاسٍ."

ظلّت النكات تتطاير بينهم، والتفتت ماريا نحو أليسا لتطمئن عن حالها.

" آليا، أأنتِ بخير؟ ألستِ متوترة؟"

" أنا بخير... فقط اتركيني وشأني."

" يا ويحي، آليا ما بكِ؟" ضمّت ماريا شفتيها استياءً من ردة فعل شقيقتها القاسية المعتادة. تبسم ماساتشيكا ابتسامة خفيفة على حوارهما، ودُعيت أيانو إلى المنصة، لكن حدثت ضجة قصيرة في الحشد عندما رأوها على الشاشة. لا عجب في ذلك. ففي حين أنها كانت ترتدي الزي المدرسي، إلا أن شعرها كان مربوطًا للخلف بعناية مثل شعر الخادمة. حتى خصلات شعرها الأمامية المشعثة، والتي كانت عادة ما تخفي وجهها، سرُحت بعناية مما كشف عن جبينها الجميل، وعلى الرغم من أن تعبيرها كان بلا مبالاة كما هو الحال دائمًا، إلا أنها بدت متحمسة للغاية بطريقة ما ... ربما؟ ... على الأرجح لا. ورغم ذلك، فقد ثارتْ مشاعرُ الشبابِ في الحشدِ عندَ رؤيتهم لهذه الفتاة التي لم تكنْ عادةً ما تُلاحظُ. "من هي تلك الفتاةُ اللطيفة؟!" تساءلَ الطلابُ. "يا إلهي! أيانو تبدو رائعة الجمال اليوم!" هتفت بعض الطالبات. على عكس ما قد يظن البعض، حظيت آيانو بشعبية واسعة بين مجموعة صغيرة من الفتيات في المدرسة، وكانت تُعتبر بمثابة رمزٍ للمدرسة بالنسبة لهن.

" أُدعى آيانو كيميشيما، وأنا عضوة عامة في مجلس الطلاب، وأشغلُ خارج ساعات الدراسة منصب خادمة في منزل عائلة سوو، كما أخدم السيدة يوكى."

ربما تكون صرخة "مـــــــــــــاذا؟!" هي أفضل طريقة لوصف مشاعر الجميع في صالة الألعاب الرياضية في تلك اللحظة. ظهرت فتاة جميلة فجأة، والآن تدعي أنها مرافقة يوكى سوو؟ كان تدفق المعلومات كثيفًا لدرجة تفوق قدرة تحمّل معظم الناس، لكن أيانو واصلت كلامها دون أن تتأثر بضجيج الحشد.

" أنوي الترشح للانتخابات القادمة للسنة الدراسية المقبلة مع صاحبة السمو السيدة يوكى. لطالما كنتُ رفيقة دربها منذ الصغر، وأنا عازمة على استخدام خبرتي الطويلة كخادمتها لدعمها بكل إخلاص. هي امرأة فاضلة تتمتع بأخلاق عالية وتتمتع بموهبة فذة وجمال خلاب، وأنا على يقين من أنها تمتلك كل المؤهلات لجعل المدرسة مكانًا أفضل كرئيسة لمجلس الطلاب." تفوّهتْ بكلمات رتيبة كأنّها تقرأ من نصٍّ مُعدٍّ مسبقًا. ورغم ذلك، لم يكن في صوتها أيّ مبالغة أو خديعة، بينما كانت تحدّق في الحشد بعينيها الصافيتين، ما أضفى على ما كانت تقوله صدىً غريبًا من الصدق. سرعان ما أدركَ الحشد أنها كانت ببساطة تُصرح بحقائق. علاوة على ذلك، لم تكن أيانو تقول سوى ما تؤمن به في نهاية المطاف.

" الآنسة يوكى طالبة متميزة تفوقّت في جميع سنواتها الدراسية في هذه المدرسة، كما تتحدث اللغة الإنجليزية بطلاقة تامة. وبالإضافة إلى ذلك، بدأت مؤخرًا في دراسة اللغة الصينية وأصبحت تتحدثها بطلاقة. في الدراسة، وفي الفنون، وفي الرياضة، تبرز مواهبها الاستثنائية. فإتقانها للعزف على البيانو، وترتيب الزهور، وكاراتيه، يجعلها أيقونة للتميز. ومع كل ذلك، تبقى متواضعة، ولا تدع النجاح يغرّها. تُظهر شكرها الدائم لمن حولها، وتُراعِي مشاعر الآخرين. حتى أنها تُهديني، أنا بصفتي خادمتها، هدية مميزة في عيد ميلادي كل عام."

بعد ذلك، أغمضت أيانو عينيها، ورفعت ذقنها قليلاً، وضمّت شفتيها... بدا وكأنها تحاول إظهار شعورها بالفخر، لكن دون أي حركة لعضلات وجهها. رغم ذلك، عبرّت مجموعة من الفتيات في الحشد عن سعادتهنّ بالصراخ عند رؤيتهنّ تعبيرها الواثق (أو المتكبر) للغاية. عمّ الضحك بين الحاضرين كالنار في الهشيم. "إنها ساحرة حقاً!" قهقهوا بصوت عالٍ. على الرغم من أن آيانو شعرت بالحيرة من ردود أفعالهم المفاجئة، إلا أنها استمرت في سرد حكايات يوكي بحماس واعتزاز. أسرَت الجميع بجاذبيتها الفريدة وأسلوبها الساحر في الكلام، فاستمعوا إليها بكلّ تركيز.

" نعم... كان هذا متوقعًا." تمتم ماساتشيكا وهو يستمع إلى خطاب أيانو من الجناح."

" قدمتْ يوكي خطابًا مُقنعًا للغاية، وساعدتها إنجازاتها في المدرسة المتوسطة حقًا في دعم وجهة نظرها. ثم حصلتْ على تأييد أيانو، التي تعرفها منذ كانت طفلة، مما عزز موقفها." قال ماساتشيكا بصوت هادئ، مُمجّداً خصومه بعد تحليله الموضوعي لخطاباتهم. ثم التفت إلى أليسا قائلاً:

" تميزت تلك الخطابات بالمتانة والاتقان. أتفهم رغبة يوكى في أن تكون الأولى وأن تسعى إلى تحقيق انتصار حاسم."

تقبل ماساتشيكا خطورة الموقف بِرِزانة.

" ...لكن تؤمن بإمكانية فوزنا؟ صحيح؟" سألت أليسا، دون أن تُظهر أي علامات على الخوف في عينيها.

" نعم، بفضلك بالتأكيد." أومأ ماساتشيكا برأسه بهدوء إزاء ثقتها الراسخة، وابتسم ابتسامة رضا بادية، مطمئنًا لعدم تأثرها بكلمات غريمتها. وضع يده بلطف على كتفها.

" ليس عليك الشعور بالتنافسية أو الخروج بحثًا عن مشادة."

كانوا يعلمون أن فرصهم في هزيمة يوكي ستكون ضئيلة إذا لعبت أليسا وفقًا لقواعد منافستها، وكانت يوكي على علم بذلك أيضًا، وربما كان هذا هو الدافع وراء محاولتها استفزاز أليسا.

" أعلم... لقد هدأت تمامًا بفضلك."

لم تعد اليسا ترى في يوكى منافسةً لها.

" إذا نحن تمام. أتذكرين الاسم الرسمي لهذه الخطابات؟"

أجابته أليسا بابتسامة رقيقة.

" لا ريب، 'تحيات من مجلس الطلاب'، أليس كذلك؟"

" صحيح. 'تحيات.' على الرغم من أن إلقاء الخطابات السياسية قد أصبح عادة، إلا أن هذا لم يكن الغرض الأصلي من هذا الحفل. أولاً..."

حوّل نظره نحو الطلاب الجالسين أمام المسرح.

" ...لنعطيها فرصة كي نتعرف عليها أكثر."

إثر نطقها لتلك الكلمات، وصلت آيانو إلى نهاية خطابها عند تمام الدقيقة الثالثة. انحنت وغادرت المنصة، ثم التقيت بيوكي وانحنيا معاً مرة أخرى. ما إن انحنى الجميع حتى اهتزّت الصالة الرياضية... أو على الأقل هكذا بدا الأمر— دليل على كمية التصفيق والهتاف الذي أعقب انحنائهم. ظلّت عاصفة التصفيق تضرب المبنى بعنف لمدة عشر ثوانٍ كاملة، مما جعل عريف الحفل يتردد في المضي قدمًا أو الانتظار، حتى هدأت أخيرًا بينما اختفى يوكي وأيانو في الجناح.

" حسنًا، آه... دعونا الآن نستمع إلى محاسبة مجلس الطلبة، آليسا كوجو."

اعتلت اليسا المنصة أمام الطلبة الذين مازالوا يفيضون حماسة. لم تُلفت الشابة ذات الشعر الفضي انتباه الجمهور إلا بعد ظهورها على الشاشة. وقد أظهرت ردود فعل

الجمهور تنوعًا، حيث اهتم بها حوالي 50٪، بينما أبدى 30٪ منهم عدم اهتمام، وشعر 20٪ بالأسف عليها. سحر خطاب يوكى معظم الطلاب، ولم يعد هناك سوى عدد ضئيل من الطلاب يتوقعون أي شيء من اليسا، أو حتى يرغبون في مساندتها. بدا المشهد وكأنها تقف وحيدة في أرض غريبة، بلا سندٍ ولا معين. فتحت فمها وقالت:

“Спасибо за представление. Я казначей ученического совета Кудзё Алиса. На будущий год я планирую выдвинуться кандидатом на выборах председателя совета. Прошу вас поддержать меня.[1]”

باغتتهم تحيتها الروسية دون سابق إنذار، بقوة كبيرة، تاركةً معظم الطلاب في حالة ذهول تام في مقاعدهم. ثبتت نظرات الجميع عليها عندما أصابها الصمت المُفاجئ ورفرفت جفونها ببطء.

" ... أرجو المعذرة، لقد تملكني التوتر فجأة فبدأت بالتحدث باللغة الروسية."

علا ضحك الحشد. بدا وكأن الأميرة آليا تمزح، لكنها قالت ذلك بجدية تامة. "لا يمكن ذلك!" "مهلاً قليلاً. أهي تمزح حقاً؟" ثار الحشد، يحاولون فهم ما إذا كانت تمزح أم لا. غمرت أليسا موجة من الراحة، فقد كان رد فعل الجمهور مثاليًا. لقد نجح سر ماساتشيكا الذي علمها إياه في اليوم السابق في إثارة اهتمام الجمهور خلال العشرة ثوانٍ الأولى.

" أولاً، تحدّثي باللغة الروسية. سيساعدك ذلك على الشعور ببعض الراحة عندما يحين دورك، خصوصًا مع وجود يوكى وأيانو قبلَك. قد تشعرين بقلقٍ شديد خلال الحفل، وقد لا تزالي تعانين من بعض الاضطرابات النفسية نتيجة لما حدث خلال البرنامج الاذاعي، سواء أكنت تدركين ذلك أم لا. تحدّثي باللغة الروسية في البداية حتى تستعيد رباطة جأشك. لا

[1] الجملة الروسية: "أشكركم على الحضور. أنا أليسا كوجو، محاسبة مجلس الطلاب. أعلن عن رغبتي في الترشح لمنصب رئيسة المجلس في الانتخابات القادمة للعام المقبل. أطلب منكم دعمي."

تقلق من ارتكاب الأخطاء أو التلعثم، فاللغة الروسية ليست مفهومة للجميع على أي حال، أليس كذلك؟"

اطمأنت اليسا حينما تأكدت من صحة كلام ماساتشيكا، فابتسمت ابتسامة خفيفة دالة على ارتياحها. بعد أخذها نفسًا عميقًا، واجهت الميكروفون مرة أخرى وواصلت الحديث.

" يسعدني أن أعرفكم بنفسي مرة أخرى. أنا أليسا كوجو، محاسبة مجلس الطلاب، وأنوي الترشح لرئاسة مجلس الطلاب في العام الدراسي المقبل."

على الرغم من أخذها نفسًا عميقًا، إلا أنها احتاجت إلى الكثير من الشجاعة لقول هذه الكلمات. كانت مترددة. مازالت تشكك في صحة قولها. لكن هذه كان التحية. كانت هذه فرصة للجميع للتعرف على أليسا ميخائيلوفنا كوجو.

ببساطة، يجب أن أكون صريحة. لا يمكنني التلاعب بالحقائق. لا مجال للمبالغة أو تزييف الحقائق. حان الوقت ليُدركوا من أنا!

رفعت آليا من معنوياتها، ونظرت إلى الأمام مباشرة، وبدأت سرد قصتها.

" التحقتُ بهذه المدرسة العام الماضي، ولم أُقدم ما يكفي من العمل الجاد حتى الآن لأستحقّ ثناءكم. عملي في مجلس الطلاب ما زال في مراحله الأولى، ولن أخدعكم وأدّعي أنني أدرك تمامًا مدى صعوبة أن تكون رئيسًا لمجلس الطلاب. في الواقع، ربما هناك الكثير من الأشياء التي أفتقر إليها حاليًا والتي تحول دون أن أصبح رئيسة."

أخشى رد فعلهم. يرعبني إظهار نقاط ضعفي. لكن لدي شخصٌ يؤمن بقدراتي. لدي شريكٌ أُكنّ له ثقة تفوق ثقتي بأيّ شخصٍ آخر في العالم—— شخصٌ يُدرك عيوبي ومع ذلك وافق على مساندتي وتحفيزي. وأنا أؤمن بكلماته، ولذلك سعيت جاهدًا لنحت كلماتي الخاصة.

" وإن كان هناك شيء واحد أعتز به، فهو..."

وضعت اليسا يدها على قلبها، صدرها، وألقت بنظراتها على الحاضرين، وصرحت بثقة:

" لا مثيل لي في قدرتي على العمل بجد."

كان هذا هو الشيء الوحيد الذي تستطيع قوله بثقة. الشيء الوحيد الصادق.

" منذ نعومة أظفاري، كرّستُ نفسي للعمل الجادّ لتحقيق أهدافي المثالية. إنّ تمسكي بصدارة فصلي منذ انتقالي، يُجسّد مدى اجتهادي المُثابر."

وحينئذٍ، أحست اليسا بضيق في التنفس، وعرفت ضحالة أنفاسها بشكل مخيف. ولكن لم يكن هنالك متسع للقلق من ذلك. لم تستطع التوقف. كان عليها مواصلة الحديث لجمهورها.

" وفوق ذلك، تم انتقائي كأفضل لاعبة في فريق البنات خلال اليوم الرياضي في العام الماضي، ونلت المركز الأول لمتجر فصلي في مهرجان المدرسة...! كان ذلك بفضل العمل الجماعي بطبيعة الحال."

أشعر بضيق في التنفس! رجلاي ترتعشان. أواجه صعوبة في سماع أي شيء... أو ربما أمنع نفسي من السماع.

" لا شكّ أنني أفتقر إلى بعض الصفات والخبرات التي يتطلبها منصب رئيس مجلس الطلاب..."

هاجمت أليسا موجةٌ من الأفكار المُتلاحقة، فاستحضرت تعليقات الجمهور خلال النقاش، وأدائها أثناء إعلان الظهيرة. كلما ازدادت رغبتها في الكلام، ازداد شعورها وكأنّ حلقها يُطبق عليها.

عَلمتُ أنني عاجزةٌ عن ذلك. كيف لي أن أُخاطبَ قلوبَ الحاضرينَ وأنا أُحدّقُ في عيونهم؟ أنا؟ الفتاةُ التي لطالما عملت بمفردي، ولم أُفصحْ لأحد عن مكنوناتِ نفسي؟ العالمُ يبدو مُغشىً بالضبابِ. ساقاي ترتعشانِ، وأجد صعوبةً في التنفـــ

【ارفعي رأسكِ عاليًا. 】

Не Вешай Нос!
@Fa6iKyL

مع سماعها لتلك الكلمات الروسية تهمس في أذنها، شعرت أليسا بحدةٍ في حواسها الخمسة، وفجأة أدركت أنها تنظر مباشرة إلى الأسفل.

أقال ذلك... بالروسية؟ هل تدرب على ذلك فقط من أجل هذه اللحظة؟

عندما راودتها تلك الفكرة، شعرت بنظرة مطمئنة من شخص ما يراقبها من الجناح، وفجأة، بدا كل شيء عبثيًا للغاية. لم تستطع منع نفسها من التبسم بسبب شدة خوفه عليها. رفعت أليسا رأسها فإذا بها ترى اضطراباً صغيراً في الحشد، وعلامات الاستغراب بادية على وجوههم. تمكنت من... سماع همسهم، وفي نفس الوقت، تذكرت هدفها، فنظرت للأمام بثبات وثقة.

" أقدم اعتذاري. فكما قلت سلفًا، ما زلت أفتقر إلى بعض الصفات والخبرات اللازمة لمهام رئيس مجلس الطلاب. ومن بينها، التحدث أمام حشد كبير كهذا. لقد أدركتُ هذا النقص بشكل مؤلم بعد أدائي الضعيف في البرنامج الإذاعي قبل يومين."

لا مراء أنّها كانت تسلك نفس المسار حتى الآن، ولولا مساعدة شريكها لاستمرت في السير على ذلك الطريق. على أية حال...

" غير أنّني أتحدث إليكم الآن. أُشاركك أفكاري بكلماتي الخاصة، وسأسعى جاهدةً لتحسين نفسي، الخطأ تلو الآخر."

أدركت أليسا أثر كلماتها القوي على عقلها مع كل جملة نطقتها.

فعلاً... لستُ مثالية. لم أكن مثالية أبدًا.

كم كنتُ متعجرفة. ظننت نفسي أسمى من الجميع حسب تبعًا لمبادئي، وكنت أذمّ من حولي نتيجة لذلك. وحقيقة الأمر، أن هناك الكثير من الأشياء التي يستطيع الآخرون فعلها بينما لا أستطيع. ولا يقتصر الأمر على أول منافِس حقيقي لي، يوكي، أو أول شخص أُكنّ له

الاحترام.. ماساتشيكا. سایاكا، نونوا، أيانو— يمتاز الكثيرون بقدرات تفوق قدراتي. لكنني لم أُدرك ذلك إلا الآن. وإن قلت ذلك، لم أكن لأشعر به حقًا في أعماقي. لكنني أدرك الآن في قلبي أن هناك الكثير من الأشخاص الذين يتمتعون بمهارات ومواهب رائعة تستحق التقدير.

لم أدرك ذلك إلا بعد أن ضاقت بي الأمور...

قد يبدو الأمر مثيرًا للضحك، لكنه أيضًا جزء مما يكوّن هويتي. أنا لست بارعة في التعامل مع الآخرين، لكن كبريائي يمنعني من الاعتراف بأن ذلك ضعف. من ناحية أخرى، فقد دفعني هذا القدر الكبير من الكبرياء إلى التغلب على نقاط ضعفي، وهذا أيضًا ما يجعلني أليسا كوجو.

لم تُدرك اليسا متى، لكنها لم تعد تخشى إظهار ذاتها الحقيقية، حتى مع عيوبها. لم يعد هاجس الخطاب يشغل تفكيرها. انعكس الشعور بالارتياح على ملامحها وهي تقف أمام الجمهور لكي تصارحهم بمشاعرها.

" أتعهد أمامكم بمواصلة جهودي الدؤوبة لأكون رئيسةً مثاليًا لمجلس الطلاب، وإذا لم أشعر قبل انتخابات العام المقبل بقدرتي على تولي هذا المنصب... فسأنسحب."

أخفضت رأسها بانسيابية.

" وعليه، أرجو منكم مراقبة تقدمي وتقديم ملاحظاتكم بكل صراحة حول أي جوانب قد أفتقر إليها. سأستفيد من ملاحظاتكم لأصبح الرئيسة الذي ترغبون به. شكرًا لكم جميعًا على حسن الاستماع."

تلا خطابها تصفيق خافت بعد أن نزلت عن المنصة. ورغم أنه لم يكن تصفيقًا حارًا، إلا أنه كان دافئًا ومُشجعًا. انحنت أليسا بعمق مرة أخرى قبل أن تغادر المسرح الرئيسي.

شعر ماساتشيكا بالارتياح بينما كان يشاهد ويحلل ما يجري.

يتضح من ردود الفعل أنهم كانوا يكنون لها مشاعر إيجابية بشكل عام. لقد قدمت أداءً قويًا، خاصة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن يوكى قد تمكنت من السيطرة على مشاعر الجمهور بسرعة قبل أن تتاح لآليا فرصة التحدث. يبدو أن تغيير نهج خطابها بشكل مغاير تمامًا عن نهج يوكى قد أثمر في نهاية المطاف.

" أهلاً. أبليتِ حسنًا." أشاد بها حينما رجعت.

" ...أوتظن ذلك حقًا؟"

" بلا شك. كنتِ في غاية الروعة." رد بينما يربّت على كتفها بلطف حتى لفتت أنظاره المشاعر التي انعكست في عينيها بشكل مفاجئ.

" تبدين مرتاحة البال."

" أنا... أشعر بطمأنينة أكبر الآن."

" ...؟ حـــقًا؟ ...أوه، حان دوري."

نظر ماساتشيكا لأعلى عندما نُودي باسمه. لم يفهم على الفور ما كانت ترمي إليه، لكنّ مقدّم الحفل طلب منه الصعود إلى المنصة قبل أن يتمكن من الاستفسار.

" يبدو أنني التالي. سأعود قريبًا."

" حظًا موفقًا لك."

" أجل، سأهتم بالأمر."

وعندما سار نحو المنصة، التفت مجدداً إلى اليسا ... والاثنتين الأخريين خلفها، وقال بتكبر:

" قد حان أوان النصر في هذا العرض."

ما إن بدا للعيان حتى انصبّ عليه اهتمام جميع الطلاب، لكونه آخر عضو في مجلس الطلاب يعتلي المنصة. خطا خطواته ببطء، متمهلاً، وعندما وصلها أخيرًا، تجول ببصره على الحشد بابتسامة عريضة تدل على ثقته بنفسه.

" مرحبًا، أنا عضو مجلس الطلاب ماساتشيكا كوزي، وأعتزم الترشح مع أليسا كوجو في انتخابات العام المقبل. آه، وأمر آخر..."

هدأ للحظة، ثم مد ذراعيه بحركة مسرحية مبالغ فيها واتخذ وضعية مميزة. ثنى ذراعه اليسرى تحت صدره بينما ساند مرفقه الأيمن بيده اليسرى، ورفع يده اليمنى للأعلى أمام وجهه، وأغمض عينيه.

" نائب الرئيس الحقيقي، صاحب السلطة الفعلية، في عهد يوكى سوو بالمدرسة المتوسطة... كان أنا."

كانت ردة فعل الجمهور على الوقفة المسرحية الطويلة بين كلامه والأداء المبالغ فيه...

" ؟"

"..."

" حسنًا...؟"

... متنوعة. ضحك البعض وتساءل البعض الآخر ما خطبه، لكن معظم الناس لم يفهموا ما يجري. "أوه، كان نائب الرئيس؟" قالوا. غلبت الحيرة على ماساتشيكا فحرك جفونه ذهابًا وإيابًا عدة مرات، بينما مال رأسه متعجبًا من الردود الباردة المتوقعة.

" همم؟ هل أخفقت للتو؟"

زاد تصريحه الجريء من حدة ضحكات الحاضرين. ثم قام بتنظيف حلقه، وتجاهل شعوره بالحيرة، واستمر في حديثه.

" على كل حال، كنتُ نائب الرئيسة يوكي سوو في المدرسة المتوسطة وساعدتها في الكثير من الأمور من وراء الكواليس. والآن، أعلم ما يدور في ذهنكم: 'مهلاً. إذن لماذا لن يشارك مع يوكى العام المقبل؟ أيخونها؟ بالتأكيد يخونها!'."

سارت الضحكات عبر الحشد على شكل موجات متتالية.

" 'لماذا' أتســـــــــأل؟" صاح ماساتشيكا، وضرب بقبضتيه على المنصة مُسكتًا كل ضحكة. ثم حدق في الجمهور بحدة وهم يحدقون فيه بأعين واسعة.

" لقد تخليت عنها! لقد تركت يوكى المسكينة، لذا فهي ليست خيانة بأي حال من الأحوال!" صرح بذلك بوجه لا ينم عن أي مشاعر. انفجر الجمهور بالضحك مرة أخرى، وبعضهم حتى ألقى الإهانات مازحًا باتجاه المسرح: "يا أحمق!" "هدأ من روعك يا رجل!" وهكذا، تبخر التوتر المتصاعد قبل لحظات. بادر ماساتشيكا برفع يده لتهدئتهم، ثم خفّض صوته ليتّسم بالهدوء.

" والآن، لماذا تخلّيت عن يوكى واخترتُ الترشح مع آليا، تتساءلون؟ حسنًا، قبل أن أجيب على ذلك، أحتاج أن أسألَكم جميعًا شيئًا أولاً. زملائي الطلبة، من ترون أنه يستحق أن يكون رئيسًا لمجلس الطلاب؟ أظنّ أنّ عليك أن تتمتع بشخصية تجذب الآخرين بشكل أساسي... نعم، أعلم ما ستودون قوله. "هذا ينطبق على يوكي،" أليس كذلك؟ أعلم، أعلم. فقط اسمعوني أولاً، حسناً؟"

أدخل تعليقه المرح البهجة من جديد إلى الحشد، إلى جانب تبديد أي شكوك قد راودتهم.

" بادئ ذي بدء، لابدّ من التطرق إلى ما يجعل شخصًا ما يتمتع بكاريزما خاصة، فهذا الشخص هو الشخص الصادق، والشخص الذي ينصت باهتمام لآراء الآخرين، والشخص الذي يبذل جهدًا كبيرًا في عمله. هو من تراه فتقول: "واو، إنه يعمل بجد حقًا، إذن يجب أن أجتهد أنا أيضًا!" والأهم من ذلك، أن لديهم قلبًا نقيًا. وأهم ما يُميزه هو

نقاء قلبه. فلا يقوم بإيذاء الآخرين لتحقيق رغباته الأنانية. بل يُقدم احتياجات الآخرين على احتياجاته الخاصة. تجذب الشخصيات الغير أنانية الناس حولها، وأؤمن أن من يستطيعون التعايش مع غالبية أقرانهم يستحقون رئاسة مجلس الطلاب."

بعد تقديم شرح مُقنع، غيرّ ماساتشيكا نبرة صوته قليلاً وقال:

" مع الأخذ بعين الاعتبار ما سبق، ما هي انطباعاتكم عن خطاب آليا؟ لم يكن لي أي تدخل يذكر في محتواه بالمناسبة. باستثناء الجزء الروسي في المقدمة. لقد شجعتها على ذلك لأني اعتقدت بصدق أنه سيكون فكاهيًا."

لم ينته اعترافه حتى علا صوتُ الدهشةِ الممزوجِ بالضحكاتِ بين الحاضرين. "أكان الاعترافُ بذلك ضروريًا حقًا؟!" "أأنت من فعل ذلك؟!" لوّح ماساتشيكا بيده باستخفاف.

" لا يُعقل أن تفعل آليا شيئًا كهذا بمفردها... على العموم، دعنا نعود إلى موضوعنا الأصلي. عندما سمعت آليا تلقي خطابها من وراء الكواليس، شعرت فعلاً بالإحراج الشديد."

ضَجَّ الجمهورُ خفيفًا بعد أن انتقد خطابَ شريكته.

" لكن في الوقت نفسه، أحسستُ بإخلاصها وصراحتها المطلقة. ألا تتفقون معي جميعًا؟"

إثر موافقة جزءٍ كبيرٍ من الحضور بالإيماء، أومأ هو بالموافقة بدوره ومضى في كلامه.

" آليا إنسانة نزيهة. عبقرية. لا تتصنع أو تدعي قدرات وهمية لكسب ود الناس وحثهم على انتخابها. وهي مجتهدة كما قالت بنفسها. كما أنها متعاونة للغاية وذات

قدرة على التكيف، لدرجة أنها استخدمت النكتة المضحكة التي اقترحتها لإضحاك الجمهور." تفوّه بهذا مازحًا، لكن نظراته اتّخذت منحىً جادًا في الحال.

" تلك هي السمات التي شدّتني إليها والأسباب التي تدفعني إلى دعمها. لهذا فضّلت عالية على يوكى، ولهذا السبب أريد منكم جميعًا أن تفعلوا الشيء نفسه أيضًا."

نظر إلى الحشد قبل أن يضيف بسرعة:

" ومع هذا، أرى أنه من المستحيل تقريبًا الاعتماد على رأي شخص واحد فقط. على الأرجح أن بعضكم يفكر الآن: 'هذه تبدو مسألة ذوق شخصي بلا شك'."

هزّ كتفيه وأومأ برأسه لهم وكأنه يُقرّ بوجهة نظر هؤلاء المشككين المفترضين، ثم رفع إصبع السبابة في الهواء.

" سأقول لكم شيئاً، وهذا ليس رأياً بل حقيقة."

بعد أن توقف وانتظر أن يلتفت الجميع إليه... لعب ورقته الرابحة.

" حالما تصبح آليا رئيسة مجلس الطلاب... ستنضم سایاکا تانییاما ونونوا میاماي إلى مجلس الطلاب أيضًا."

خلف الإعلان المثير للدهشة لحظة صمت قصيرة، أعقبتها ضجةٌ سريعةٌ هزّتْ الحاضرين.

" لقد سبق وأن حظينا بتعهدٍ حازمٍ منهم. أيُصدّق أحدكم ذلك؟ لقد كانا ندّين في مناظرة ساخنة في الماضي، والآن يتحدثان عن تأسيس مجلس طلاب جديدٍ معًا. لقد حققت آليا ما لم نتمكن أنا ويُوكي من تحقيقه في المدرسة المتوسطة."

رمق ماساتشيكا يوكي في الجناح بنظرة خاطفة بينما ظل الجمهور في حيرة وشك.

" قالت يوكى قبل لحظات أنها الشخص الوحيد القادر على تغيير المدرسة بفضل خبرتها لسنوات في مجلس الطلاب، لكن أهذا صحيح حقًا؟ بالإضافة إلى آليا، لديكم

ساياكا ونونوا، عضوتان موهوبتان سابقتان في مجلس الطلاب كانتا من أقوى خصوم يوكى في المدرسة المتوسطة، ولديكم أنا— شخص لديه نفس الخبرة في مجلس الطلاب مثل يوكى. لذا أسألكم: أوتظن حقاً أنها الوحيدة التي تمتلك القدرة على تغيير هذه المدرسة؟"

تبادل الطلاب في الحشد النظرات كما لو كان محقًا، لكن ماساتشيكا لم يقل كلمته الأخيرة.

" استرجعوا ما قالته يوكى في خطابها: 'بسبب نقص عدد طلاب السنة الأولى في مجلس الطلاب هذا العام، نواجه صعوبات كبيرة في تنفيذ مهامنا.' لكن كيف يُمكن لنقص طلاب السنة الأولى أن يُعيق عملنا بهذا الشكل؟ السبب واضح: أي طالب من السنة الثانية كان بإمكانه المساعدة قد انسحب من مجلس الطلاب بعد هزيمته في الانتخابات. ينتهي الأمر ببقاء ثنائي واحد فقط من الأفراد الموهوبين المرشحين لرئاسة ونيابة رئاسة مجلس الطلاب في المجلس الطلابي بينما ينخفض عدد الطلاب المستجدين الذين يقودون الجيل القادم تدريجياً بعد كل مناظرة. على حد علمي، يعاني مجلس الطلاب من نقص في الأعضاء كل عام منذ تأسيسه، ويرجع ذلك إلى استمرار هذه الظاهرة على مدار السنوات."

علم الجميع بهذه الحقيقة الصعبة، لكنها كانت اعتيادية لدرجة أنهم لم يتوقفوا للتفكير فيها بجدية.

" لكن لو ازداد عددُ مساهمي مجلس الطلاب من طلاب السنة الثانية، لكان بإمكاننا إدارته بثبات دون التأثر بعواملَ غيرِ مُؤكدة كوجودِ طلاب السنة الأولى، صحيح؟ ومجلسُ الطلاب الذي ستديره آليا هو وحده القادر على تحقيق ذلك. كرئيسة لمجلس الطلاب، ستكون قادرة على تكوين فريق رائع من المرشحين السابقين لرئاسة ونيابة رئيسة مجلس الطلاب، وهذا بالنسبة لي هو مجلس الطلاب المثالي."

أظهرت فكرة ضمّ خصومه السابقين إلى مجلس الطلاب والمشاركة في إدارته صدىً إيجابيًا لدى العديد من الطلاب الذين أبدوا حماسًا كبيرًا للتجربة. أشرقتْ عيونهم فرحًا بالفكرة الساحرة التي لم تُجرّبْ قطّ. ومع ذلك، لم ينتهِ ماساتشيكا بعد.

" من البديهي أن يوكي وآيانو ليستا استثناءً. فعندما تصبح آليا رئيسة، سأبذل جهدي لجعلهما ينضمان إلينا أيضًا. ألا تذكرون ما قالته يوكي؟ لقد لمسكم اهتمامها بتطوير المدرسة. حتى لو لم تُحرز يوكي الفوز في السباق، فأنا متيقن من أنها ستسعد بالمشاركة في تحسين المدرسة!" عبرّ عن ذلك بتعابير ساخرة، مُطلقاً العنان للضحك والاطمئنان معاً، فقد رسخ في أذهانهم أن يوكى ستكون سنداً لهم في أي موقف. وإذْ هم يضحكون، انحنى ماساتشيكا انحناءة درامية مبالغ فيها للمرة الأخيرة.

" أُدرك أن حديثي كان طويلاً، وأعتذر عن ذلك. ولكن لن نتمكن من تحقيق هدفنا في جعل هذا أفضل مجلس طلابي على الإطلاق إلا بمشاركتكم. شكرًا لكم على حسن الاستماع."

لكن المفاجأة الكبرى حدثت حينما نزل من المنصة. فعندما شرع في سيره عائداً إلى الجهة اليمنى من المسرح، ظهرت اليسا من وراء الكواليس، ومعها سایاکا ونونوا.

" همم؟ هل تلك...؟ ما هذا... ؟!"

" عير معقول؟!"

" مهلاً، انظر!"

" يا للهول! أتمزحون؟!"

لم تكن هناك مفاجأة أعظم من إثبات ادعاء ماساتشيكا. وقفت أليسا، سایاکا، ونونوا جنبًا إلى جنب، ثم انحنوا مرة أخرى للحشد. هطلت عليهم عاصفة من التصفيق الحار والهتافات الحماسية. لم يعلم الطلاب ماهية الاتفاق بين أليسا وسایاکا، لكن ذلك لم

يُشكل أي فارق. تعاون مرشحان لم يكن أحد يظنّ أنهما سيعملان في مجلس الطلاب مع أليسا وماساتشيكا، وقد أثار ذلك وحده شعوراً بالحماس لدى الجميع.

" آليا، استحققتِ هذا التصفيق." قال لها وهو بجانبها.

"...!"

لاحظ ضيق تنفسها واتخذ قرارًا واعيًا بعدم النظر إليها. شرع الأربعة في العودة إلى الجناح، ولم يهدأ التصفيق والهتاف، وكان المشهد لا يقل تأثيراً عن الاستقبال الذي لقيه خصومهم.

" أحسنتم صنيعًا يا رفاق."

"...شكرًا."

" أبدعت يا كوزي."

"..."

وفيما كان أغلبهم يُثنون على بعضهم البعض، كانت سایاکا، على العكس من ذلك، تُظهر تعبيرًا غامضًا وتُشيح بوجهها. عدلت نظارتها على أنفها بصمت، ثم قالت بصوت رتيب:

" تعادلنا الآن، صحيح؟"

" ...بلى. تعادلنا. شكرًا لكِ." قالت اليسا، وانحنت شاكرة بينما كانت عيون سایاکا تتحرك بقلق.

" كما ذكرتُ لكم سابقًا، لا أنوي تشجيع أي منكما، ناهيك عن دعم حملتكم الانتخابية. صحيح أنني سألتزم بوعدي بالانضمام إلى مجلس الطلاب في حال فوزك بالرئاسة، لكنني لن أساعدك في الانتخابات أكثر من هذا."

" أعلم. لكنني سأواصل المثابرة ... حتى أتمكن من نيل رضاك أيضاً."

" ... لم أكن أتوقع ذلك." ردت سایاکا دون مواربة ثم استدارت مبتعدة عن أليسا متوجهة إلى الباب الجانبي في الخلف. لكنها فجأة توقفت عن السير.

" أتطلع قدمًا لذلك." تمتمت بكلماتٍ خافتةً دون أن تلتفت ثم سارعت بالخروج من الباب.

" أطيب التمنيات لكما. لا أستطيع أن أعدكم بالتصويت، لكنني سأكون حاضرةً للمساعدة إذا أصبحت ليزا رئيسة مجلس الطلاب." عبرّت نونوا عن رأيها مازحة، ثم لحقت سایاکا.

" عظيم. شكرا لكِ."

" 'ليزا'؟"

بعد أن شاهدتْهم يُغادرونَ بِحَيْرَةٍ، استرخى تعبيرُ أليسا، ونظرتْ نحو الجناحِ الآخرِ من المسرحِ، ورمقتْ يوكي بنظرةٍ حادةٍ. هذا هو السبب وراء رغبتي في الترشح لمنصب رئيس مجلس الطلاب هو ما كانت عيناها تُخبرانها بها.

قد تكون رحلتي بدأت بهدف شخصي بحت، لكن الآن يجب عليّ النجاح من أجل ماساتشيكا، سایاکا ونونوا— من أجل كل من آمن بي. ولهذا لا يمكنني الهزيمة، ولن أسمح لك أبدًا بتثبيط عزيمتي بعزيمتك. لهذا لا يمكنني تحمل الخسارة، ولن أدع تصميمك يُحبطني من الآن فصاعدًا.

ردت يوكى بابتسامة واثقة. لا يمكنكِ تحمل الخسارة؟ حسنًا، أنا أيضًا كذلك. هذه هي الروح. هلمّي إليّ.

ظلّ كل منهما يحدّق في الآخر لعدة ثوانٍ أخرى، إلى أن حطّمت ماريا الصمت بكلماتها، مما أيقظت اليسا من شرودها. أخّذت يوكى تراقب أليسا وهي تتحدث مع ماريا وماساتشيكا مع تويا، بينما اعترت وجهها ابتسامة تعكس مرارة في داخلها.

" لـــــقـــد هـــزمـتِـني." تمتمت.

كانت معركةً لو أرادت الفوز بها لتمكنت. كان تفوقها على أليسا في الإنجازات والشعبية واضحًا، مما كان يمنحها فرصة كبيرة للفوز، لكنها آثرت أن تُثبت ذلك بشكل قاطع من خلال هزيمة أليسا بشكل حاسم في المناظرة التي دارت بينهما خلال البرنامج الإذاعي. كان فوزها متوقعًا، إلا أنها آلت إلى التعادل. صحيح أن كليهما نال تصفيقًا متساويًا، إلا أن خطابي ماساتشيكا وأليسا كانا أكثر تميزًا وتردد صداهما في اليوم التالي. ورغم أنّ التعادل هو ما قد يوحي به المظهر الحالي، إلا أنّ يوكى في الحقيقة، قد منيت بالخسارة.

" واو، لم أكن أتخيل أبدًا أن هذين الشخصين سيوافقان على مساعدتهما." تمتم شيساكي بإعجاب.

" ...فعلاً. لم يكن متوقعًا على الإطلاق." وافقتها يوكي الرأي. لم يكن متوقعًا على الإطلاق ... ومن المرجح أن يكون ذلك نتيجة أفعال يوكى أيضًا. نتج عن البرنامج الإذاعي لإعلانات مجلس الطلاب، والذي زجّت أليسا بنفسها فيه في معركة لكسرها معنويًا وتقليل فرصها في الانتخابات، أن طلب ماساتشيكا وأليسا المساعدة من هذين الشخصين.

أخطأت في تقديري... فبيّن ذلك مدى نزاهتها.

ازدادت الأمور سوءًا، فقد أصبح أخوها الآن جادًا بشأن هذا الأمر بسبب ما فعلته. أهذا ما كان يُقصَدُ بِقولِهم "من كثرت مكائده أهلكه مكره"؟ فكرت يوكي وهي تعضّ على أسنانها عندما انحنت إليها آيانو فجأة.

" أعتذر لكِ من أعماق قلبي يا سيدتي يوكى. لو تمكنتُ فقط من—"

" لا لوم عليكِ يا آيانو، أنا من أخطأ. فقد تجاوزت الحدود في خططي وانتهى بي الأمر بسوء فهم أَخي."

هزّت رأسها بحدة مقاطِعةً كلام أيانو.

نعم، كان يتوجب عليّ أن ألقي خطابي بعد اليسا بدلاً من التفكير المفرط في الأمر. لو فعلت ذلك، لما واجهنا كل هذه المشاكل. اعتقدت أنها ستقبل التعادل دون أي مقاومة. لا وألف لا... لقد غرّرت بي ثقتي الزائدة عن الحدّ فجعلتني أُؤمن بأنّ هذا هو ملاذها الأخير. توهمتُ أنّني سأظفر بالنصر إنْ قارعنا بعضنا البعض، حتى لو كان خصمي هو أخي. وأقنعتني كبريائي بأنّ تهديداته مجرّد زوبعة في فنجان، ممّا أكّد لي قدرتي على هزيمتهم بيسر.

قرأ أفكاري... وتنبأ بكل تصرفاتي بدقة.

أدرك ما سيحدث مسبقًا، لكنه على الرغم من ذلك أثار ضجة كبيرة حول تهديدهم. لا شك أن يوكى كانت ستكون متوجسة من نواياه لو لم يفعل ذلك. "غريبٌ أمره! يتظاهر بالهدوء الشديد، ما الذي يدبّرُه؟" تساءلت آنذاك.

لا يسعني إلا أن أعترف أن أخي العزيز كان أذكى مني بكثير طوال الوقت ... ها ها ها. إنه إنسان استثنائي حقًا.

ورغم الهزيمة، أحست يوكى بانتعاش غريب. بالتأكيد، كانت تتمنى الفوز، لكن في الوقت نفسه، لم تكن ترغب بخسارته. سعت جاهدة لأن يظل أخوها، رمز إجلالها وتقديرها منذ الطفولة، عظيمًا كما عرفته.

تسك. هذا تفكير خاطئ.

كانت تسعى لهزيمة أخيها، لكنها لم تكن تريد له أن يُهزم أيضاً. مع تباين أحاسيسها، هذا كان جوهر شعورها. بيد أن، شعورها بالرضا عن هزيمتها سيقودها حتماً إلى هزيمة أخرى. ولذلك حُتِّم عليها قمع تلك المشاعر للأبد.

" ربما ظفرتِ هذه المرة بالنصر، لكن حظكِ لن يبتسم لك في المرة القادمة." ابتسمت بثقة إيمانًا منها بالنصر. راقبَتْ أيانو مغادرةَ الفتاةِ الأخرى من زاويةِ عينِها، ثم همسَتْ في أذنِ يوكِي:

تاهت عينا شيساكي كمن ترى ما لا يُفترض بها رؤيته بينما انسلَّت بهدوء.

" سيدة يوكي."

" نعم؟"

" لقد اتّسم حديثك بلهجة قوية كزعيم عظيم في نهاية لعبة."

ضمّت آيانو يديها أمام صدرها، وتلألأت عيناها وكأنها تقول: "عرفتها أخيرًا!"

" لا بد أنكِ تمازحينني. المرة الوحيدة التي لم أحاول فيها حتى..." تمتمت يوكي، ملتفتةً نحو شريكتها.

خاتمة

ارفعي رأسك

" مع ذلك.. كان من شأنه أن يكون أكثر روعةً بكثير لو أنجزتُ هدفي أيضًا."

" كان ليكون طبعًا."

ملأ صوتا ماساتشيكا وأليسا الممر الفارغ. عقب ختام حفل التخرج، تعرّضت اليسا لسخرية وإعجاب من قبل العديد من الطلاب، بمن فيهم زملاء فصلها، بسبب خطاباتها، مما أدى إلى كسر حاجز التواصل بينها وبينهم. بعد انتهاء طابور الصباح مباشرةً وعقد آخر اجتماع لمجلس الطلاب، تمكنوا أخيرًا من رؤية قائمة الطلاب الحائزين على أعلى الدرجات المَنشورة على لوحة الإعلانات في الممر. برز اسمُ أليسا في أعلى الزاوية اليمنى، كما كان مُتَوَقَّعًا، وكان اسمُ يوكِى بجانب اسمها. ضمّت القائمة ثلاثين إسمًا من المتفوقين الأوائل، لكن... اسمَ ماساتشيكا لم يكنْ بينَها.

" المرتبة 33... ليست النتيجة المُنتظرة." قال ماساتشيكا بابتسامة متعسرة ناظرًا إلى بطاقة التقرير في يده. يُعدّ ما حققه إنجازًا هائلاً، خاصةً عندما نأخذ بعين الاعتبار أنه كان في المرتبة 202 من أصل 254 طالبًا بعد الاختبارات الفصلية الأخيرة، وكان ينقصه ست نقاط فقط لتحقيق هدفه والانضمام إلى أفضل ثلاثين طالبًا.

" حسنًا.. لا يحصل المرء على كل ما يريد، صحيح؟" قال.

" ...لا تبدو محبطًا بشكل كبير." تجهم وجه أليسا.

" هكذا هي الحياة."

أومأ برأسه بتردد. كان ذلك صحيحًا. لم يكن يشعر بخيبة أمل شديدة. بل على العكس، كان جزء منه يشعر بالسعادة لعدم وصوله إلى المراكز الثلاثين الأولى.

حقيقةً، لا أُريد أن أخفيَ الأمر، لكنني لا أُكرس كلّ جهدي للتحضير للامتحانات.

كان مدركًا تمامًا لِتقصيره في الدراسة خلال أسبوع الامتحانات. فقد قدرته على التركيز بشكل متكرر، ما أدى إلى انخفاض كفاءته بشكل كبير. تسللت إلى نفسه أفكار

التقاعس، وبدأ يهمس: "حسنًا، يكفي هذا". لهذا السبب كان سعيدًا لعدم تحقيقه هدفه، فلو تمكن من الوصول إلى المراكز الثلاثين الأولى دون بذل الجهد المطلوب، لكان قد عاد إلى التكاسل في حياته.

" هـــــــيه! يبدو أن هذا العبقري لديه نقاط ضعف."

سَوّى شعره المُسدّل للخلف بِلفتةٍ أنيقة.

" لا تُقل لي أنك اعتبرت نفسك عبقريًا."

نظرت أليسا إليه بنظرة ازدراء باردة.

" لم أعمل بجد. وهذا كل ما في الأمر. أعتذر عن عدم بذلي جهدًا أكبر." هزّ كتفيه بتعبير أقل بهجة.

" لا بأس..."

" كلا، ليس كذلك. يتوجب عليّ أن أُحسّن أدائي. سأكون أكثر جدية في المرة القادمة." قال ذلك بينما كان يمعن النظر في القائمة المكتوبة على الحائط.

" أتشعر بأي ندم؟"

" لا."

" إذن لا يوجد ما يدعو للقلق."

ولت وجهها وكأنّ لا شيء متبقٍّ للنقاش حول درجاتهم.

" لنمضي إلى المنزل. أنا متعب بعض الشيء بعد كل ما مررنا به اليوم."

" فعلاً، لنذهب للمنزل..."

سارا جنبًا إلى جنب، لكن عينيه كانتا تائهتين وكأن شيئًا ما لا يزال يزعجه.

" ...اسمعي، آليا."

" نعم؟"

" آه... ماذا ستفعلين حيال ذلك الرهان الذي راهنا عليه حول درجاتي؟ فكما تعلمين، فإنّ الخاسر يلبي رغبة الفائز. عليك أن تتمني أمنية."

توقّفتْ أليسا عن المسير... ثم تحرّكتْ للأمام من جديد على الفور وأدارتْ وجهها عنه بسرعة.

" ...سأفكر في ذلك."

" ألم تقولي إنك تعلمين مسبقًا ما تريدينني أن أفعله؟ أتذكر تمامًا قولك شيئًا بالروسية."

" اوه، ذاك؟ ...كُنت أُكلم نفسي فقط." تمتمت أليسا، وظلت تنأى بنفسها عن نظراته.

【همف. بصراحة ظننتُك سوف... 】

لم تتوقف عن التذمر لنفسها باللغة الروسية، ورغم عدم وضوح كلماتها، إلا أن ماساتشيكا كان لديه تصور جيد لما كانت غاضبة منه.

الآن فهمت... لم تكن تعتقد أنها ستفوز...

تملّكه الحرج من ظنها به، وسيطر عليه الشعور بالذنب لخيانته ثقتها.

آه... اوه عظيم. الكلمات الوحيدة التي أتذكرها بشكل غامض هي 【أول إسم. 】

تملّكه شعورٌ غريبٌ من الانزعاج، فبدأ يُفكر مليًا في أقوالها، مُحاولاً جاهداً فهم مقصدها، حتى توصل إلى نتيجة واحدة.

بمعنى آخر... هذا مطلبها؟ لكن... سيكون محرجًا بشكل لا يصدق لو كنت مخطئًا. سيجعلني ذلك أبدو كأنني نرجسي تمامًا.

صراعه مع نفسه جعله يشعر كأن عقله يُعصر... إلى أن حسم أمره. برر سلوكه بِاعتباره عقابًا أيضًا على خسارةِ الرِّهانِ، ودَفَنَ كبرياءَهُ في أعماقِ نفسهِ.

" عقب إلقاء خطاباتنا، تم إعلان ترشحنا رسميًا للانتخابات القادمة، أليس كذلك؟ فكرتُ أنه ربما حان الوقت لننادي بعضنا بأسمائنا الأولى ليعلم الجميع مدى توطد علاقتنا..."

تملّك ماساتشيكا الشعور بالخجل الشديد من مدى سخافته. لم يستطع حتى النظر في عينيها. أبقى عينيه مركزة للأمام وانتظر بصمت وبفارغ الصبر. بعد بضع ثوانٍ، والتي بدت وكأنها دهر، ردت أليسا بصوت خافت:

" ...طبعًا، لما لا."

" ماذا؟ ب-بجدية؟"

" أجل، طبعًا."

لم ينظر أحدهما للآخر ولو مرة واحدة أثناء الحوار حتى أصدرت أليسا صوتًا من حلقها فجأة، فجذبت انتباهه.

" حسنًا إذن..."

لمحتْهُ من زاوية عينها، وقالت بتردد:

" ماساتشيكا..."

" نـ-نعم..."

غزته موجة من الإثارة اهتزت لها كل عضلة في جسده. لم يكن الأمر مجرد مناداتها له باسمه الأول، بل كان أيضاً سلوكها الخجول الذي أثار مشاعره.

" هـ-هذا... هذا يبدو طبيعيًا. فلنقم به." قال ماساتشيكا بخجل.

" حـ-حقًا؟ إذن سأناديك باسمك الأول بدءًا من اليوم..." تمتمت بهذا ثم حولت نظرها بسرعة. لم يقوَ الصبي المراهق على الاحتمال من شدة الإحراج، فما أن لاحت له الأبواب الأمامية للمدرسة حتى صرخ بصوت عالٍ لا داعي له:

" اووووووه نـــــعم! لا بـــدّ لـــنـــا مـــن تـغـيـير نـعالـنا الـمـدرســـية!"

" ا-اوه، معك حق."

وبالرغم من وضوح ذلك السلوك الذي يُنتقد عادةً، هزت أليسا رأسها وكأنها لا تهتم. مدّ كل منهما يده في نفس الوقت ليأخذ حذاءه، اللذان كانا متجاورين، ثم بدأت محادثة محرجة بينهما مرة أخرى. لم يكن هناك نقاش يذكر بينهما بينما كانا يمشيان عائدين إلى المنزل، لكنّهما كانا يعيشان لحظة جميلة من شبابهما— لحظة محرجة قد تُثير غيرة أي شخص يشاهدهما. لم يلتقيا بنظريهما على الإطلاق. لم تتفوه اليسا باسم ماساتشيكا على الإطلاق، ولم يتفوه ماساتشيكا باسمها أيضًا... حتى وصلا أخيرًا إلى مفترق الطرق حيث افترقا، فتوقفا.

" إذًا... هذا هو طريقي."

" أجل... أراكِ لاحقًا—"

وعندها، أدرك الأمر. فغدًا تبدأ عطلة الصيف، مما يعني أن "لاحقًا" ستطول وتطول... هكذا على الأقل.

" أراكِ..."

" أجل..."

لم يلتقيا بنظريهما. انطلقت اليسا سيراً نحو معبر المشاة، وعبرّت الطريق، وفجأة...

" آلـــــــــــيا!"

كاد ماساتشيكا يناديها دون تفكير، لكن عندما لمحها تستدير من زاوية عينه، حول أنظاره بعيدًا بتوتر.

" أعلم أننا في عطلة الصيف، لكن لا يزال لدينا الكثير من العمل الذي يتعين علينا القيام به استعدادًا للانتخابات القادمة. نظرًا لأن يوكى وأيانو معًا طوال الوقت، فربما يمكننا..."

تلعثم في نطقه، بينما كان يحدق في المسافة البعيدة.

" فربما يمكننا... أن نلتقي بضع مرات خلال عطلة الصيف. ألا تظنين ذلك؟"

وهكذا، كان قد بلغ ذروة إحراجه لهذا العام. أحسّ بوجود أليسا تقف أمامه بعد عودتها، لكنه لم يستطع بعد أن يرفع عينيه وينظر إليها. بل لقد بذل قصارى جهده لكيلا يصرخ ويهرب.

" ماساتشيكا."

وصل صوتها إليه وهي تنطق اسمه عن قربٍ شديدٍ لدرجةٍ كادت أن تُشعره بأنفاسها.

" همم؟"

ردّ، وظلّ ناظره مسمّرًا في الأرض. علم أنّها تبتسم لشدة سخفه (كان مدركًا لذلك تمامًا).

【ارفع رأسك عاليًا. 】

رفع ماساتشيكا نظره، ليجد أليسا تبتسم له ببراءة.

С удоВоль ствиеМ!
@Fa6iKyL

تـــمـــت.

حاشية

سيكون هذا لقاءنا الثالث. معكم الروائي Sunsunsun (المعروف أيضًا باسم أكثر رجل محبوب في اليابان بالرقم 3).

أفهم أن حديثي قد يبدو مُبهمًا، لكن تفضل بمنحي فرصة للتوضيح. دار نشر الروايات الخفيفة "كادوكاوا سنيكر بانكو" (Kadokawa Sneaker Bunko)، التي نشرت روايتي الأولى (المجلد الأول من هذه السلسلة)، تحتفل هذا العام بالذكرى الثالثة والثلاثين لتأسيسها، بينما يصادف شهر مارس (الشهر الثالث) من العام الثالث من فترة "ريوا" (2021) الذكرى الثالثة لبدئي نشر رواياتي على الإنترنت. بالإضافة إلى ذلك، كنت في الثالثة من عمري عندما أنشأت هذه الشركة لو تحدثنا بدقة. أتفهم ما أعنيه؟ لم أكن أبالغ عندما قلت إنني أحب الرقم 3. هل تعلمون أنه إذا كتبت اسمي باللغة اليابانية (さん)، فيمكن أن يعني أيضًا الرقم 3؟ هذه ثالث ثلاثة على التوالي! على أي حال، قبل أن أنسى، أردت أن أذكر أن هذه السلسلة حصلت على المركز التاسع في تصنيف أفضل الروايات الخفيفة لعام 2022 لمجموعة (Takarajimasha, Inc). إنها ثلاثة مضروبة في ثلاثة؟ وإضافة إلى ذلك، خمنوا من حصل على المركز السادس في "شخصية أنثوية مفضلة"؟ إنها آليا. هذا مضاعف آخر لـ 3 و— (حُذف الباقي من أجلكم.)

بكل الأحوال، هذا هو المجلد الثالث من رواية "آليا تخفي مشاعرها أحيانًا بالروسية"، وهو إنجاز آخر. لقد تطلب هذا العمل جهدًا كبيرًا، ويبدو أن محرري قد بذل جهدًا كبيرًا فيه أيضًا، حيث أنه طلب من شخصية مشهورة معينة الترويج لسلسلتي والتوصية بها. تتساءل من هي؟ ميكي يوشيكاوا، تلك هي. مانجاكا شهيرة للغاية، والمعروفة بقصصها الرومانسية الكوميدية مثل "Flunk Punk Rumble" و "Yamada-kun and the Seven Witches" وهي تعمل حاليًا على "A Couple of Cuckoos"، عمل ضخم حقق نجاحًا هائلاً كما تعلمون. لا أستطيع أن أصدق هذا. لقد قرأت جميع هذه السلاسل الثلاث، لذا أنا متأكد أنك تستطيع تخمين مدى توتري. بالمناسبة، شخصيتي

المفضلة هي هانا أداتشي. أُعجب بشدة بالشخصيات النسائية اللاتي يتمتعن بقدرة قتالية عالية ونَشاط عضلي هائل، على الرغم من عدم إظهار ذلك من خلال مظهرهن الخارجي... همم؟ مهلاً لحظة! لم أُفكر في الأمر حقاً من قبل، لكن هل تأثرتُ بهانا أداتشي حينما ابتكرتُ عائلة ساراشينا في أعمالي؟ ... مهلاً. الآن وقد فكرت في الأمر، أتذكر بشكل ضبابي أنني كتبت رواية على الإنترنت كانت البطلة فيها تحمل لقب أداتشي، وقد تدربت تحت إشراف عائلة ساراشينا... هاه؟ وكان لديّ هذه القاعدة الغريبة التي تنص على أنني سأستخدم فقط أسماء النباتات لتسمية هؤلاء الفنانات القتاليات الأقوياء... هل كان هذا أيضًا تأثيرًا لاواعي من هانا (هانا = زهرة باليابانية) أداتشي؟ ...العقل الباطن شيء مدهش. أُقرّ بأنّ جزءًا كبيرًا من ذلك كان مصادفة بحتة، لكنّني أُؤمن بأنّ هذا يُمثّل، إلى حدّ ما، دليلاً على أنّ الناس يتأثّرون بتجاربهم وما شاهدوه في الماضي عند ابتكارهم لأشياء جديدة. حسناً، لا يهمّ. أظنّ أنّ الأمر ليس ذا أهمية.

لم أكن أظن أبدًا، حتى في أحلامي الأكثر راديكالية، أن أكون على تواصل مع شخص مشهور بأفلامها الرومانسية الكوميدية قبل أن أبدأ في كتابة تعليقات على أعمالي ومشاركتها مع الآخرين. هذا بمثابة تحقيق حلم كاتب روايات الويب. لا أزال تحت تأثير الصدمة. لا يسعني إلا أن أقدم جزيل الشكر والتقدير لميكي يوشيكاوا، التي قبلت التعاون معي، ولرئيس تحريري، الذي ساعدني في التواصل معها. شكراً جزيلاً لكم.

ها أنت ذا ترى السبب وراء طول هذه الرواية، حيث فاق عدد حروفها اليابانية 150,000 حرف. لم أتمكن من تقديم عمل دون المستوى بينما ستقوم ميكي يوشيكاوا بمراجعة كتاباتي، لذا بذلت قصارى جهدي في هذه الرواية، بل وزدت عليها. أصبح المجلد في النهاية أطول مرة ونصف من المجلد الأول. ما خطبي بحق الجحيم؟ وهذا بعد أن حُذف الكثير منه وتحريره أيضًا. وبعد كل هذا الجهد، لا يزال طوله 150.000 حرف ياباني. السبب الوحيد وراء عدم تشبّه الكتاب بطوبة عملاقة هو

سحر المحرر. يؤسفني حاله حقًا، بكل صدق. سأحرص على توثيق معاناته خلال كتابة المجلد القادم. لكن من المرجح أن أكتفي بتدوينها دون فعل أي شيء حيالها.

امتدت الحاشية هذه المرة على أربع صفحات. أكان ذلك من سحر المحرر؟ وبما أنها ستكون بهذه الطول، أظن أنّه حان الوقت للحديث عن الرواية نفسها. أُدرك أنّني تطرقّتُ إلى موضوع السرعة القانونية في خاتمة المجلد الأول، لكن في آخر مرة، انطلقتُ بسرعة فائقة دون مراعاة للحدّ المسموح، ولم يُبدِ محرري أيّ انزعاجٍ من ذلك، ممّا شجّعني على تجاوزٍ الحدود أكثر هذه المرّة. في الواقع، كتبتُ هذه الخاتمة بنية الخسارة إن أخذتها على محمل الجد ولو قليلاً... لذا لم أتوقع أبدًا أن يُطلب مني كتابة المزيد. همم... يبدو أن لدي نقصًا في "الوقود" على شكل مواضيع لأتمكن من كتابة أربع صفحات بسرعة، أو هكذا ظننت. واو، أترون هذا؟ تخطيت الأربع صفحات سلفًا. ما هذا؟ أعتقد أنني تحدثتُ عن ميكي يوشيكاوا لفترة أطول مما يجب، أليس كذلك؟ أعرف ذلك، أنا آسف.

لننتقل الآن إلى مناقشة هذا المجلد... آه، أعلم. معلمة الفصل الدراسي لماشا. على الرغم من عدم ذكر ذلك في القصة، فقد التقت ماشا ووالدتها المفعمة بالحيوية بنفس القدر مع معلمة فصلها الدراسي في اجتماع أولياء الأمور والمعلمين ... حسنًا، دعنا نقول فقط أنه لا بد أنه كان كابوسًا لتلك المعلمة. يكفي هذا القدر عن الرواية بحد ذاتها.

قبل الختام، أودّ أن أتقدم بالشكر الجزيل لمدققي اللغوي، ناتسوكي ميياكاوا، على كل ما قدمه من مساعدة خلال كتابة رواياتي الثلاث الأخيرة... وخاصةً في هذه الرواية. كما أودّ أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من:

موموكو: على الرسومات الرائعة التي أبدعتها من أجلي، رغم انشغالها الشديد.

سوميري أوساكا: على أداء صوت آليا مرة أخرى.

كوهاي أمازاكي: على أداء صوت ماساتشيكا.

فوميهيكو تاتشيكي: على أداء رواية الإعلان.

كورون ميشيما وأزوري هيوجا: على الرسومات التوضيحية للضيوف.

بالنسبة للترويج لسلسلتي، استعنت بميكي يوشيكاوا على الرغم من أنني ما زلت مبتدئا.

(لقد فكرت للتو في فريق الأحلام الذي حظيت به بعد رؤية كل أسمائهم مصطفة بهذه الطريقة. هذا ليس شيئًا يستحق شخص ظهر لأول مرة منذ وقت ليس ببعيد. يواصل الأعضاء الأقوياء الانضمام إلى الحفلة حتى يتوقف البطل المبتدئ عن التفكير بنفسه تمامًا. هذا ما أشعر به.)

وأخيرًا، لا يسعني إلا أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى جميع من شارك في إنجاز هذه الرواية المميزة، ولكلّ من قرأها.

أقدم لكم خالص الشكر والتقدير. جزيل الشكر لكم جميعًا! أرجو أن نلتقي مجددًا في المجلد الرابع. إلى ذلك الحـــين.

Moving forward, I want to make Feelings in Russian even more exciting.

ترجمة وتدقيق

تابعنا عبر:

باقي الإصدارات